السبت ٥ فبراير سنة ١٩٢٧

إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠

رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل



السياسة الاسبوعية

السنة الاولى العدد ٤٨

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا

خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA HEBDOMADAIRE

10, Rue Mabtadayan - Le Caire

Téléph. 4572 - 6500

اصلاح الازهر

لحضرة العلامة المحقق الشيخ علي عبد الرازق

نريد أن ننبه الباحثين في اصلاح الازهر والعاملين عليه الى موضوع يغفل الناس عنه كثيراً وهو في الاصلاح جد خطير ، بل هو في الواقع أول مقدمات الاصلاح وأهم أصوله . ذلك هو تحديد المعني الذي يراد من اصلاح الازهر . فلقد وجدنا هذا المعنى مبهما غير معين ولا محدود ، وله في كل ذهن صورة غير الاخرى . يتفق الناس كلهم على وجوب ذلك الاصلاح؛ فاذا ماحدثت اليهم في معناه وجدت الخلاف بينهم كبيراً ، حتى لا تكاد تدرك تماثلا بين رأيين . وما بقي ذلك المعني مبهما فسيبقي عمل المصلحين سعيا ضالا ومجهوداً عقيما ، فأما ان أمكن ضبط ذلك المعني وتحديده فانا لنرجو أن تتيسر السبيل بعد ذلك للمصلحين ، وأن يصير عملهم سهلا مثمراً .

ولقد شهدنا مثلا لذلك محسوسا في تاريخ الازهر الحديث ، اذ تتخذ لاصلاحه تجربة بعد تجربة ، وتوضع قوانين بعد قوانين ، وتتغير شيوخ ووكلاء ومديرون بشيوخ ووكلاء ومديرين ، ثم لم تكن عاقبة ذلك كله الا سعياً خائباً ، وأملا كاذبا ، وفساداً لازبا .

نعم كان في بعض تلك التجاريب شيء من الخرق؛ وفي بعض تلك القوانين شيء من الاسراف؛ وفي بعض تلك الرؤوس طيش جاهل ، أو حمق غافل . لكن سر الخيبة التي آب بها المصلحون لم يكن في شيء من ذلك . وانما كانت تنفذ تلك التجاريب ، وتوضع تلك القوانين ؛ ويعين أولئك الموظفون ، من غير أن يكون هنالك معنى واضح لما يراد من اصلاح ، ولا غاية محدودة يسار اليها ، ولا مثل أعلى من تلك الامثلة العليا التي تهدى الحياة وتنير للسالكين السبيل . كان ذلك وضعاً معكوساً كما يوضع الحصان خلف العربة ؛ على تعبير الفرنجة؛ فلا غرو ان ضل السعي وكان المجهود عقيما .

نريد من أجل ذلك ان يتدبر المصلحون معني اصلاح الازهر ؛ وان يفهموا غاية ذلك الاصلاح، وان ينتهوا أولا من تصور المثل الاعلى له ، قبل ان يتورطوا ، خطوات السابقين ؛ في تنفيذ التجارب ووضع القوانين ، وعزل موظفين وتعيين آخرين، لتكون عاقبتهم كأولئك فشلا مبينا

ليس سهلا كما يبدو أول النظر تحديد معني اصلاح الازهر واختيار مثاله الاعلي . لان ذلك يستلزم على الاقل ، تحديد المركز الذي ينبغي أن يشغله الجامع الازهر؛ والعمل الذي يمكن أن يسند اليه ، والغاية التي يجب أن يسير في طريقها وانت اذا سألت عن معنى اصلاح الازهر وغايته فانت في الحقيقة تسأل عن الجامع الازهر نفسه هل هو نافع أم لا ؟ وهل هو ضروري أم لا ؟ وما معناه ؟ ما مركزه ؟ ما عمله؟ ما غايته؟

ذلك مجال للبحث شاق وخطر ، وسيجد فيه المصلحون مذاهب للرأى شتى، ومنازع متعاكسة، وتيارات متباينة ، يوشك الفكر أن يضل بين نواحيها، وأن يرجع الناس فيها دون أن يهتدي الي دليل .

هنالك مثلا عمل أداه الجامع الازهر وما زال يؤديه الى الان ، رغم الزمان ورغم كل شيء . ذلك انه قد حفظ بعض آثار القرون الوسطي من كتب وعلوم واخلاق وتقاليد ، حفظها ومدها بالحياة حتى أداها الينا ؛ حفظها وذادعنها غوائل التطور التى اغتالت كل ماولدته تلك القرون ، ذادعنها في شجاعة وكرم تلك النوائل الغالبة القاسية ، حتى ليوشك الازهر أن يسلم روحه دون أن يسلم طوعا تلك الودائع التي يحسبها نفيسة غالية .

ان في ذلك على أى حال لمعنى من معاني الشهامة يستحق أن تحني له الرءوس اجلالا واحتراما.

هل يمكن اذن أن يكون الاحتفاظ بتلك الاثار القديمة هو المعني الذى يراد من الازهر والغاية التي يجب أن يمضي في طريقها ؟ ذلك من غير شك رأى كثير من الازهريين يعتقدونه دينا يجب التمسك به، وغرضاً كريما ينبغى أن ينصرف الازهر بكليته اليه؛ وان يحرص عليه . فذلك عندهم معني الازهر وتلك غايته .

لكن هنالك أيضاً عملا اخر اداه الجامع الازهر ومايزال يؤديه الي الان . ذلك هو الدعوة السياسية .

يخيل الى أن في مصر اليوم رواية ماثلة أمام الناظرين يلعبها الازهريون على مسرح السياسة . فان كان ذلك خيالا صادقا فليس عهدنا بعيداً بالأزهريين يلعبون دوراً كبيرا في الحركة السياسية سنة ١٩١٩ ، وكذلك كانت لهم حركات يتحدث بها التاريخ أيام والي مصر الكبير محمد علي . وكذلك كان أمرهم من قبل .

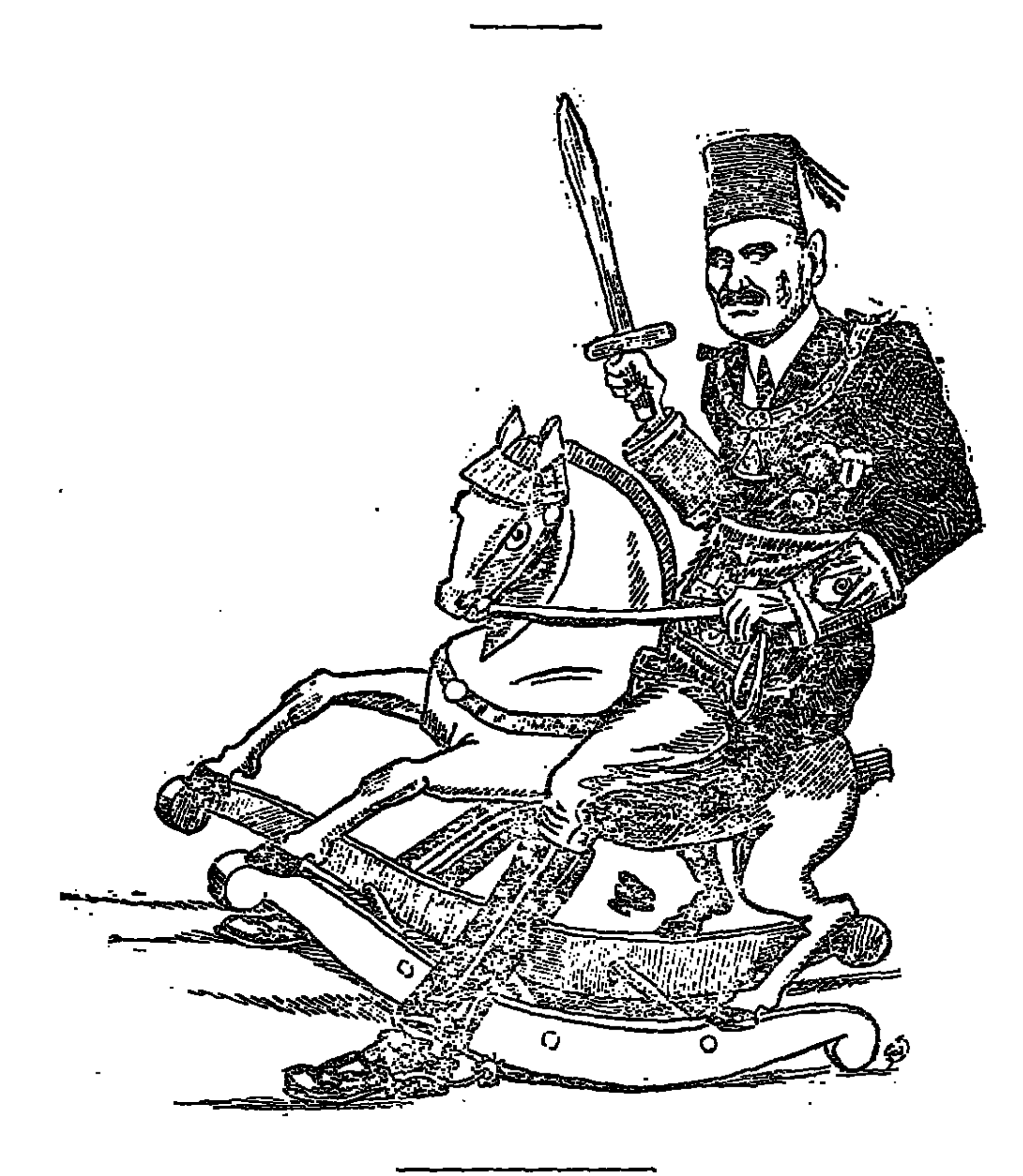
بل الحق أن الجامع الازهر وليد السياسة ، لم ينشأ الا لخدمة السياسة ، وبث الدعاية السياسية، ذلك أنه لما قامت بمصر دولة الفاطميين كانت علوم الشريعة تدرس بمسجد عمرو بن العاص ، الذى كان يومئذ مسجد مصر الجامع وأهم معاهد العلم فيها . والفاطميين مذهب في الدين لم يكن يدين به المصريون . ولا يرضون أن يدرسوه في مسجدهم وما كان ليخفي على مؤسس الدولة الفاطمية أن أصول الحكم وقواعد السياسة لا تسمح بأن تكون الامة على دين وملوكها على دين . لذلك انشأ الجامع الازهر مدرسة خاصة للفقه الفاطمى ومسجداً ضراراً لجامع عمرو بن العاص ، وتفريقا بين المؤمنين .

أو ليس يذكر بعض المؤرخين — هو المقريزى

(البقية على صفحة ٢٢)

في المرآة

٤٨ — السيد باشا على



هاو من الهواة (amateur) الا أن هواه لا يقع على « العود » كموسى بك صادق، ولا على « القانون » كمصطفى بك رضا ، ولا على « الكمنجة » كممتاز بك ، ولا على التصوير « الكاريكاتيرى » كمصطفي بك مختار .

هو هاو مثلهم يصدق عليه هواه كما يصدقون، ويحتفل له بكل جهده كما يحتفلون ، وينفق عليه من حر ماله كما ينفقون — كل ذلك استجلابا للذة النفس وأراحة لما استجن فيها من موهبة .

وليس هوى السيد باشا على الى العود والقانون ولا الى النقش والتصوير ، ولا الى فن من الفنون الجميلة التي تعارفها الناس ، ولكن هواه الي شيء آخر لا بد أن يكون أيضا من الفنون الجميلة ، وان أنكرت ذلك كثرة الناس . انما هواه كله الي « الوظيفة » . ولماذا لا تكون « الوظيفة » من الفنون الجميلة ؟ أليس الفن الجميل كل مايسر النفس ويبعثها الطرب والاعجاب؟! والرجل يطرب (الوظيفته) اكثر من طرب مصطفي رضا القانونه ، ويلذ بها أشد من لذة موسى صادق لعوده ، وينفق عليها من ماله اكثر مما ينفق اي هواه أي هاو فنان ، فلماذا تنكرون عليه انه هاو (amateur) ولماذا لا تنظمون « الوظيفة » في سلك الفن الجميل !

صدقوني أن السيد باشا على لا يعمل في الوظيفة بالمجان فقط لا يقتضي عليها أجراً ولا جزاء ، بل انه لينفق عليها من ماله الخاص ما لا يقل عن عشرة الجنيهات مطلع كل شهر : فهو يدفع أجر المنصب في اليوم الذى يأجر فيه المنصب سائر الموظفين ! فالرجل قد بلغ « المعاش الكامل » من زمان طويل ، وأصبح كل حظه (المادي) من « الوظيفة » أن يخصم من (معاشه) ما يدعونه بالاحتياطي وهو لا يقل عن عشرة الجنيهات كل شهر ، ولو قد اعتزل المنصب ودرج الى بيته لزادت وظيفته الشهرية تلك العشرة الجنيهات ! ولكنه لا يفعل لأنه ، كما قلت لك ، هاو ؛ ولو هيىء لحكومة أن تتجر وأن تتأرب في أثمان ماعندها طوعا فايلحق (الزبائن) من لهف على « الوظائف » وحرقة على المناصب لاقتضت حكومتنا السيد باشا علي ، لقاء انبقاء في المنصب ، بدل العشرة مائة في الشهر ، وأنا زعيم بأن نفسه ستطيب بالقبول ! أليس الرجل هاويا ، ولطالما أتلف (الهوى) على أهله كرائم الاموال !

وانه ليخيل الي أن السيد باشا علي [illegible] يوما في أن يقيم ليلة أنس يتمم فيها صدقائه ويطربهم ويدخل السرور على انفسهم لاخصته (الوظيفة)

هكذا صدر الأصل

أداة الانس والاطراب : فدعا (بكتبه) من الوزارة واستوي اليه فى الحفلة وراح يطرب (المدعوين) بتحويل هذه الورقة الى « قسم الاسلحة » وهذه الورقة الى « ديوان القرعة » وتلك الى « سكرتير مالى السودان » ، وهكذا حتى يتنفس السحر فينصرف الحضور ؛ وقد شاع فيهم الطرب وغمرتهم الغبطة والحبور !!؟

وأ كبر معاش حصل عليه ، ويحصل عليه ، وسيحصل عليه ، وسوف يحصل عليه ، موظف فى الحكومة المصرية ، وفي سائر حكومات العالم قديمه وجديده هو معاش السيد باشا على وكيل وزارة الحربية المصرية ؛ فعاشه فوق الالفي جنيه مصري فى عام ، ثم من بعده فلاولاده ، ثم من بعد كل منهم فعلى أولاده ثم على أولاد أولادهم طبقة بعد طبقة ونسلا بعد نسل وجيلا بعد جيل ، الطبقة العليا منهم تحجب الطبقة السفلى من نفسها دون غيرها بحيث يحجب كل اصل فرعه دون فرع غيره يستقل به الواحد منهم اذا انفرد ويشترك فيه الاثنان فما فوقهما عند الاجتماع الخ الخ .

والحمد لله ليس بين السيد باشا علي وبين أن يصبح (وقفية) الا أن ينتهي معاشه الى جهة بر لا تنقطع . ولا أدرى ماذا لا تسمى فى النظر عليه وزارة الاوقاف؟ فهو لعمري اجدى عليها من ثلاث عمارات قائمات ، وأوفر غلة من خمس (عزب) عامرات !!!

والافقل لى ، بعيشك ، فيم يبقي الرجل فى منصب ينفق عليه من خالص ماله اذا لم يكن هاويا amateur . ولا أحسب السيد باشا على يتربص في الوكالة لمنصب الوزارة ، فهو يعلم أننا فى عيش برلماني لابد أن تكون الوزارة فيه حزبية اذ الرجل قد عاش عمره كله بعيداً عن الاحزاب ، ولا أدرى أكان كذلك لانه رجل سيف لاينبغي له أن يتصل بحزب من الاحزاب ، أم لانه في نفسه رجل سلم يؤثر أن يكون حسن العلاقة بالجميع ؟

والسيد باشا على طويل باسق الطول ، عريض وافر العرض ، كبير الوجه كبير الراحتين آدم اللون ، لو مثل أمامك وهو (ملكي) فى بذلته الرمادية لحسبته تمثالا فخما من الجرانيت ، على ان هذا التمثال ان دل على سر فهو سر عميق جداً بدليل ان أحداً لن يصل اليه وان طال الزمان !

أما اذا برز لك فى (بدلة التشريفة الكبرى) وقد قبض بيسراه على سيفه المعلق فى حمائل القصب وعلى صدره مالايحصي من الاوسمة (والمداليات) فانك لتحسبنه وحده حفلة (محمل) أو استعراضاً عسكريا !

* * *

وقد تلقي فنونه العسكرية فى المدرسة الحربية المصرية ، وخرج منها كأحسن مايخرج منها ضابط خلقاً وتعليما ، وظل يتدرج فى مناصب الجيش حتى بلغ أعلاها ، وقد حضر جميع الوقائع الحربية التي جرت فى السودان والتى لم تجر أيضاً ! وحين أعلنت الحرب العظمي واستعصمت كتائب من الجيش التركى فى أرض الحجاز جرد لقتالها جيش مصرى عقد لواؤه للسيد باشا على فمهد اليهم فى خيله ورجله ، ومدافعه وبنادقه ، ورماحه وسيوفه ، وكل مدمدمة فى الارض ، وصاعدة بالحتف الي عنان السماء ، وكل عزوف بالدمار ، مطلقة بالنعيب على اطلال الديار (لها من وحي الجن زيزيم) . وأبلغ من هذا لقد تسلح الباشا القائد بذراعه المفتول ؛ وشاربه المجدول ، وكتفه (القصب) ؛ وصدره المذهب ؛ فما كاد يطأ أرض الحجاز ويقابل العدو وجهاً لوجه ، وينادى فيهم «هل من مبارز ؟ هل من مناجز ؟ لايبرز لى اليوم كسلان ولاعاجز ! » حتي تأخذهم الرجفة من هيبة الباشا نفسه فيلقوا سلاحهم ويقبلوا على الامر صاغرين (وكفي الله المؤمنين القتال) !

وبهذا يتم النصر للسيد باشا على ، ويستخلص أرض الحرمين الشريفين للحسين بن على ، وكذلك كتب القائد المصري لمصر حجة جديدة على فضلها فى نصرة القضية المشتركة قضية الحلفاء !

وفى الحق ان السيد باشا على كما كان في تلك الحرب « الضروس » شجاعا كراراً ، وبطلا مغواراً ، فقد كان أيضا رجلا خبيراً حكيما لم يتعمد القتل ولا الاثخان ، من حيث أصاب النصر من طريق الموادعة والامان . كما كان شديد العطف والمواساة على من دخل فى أسره من كماة العدو ، وأى فضل يؤثر لقائد أبلغ من استخلاص الحرمين الشريفين ولما يحال أرضهما بدم انسان ؟

* * *

والسيد باشا على رجل طيب ، شديد التواضع ، سهل الخلق : (ابن بلد) بكل معني الكلمة ، فحديثه لطيف شهي ، لولا مايملكه ، برغمه ، من تلك التعبيرات (الضباطية) من نحو : « يمشى ترتيب ويضرب شديد — ويمسك واحد بيت — وأنت فاهمى ؟ » الخ الخ

ولا ننس موقفه التاريخي البديع فى مجلس النواب يوم ٦ سبتمبر الماضى اذ قام يدافع بعض حضرات النواب عن سمعة الجيش المصري ويردد فيه شهادة اللورد كتشنر (سعادة أفندم السردار) بعد أن عاد من حرب South Africa ويظل بعض حضرات النواب المحترمين يكررون الاستفهام عن هذه (السوث افريكا) ويظل هو يكررها كذلك الى أن يسعفه الله بوزير المعارف فيترجمها (جنوب افريقيا) ضحك وتصفيق .

وحين اعتزل رياسة الماسونية (استاذها الاعظم) ادريس بك راغب فوقع اختيار (الاخوان) على صاحب السمو الامير محمد على لذلك المنصب الجليل ، تعاظم الامر قوما فداروا بعيونهم فى طول البلاد وعرضها فلم يجدوا فيها لمنازعة الامير رياسة الماسون أطول ولا اعرض من السيد باشا على ! وسرعان ما نضى عنه (بدلة) القائد المغوار ، وأفرغ عليه حلة رئيس البنائين الاحرار ؛ وألقي آلات الحرب من قناة وحسام ، وتقلد ماتقضى به تقاليد (العشيرة) من شعائر المحبة والوئام ؛ وراح يعوض شارة من شارة ، ويستبدل القرينة بالمسطرين والحجارة .

واذا كان حظ السيد باشا على لم يهيء له أن يصول فى ميدان الحرب والصدام ، فقد هيأ له أن يصول فى ميدان الامن والسلام . وهاهو ذا يبرق فى الماسونية ويرعد ، ويرغى فيها ويزبد ، ويخوض فى العضلات الهزاهز ، (وينادى صرف الدهر هل من مبارز) . فسبحان من جعل السيد باشا على مفزع مصر فى سلمها وحروبها ، وملجأها فى دعتها وخطوبها ؛ وعياذها اذا دمدم التدى ، وملاذها كلما ورد الامر فى الجلى أوصدر !!!

فمن أنكر بعد هذا كله ان السيد باشا على فى هذا البلد أعظم العظام ، فليخسأ وليحش أنفه بالرغام !!"

تصوير الفراعنة

خطوة جديدة فى علم الآثار المصرية القديمة

لايمكن لأحد وهو يحدق النظر في احدي الموميات المصرية القديمة مع ماهي عليه من عيون غائرة فى ما تيها وخدود عميقة فارغة ، وشفاه بالية وأنف مفقود . ان يدرك الصورة الحقيقية الاصلية التي كان أو كانت عليها صاحب أو صاحبة المومياء فى حياتها . فكل مانستطيع ان نستخرجه من المومياء لصورة صاحبها مذ كان يعيش منذ ثلاثة أو أربعة الاف من السنين انما هو شبح ضئيل واه .

ولكن مسز ونفريد برنتون المصورة المثالة النحاتة ؛ والمختصة فى علم الاثار القديمة ، قد بذلت جزءاً كبيراً من وقتها وعنايتها ودرسها لابراز الصور الاصلية لبعض مومياء الفراعنة وصنعها فى ملامحها الطبيعية . وبذلك يستطيع المرء ان يلقي نظرة على مومياء رمسيس الاكبر ثم يعيدها الى صورة مسز برنتون فاذا هو يكاد يتأكد أن الصورة قد أخذت فى حياة صاحب المومياء .

وتقول مسز برنتون فى كتابها الجديد (ملوك مصر القدماء وملكاتها) انها عند مازارت المتحف المصري بالقاهرة منذ أربع عشرة سنة خطر ببالها فكرة « ترميم » تلك المومياء باضافة قطع من الجلد اليها والباسها ثيابا كتلك التى كانت تلبسها فى حياتها .

مثال ذلك انها وجدت أن جمجمة رمسيس تدل على أنف مرتفعة . ولكي تعرف الصورة التى كانت عليها فى الاصل لجأت الى قطع العملة التى كانت تستعمل فى أيام حكمه وعليها صورته وكذلك الى النحوت المصخرية . ولكن بما أن المظاهر الشكلية تتغير بتغير السنين فقد كان من اللازم اختيار سنة معينة واخراج صورته كما كانت عليها .

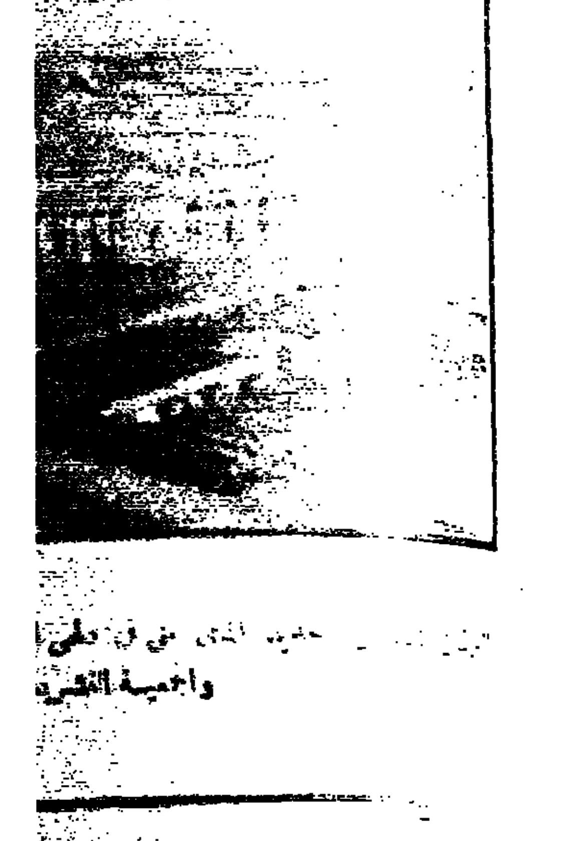
ولم تفت المثالة نقطة مهمة ذلك ان المثالين وضاربي النقود كانوا يبذلون جهدهم كيما يخرجون لرمسيس صورة لايتأفف منها ولذلك سموا ما استطاعوا فى ابرازها بهيئة حسنة خشية أن يفقدوا أرواحهم . ولذلك تنازلت مسز برنتون عن جزء من محاسن شكل رمسيس مماهو منحوت على الصخور ومضروب على النقود اثناء عملها الصورة لحسبانها ذلك الحساب .

وقد صرح العلامة برستيد الاختصاصي الشهير فى الاثار المصرية بأن العمل الذى عملته مسز برنتون فى مومياء ملوك مصر القدماء لايمكن عمله مع أي ملوك اخرين من ملوك الامبراطوريات الغابرة . فملوك تلك الدول وملكاتها قد اندثروا فى التراب وذهبوا هباء غير تاركين سوى اسمائهم وتواريخهم ولكن ملوك مصر القدماء الذين حكموا منذ اربعة الاف من السنين بقيت جماجمهم سليمة وعليها شعر رأسها . ويعزي سر ذلك الى جو مصر وطريقة التحنيط المصرية .

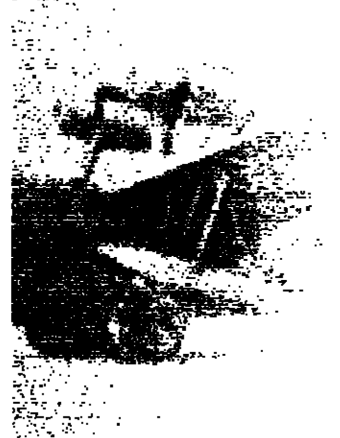
ولسنا نعرف الان كثيراً عن الشكل الذي كانت عليه رأس اسكندر الاكبر أو يوليوس قيصر أو وليام الفاتح ، بينما يكاد جميع تلاميذ المدارس يعرفون أنف رمسيس المقوس بارتفاع وجبهته المنحدرة . فهو فى الواقع يعيش بيننا شبه حقيقة اكثر مما يعيش عظماء الرجال الذين جاءوا بعده بالاف السنين . ولقد جاء تصوير مسز برنتون له كامل الظاهر واضح الاسارير .

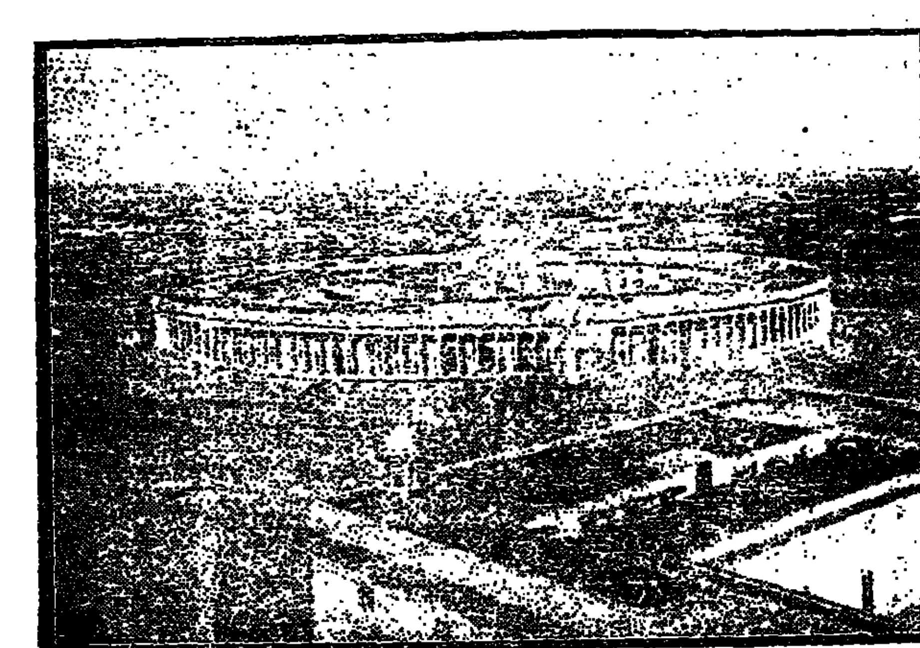
والمنتظر الان ان هذه الخطوة التى خطتها مسز برنتون فى علم الاثار المصرية قد فتحت بابا جديداً فى هذا العلم يمكن السير فيه بخطوات مضمونة : فما الذى يمنع من عمل نماذج للفراعنة وجوهها وايديها من الشمع والباسها ما يشبه نفس الثياب التى كانوا يلبسونها فى حياتهم وجلوسهم على عروش مثل عروشهم الغابرة . . .

(انظر الصورة على صفحة ٣)





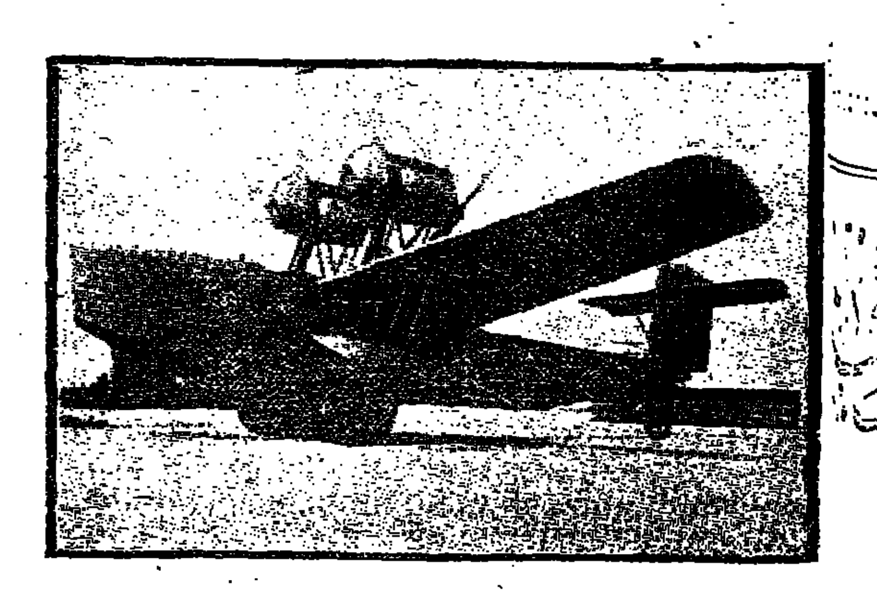




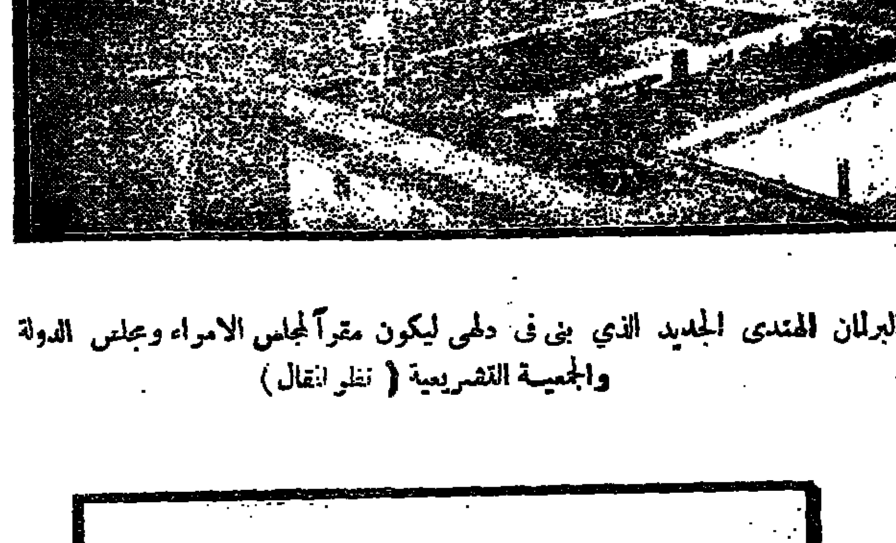
البرلمان الهندي الجديد الذي بني في دلهي ليكون مقراً لمجلس الامراء ومجلس الدولة والجمعية التشريعية (انظر المقال)



النساء في المكسيك يغسلن ثيابهن في الطريق وترى انهن أشبه بالعربيات والريفيات



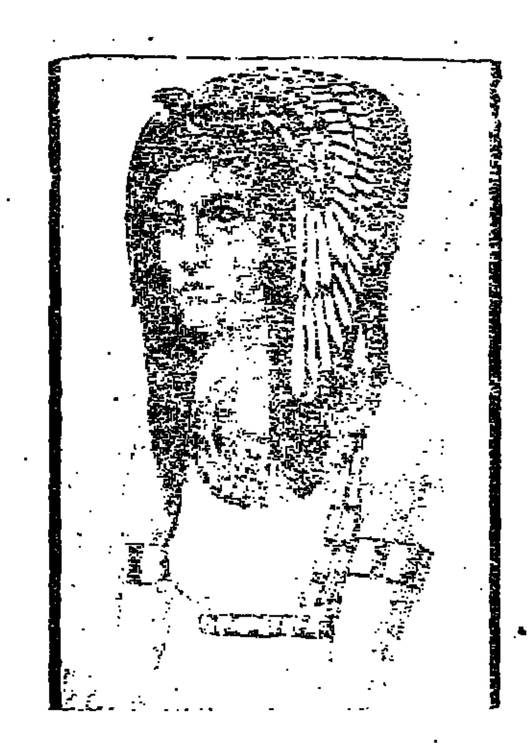
طيارة المانية جديدة (ملتي بلان) تطير بين هامبورج وامريكا وهي ذات صاروشراع للوقاية من الغرق في حالة اضطرارها الى الهبوط على المحيط

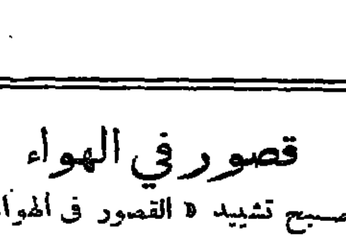


سباق السرعة للدوجات لمسافة كيلو واحد لبطولة القاهرة الاول (٦) كارلف من النادي الطلياني قطعها في ٢ دقيقة ٧ ثوان الثاني (٨) زكي الفرنساوي من الطلياني الثالث (٩) السيد سليمان من نادي القاهرة



رمسيس الاكبر — رأس موميائه على اليسار وعلى اليمين تصوير مستر رنتون (انظر المقال)





زوجة الملك طاؤطات طيبة كما صورتها مستر رنتون، ولدت عام ١٦٤٠ قبل الميلاد (انظر المقال)

قصور في الهواء

أصبح تشييد « القصور في الهواء » من الممكنات في هذا العصر، فقد شرع مطار كاردنجتون ببلاد الانجليز في بناء سفينتين طيارتين متى أكمل صنعها كانتا من أغرب غرائب هذا العصر، فسيكون في كل منها مكان لمبيت مائة راكب وما معهم من أمتعة وأثاث. وستحمل كل منها عشرة أطنان من أكياس البريد ويكون فيها غرف خاصة للنوم يسع كل منها راكبين أو أربعة ركاب. وسيكون في الطيارة مماش ومتنزهات وقاعات للرقص وقاعات للتدخين وحمامات وغرف للمطالعة وغرف كبيرة للأكل تقدم فيها أفخر أصناف الاطعمة. وفضلا عن ذلك ستكون هذه السفن الجوية مجهزة بالآلات الرافعة أو المصاعد (الاسانسور) والحمامات الساخنة الي غير ذلك من متممات وسائل الراحة.

وسيكون طول كل من هاتين الطيارتين سبعمائة وثلاثين قدما. أما طريقة صنعها فلا تزال من الاسرار المعروفة للحكومة فقط.

---

* أنشئت عدة مزارع لرعى النعام في جنوب امريكا وذلك للاقبال الشديد على جلودها التي تستعمل الان في صنع الاحذية وحقائب اليد والجيب وكثير من الادوات الاخرى

---

* حاز بطولة فرنسا في الكتابة على الالة الكاتبة المسيو جارفان حيث استطاع ان يلمس مفاتيح الالة ٢٨٠٨٢ مرة في خمس عشرة دقيقة بغلطات لا تزيد عن الخمس عشرة

* أقامت مصلحة الطيران البحري في فرنسا فنارا لهداية الطيارات. ويقال ان قوة نوره تبلغ بليون شمعة وتسطع الاشعة المنبعثة منه الى بعد ٦٠ ميلا



قصة الاسبوع

المنبـــوذ

كان موظفاً وديعاً محترما لمواظبته ولين عريكته في اقلام الخزينة العامة التي كان موظفا بها . وفي مكتب رياسة المقاطعة التي تعمل فيها هذه الاقلام ، وكان ذلك في مدينة صغيرة جداً في احدى مقاطعات الشرق ، وكان قليل الحركة الذي ينعشها يرجع الى وجود فرقة من الفرسان كان ضباطها يرون انهم منفيون في احدي النواحي الموحشة . ولكن فيليب لوكاس كاتب أول الخزينة كان يحب هذه الواجهات الباردة القاتمة ؛ وتلك الشوارع الرطبة وهذه المروج الباهتة التي ولد فيها ، والتي تمتد حول الحصون الى ابعد من قيد البصر . وكان قد تزوج في عامه الثاني والثلاثين من ابنة تاجر في المدينة سمراء وافرة الحسن ، ذات مهر صغير ، وكان يعيش معها منذ ستة أعوام في وئام ووفق وكثيراً ما كان يقول « اني رجل سعيد » وما كان يتصور اية امنية تخالجه غير سلام اسرته ، وعمله المنتظم ، ومنزله المرتب . لعله كان يتمنى ان يرزق بولد ! أجل .... ان الولد سوف يكون سببا للسلوي في اوقات الفراغ ، ولكن أي جزع يثيره اذا مرض أو اذا بلغ اشده ، فأبدى ميلا الى الكسل أو سوء السلوك ؟

كان السيد فيليب يقول : لا ريب ان الافضل يا جولييت ان نبقي فريدين . أليس كذلك ؟

وكانت جولييت تهز رأسها الاسمر ايجابا بابتسامة لا يأنس فيها فيليب شيئاً من الغموض .

وهكذا استمرت الحياة هادئة لا تغيير فيها .

فني ذات مساء الاثنين ، لما عاد موظف الخزينة الي منزله لم يجد زوجه ، ولكنه وجد على مائدة غرفة الطعام غلافا معنونا باسمه ؛ ففضه وقرأ ما يأتي :—

« اطلب اليك الصفح يا صديقي عن مغادرتي اياك ، واؤمل من صميم قلبي ألا يسبب لك هذا كبير حزن . اني احب السيو دي جوفيزي ضابط الفرسان وهو يحبني أيضاً ويعتزم ان يقدم استقالته من اجلي . فاذا اردت ان تطلب الطلاق فاني آخذ على نفسي كل الخطأ . فوداعاً أيها الصديق ، وعفوك مرة اخرى — جولييت » وقرأ في ذيل الخطاب حاشية تقول فيها :

« لو كان لي ولد لما رحلت بلا ريب ؛ ولكنك تري اني اتضجر كثيراً »

وعلمت المدينة الصغيرة ، صباح الغداة ، في دهشة يمازجها الفرح ، ان اللبوتنان البردي جوفيزي ارشق ضباط الفرقة قد اختطف زوج موظف في الخزينة . وكانت خطة هذا الاختطاف محكمة على ما يظهر ؛ وكان السيو دي جوفيزي قد نال منذ البارحة اجازة عادية لمدة شهر . وماذاع فرار العاشقين حتى كان اهل المدينة يقصون عن الضابط مائة خبر وخبر ؛ وكان بعضهم يوزع صورة الزوجة الخائنة . على ان العاشقين احكما الاختفاء فلم يعثر بمخبئهما أحد . وعندئذ انحصرت الاقاويل حول الشخص الوحيد الذي تبقى من اشخاص الرواية أعني الزوج . فكان بعضهم يقول سوف يبارز خصمه ، والبعض الآخر : سوف يلغ النيابة .

وجعل بعضهم يتعقب فيليب لوكاس الذي لم يلاحظ بادىء بدء ما كان يثيره من الاهتمام . والواقع انه لم يفكر لا في مبارزة الضابط ، ولا في ان يستعين بالشرطة ، ولا في ان يغير على الاطلاق شيئا من اسلوب حياته الذي يسير عليه منذ اعوام طويلة . ذلك ان الفراغ لم يتغير لأن جولييت آثرت الفرار وكان من ظرف جولييت ايضا انها تركت الخادمة فلبثت تعني بشؤون المنزل ؛ ومع ذلك فان الموظف لم يكن جامداً ازاء هذا المصاب الغريب ، بل كان يحز به بلا انقطاع وهو يؤدي اعماله في نفس الوقت . على ان الذي استلفت نظره بوجه خاص هو الباعث الذي قدمته جولييت عذراً لفرارها .

« اني أتضجر كثيراً ! »

اذن فقد كانت حياة جولييت ؛ ومن ثم كانت حياته عبارة التضجر ؟ أخذ فيليب لوكاس يسائل نفسه ويسبر اغوارها في روية وصبر حتى انتهى الى ان جولييت كانت على صواب في هذه النقطة . وهكذا انكشفت له نعمة التضجر الذي يشرب حياته منذ الحداثة والذي لم يفطن له من قبل : كان هنالك شيء مظلم غامض يرهقه فلا يريد أن يعني به وهذا هو التضجر . وهنالك أناس مثله ومثل معظم زملائه الذين حوله ، يعيشون دون ان يشعروا في غمار من التضجر ، ولكن بعضهم يلتمسون أسباب اللهو فيما هو طارىء فجائي في حياتهم مثل الليوتنان البردي جوفيزي ؛ وكذلك مثل جولييت

تطورت نفس فيليب لوكاس شيئاً فشيئاً حتى غدا يمقت هذه المروج الباهتة التي ولد فيها ، وهذه المنازل ذات الواجهات القاتمة ؛ وهذه الازقة الرطبة ، وكل الاساليب الثابتة التي تعتور أعمال وظيفته . هذا الى انه رأى أن أهل المدينة أخذوا يحدجونه من طرف خفي . والحق أنهم رأوا أن هذا الرجل الأبي الذي انتهك شرفه يبالغ في هدوئه وسكونه . ثم أخذت ترد عليه الخطابات الغفل ، وأخذ الطلبة يرسمون على بابه رموزاً مهينة .

ولعله بالرغم من كل ذلك كان يمضي في جموده ، وكان مرجحاً أن ينتصر على هذه الخبائث لولا أن مصيره تقرر بعيداً عن رأيه . ذلك أن كبير الخزانة استدعاه ذات يوم ، وبعد أن حياه ببضع كلمات حانية ، أملاه طلباً بالالتحاق بمنصب كاتب ثان في الادارة العامة في باريس قائلا له : سأؤيد طلبك .

وقبل فيليب .

— ٢ —

كان يسكن باريس منذ شهرين طويلين ، ولكن سرعان ما ذهبت أسباب السلوى التي آنسها في تقلته ، وفي استقراره ، وفي عمله الجديد ، حتي لاحظ مرتاعاً أنه عاد يستأنف حياته القديمة الموحشة في ثوب جديد .

كانت الحياة في باريس حاضرة اللهو ، في نظره عبارة عن الاقامة في غرف مفروشة مريبة ، وتناول الطعام في مطعم ، وأن يقضي كل يوم ست ساعات في الوزارة ؛ وهكذا عادت السكينة فضربت ظلالها حول شخصه الضئيل ولم يعد يسمع كلمة عن جولييت أو الليوتنان ، ولم يعد أحد يشير اليه بالاصبع ، بل لم يكن أحد يعرفه : عاد فيليب لوكاس القديم ، لم يزد عليه سوى ما آنسه من شعور بعقم الحياة — وهو ذلك الشعور الذي كشفته له حاشية الخطاب الاسمي .

ولبث يجرجر هذه الحياة الكسيرة مدي نصف عام ، حتى كان ذات يوم ، قدم اليه فيه زميل له يشتغل بوضع الروايات الضحكة للقهاوي المسرحية تذكرة لاحدي رواياته ، فقبلها دون حماسة . وفي المساء كان جالساً في أحد كراسي البهو الامامية يصفق وراء المصفقين . بيد أنه اثناء احد المناظر المضحكة ، ما لبث أن تولاه الذهول وسقطت يده الى جانبه ، ذلك أنه لمح جولييت تجلس في احد مخادع الطبقة الأولى ، على قيد عشرين خطوة منه وافرة الحسن ، رائعة الاناقة ، وهي تصفق بيديها الصغيرتين تصفيقاً شديداً ، والى جانبها سيدة أسن منها تغطيها الجواهر ، وهما ترتديان ثياب السهرة .

. . . في هذا المساء ، عاد فيليب الى منزله حتى عرف أن زوجه القديمة تسمى ليلي دي نويبورج وأنها تسكن في شارع الفونس دي نوفيل . فنام نوما مضطربا . وهو يتوق الى أن يعرف أكثر مما عرف ، وسأل صديقه المؤلف في صباح الغداة فأجابه دون تردد بما يأتي :

« ليلي دي نويبورج ؟ هي امرأة قدمت حديثا . . . حسناء جداً . . . ذكية جداً . . . وصباها فتاة من اسرة طيبة ، اختطفها ضابط هجرها بعد ذلك ، ثم غدت من بعده خليلة المسيو سان ماريان . . . أما الآن . . . »

— والآن ؟

فأتي المؤلف بحركة معنوية . وشعر فيليب بفرح سيء اذ علم أن جولييت قد هجرها مغريها بتلك السرعة . على أنه غمغم في رياء : « يالها من فتاة مسكينة ! ومع ذلك فأن حياتها ملأى بالحوادث وأظنها لا تتضجر بعد ! »

واعتزم أن يعرف كل ما يحيط بحياة هذه النفس التي كانت تمتزج بنفسه ، ثم تحولت عنه فجأة لتغدو مضطربة مضطرمة . فبدأ مباحثه بتنارة الحجم وتكتم ، فعرف كل ما أراد بسهولة بالتعرف بمدير المنزل الذي تقطنه الفتاة . على أن جولييت لم تكن تذيع شيئا عن ماضيها ؛ ولعل ذلك يرجع الى بادرة احتشام اخيرة بقيت في نفسها ؛ وكان التاريخ الذي قصه المؤلف هو نفس التاريخ الذي تقصه ؛ أعني فتاة من أسرة طيبة اغراها ضابط . وكانت منذ هجرها سان ماريان تتعثر في بعض الازمات ؛ ولكن مثريا بلجيكيا ؛ يواظب الآن على مغازلتها والأمل أمامها فسيح متسع الارجاء . . .

لم يفكر فيليب لحظة واحدة في أن يستأنف علائقه مع زوجه أو يظهر أمامها ، وراق له جدا أنها لم تذع اسمه وحقيقة أصلها أمام خلانها وشهود فجورها . وكان يفكر قائلا : « أنا فقط أعرف الحقيقة ، وأنا فقط أعرف من هي ليلي دي نويبورج ... واذن شئت فان الشرطة تقود ليلي دي نويبورج الى منزلي هذا المساء ! » وكان هذا الخاطر يسليه أثناء ساعات العمل .

وعاهد نفسه أن يذهب متي سمح له فراغه ليرقب ليلي في غابة بولونيا حيث كانت ، على ما أكد صديقه صاحب المنزل ، تتنزه غالبا في الساعة السادسة .

وقال لزميله المؤلف بلهجة حثه لم يألفها : اذكرني دائما متي كانت لديك تذاكر . ولا سيما في الصفوف الأمامية .

وعجب زملاؤه في القلم من رؤيته منتعشاً يكثر من الحديث : ولاغرو فانه لم يعد يتضجر .

— ٣ —

أجل ، لم يعد يتضجر بعد قط .

وهو لم يكن يستطيع أن ينظم حياته ، أو يؤثر عملا لم يفرض عليه أو يقترح له ؛ ولكن باعثاقويا كان يدفعه في سبل الحياة منذ الآن فصاعداً . وقد عرف في كنف ذلك الظل الذي كان يتبع منه أثره البراق ، كل مسرات باريس الخالدة ، وعكف يقرأ في الصحف بلذة الشغوف كل ما تقص من الاخبار الغرامية ، وغدا أحد أولئك السادة الباريزيين العديدين الذين لا مسرة لهم الا مشاهدة مسرات الآخرين ، ودرس حيلهم في دخول المسارح والابهاء وغيرها ، وجعل يقضي اسبوعي أجازته السنوية في بلد المصايف الذي تؤمه ليلي . ألم يكن يشعر نحو الخائنة بنوع من الحب يجثم وراء هذه المطاردة المستمرة ؟ ذلت البراعة لازمة لاكتشاف هذه العاطفة ، ولكن فيليب لم يكن يتعرف كنه رذيلته ؛ بل كان يتيم بها في ضرب من الجنون ، ولا يحيد عنها قيد شعرة .

واذا لم يعصف بحياة ليلي دي نويبورج حادث مفاجىء . فان فيليب ما يزال يتعقب عن كثب شبح زوجته قانعاً راضياً .

على أنه لم يكشف نفسه لأحد ؛ واذا ما رأي ليلي في عربتها ، وكان يصحبه أحد أصدقائه ، فانه يأنس لذة في التحدث عنها بشيء من الاسهاب فيذكر سنها وثروتها المحتملة ، وأخلاقها أحيانا ، فاذا سأله الصديق المتعجب : أني أستقى معلوماته . . أجابه بابتسامة معنوية : « لقد عرفتها أحسن معرفة فيما مضى »

عن مارسل بريفو ترجمها « ع »

الشمس
أو
ما سر هذا العالم

اشرقت شمس الضحى من خدرها   بعد ما أرسلت الفجر بشيرا
مزقت برقعها ثم أتت   في هدوء تملأ الارجاء نوراً
يا لها من جمرة موقدة   لم تزل تنبت في الارض الزهور!!!

***

أقبلت تدلف للغروب فهلا   أسرعت ؛ ام ذاك ضعف الكبر
هي بنت الدهر والبكر له   ولدت قبل أخيها القمر
لم تزل تدأب في ريث الى   غامض من سرها مستتر
ليت شعري أي شيء تبتغي   هذه الشمطاء منذ الصغر ؟ !!

***

وسلوها فيم أشرقت على   ذلك العالم من بعد القرون
أي حظ لك أو للناس في   طلعة ما فتئت رهن الغيون
تعب ما أنت فيه فاهدئي   وأريحي النفس من هذا الدبيب
هل يحس الافق بالصبح اذا   كنت فيه ؛ أو بليل ان تغيبي؟!!

***

أنت يا شمس شقاء العالم   فاتركيه تستريحي وتريحي !!
ودعي الآفاق تظلم أو تضيء   لست منها في هجاء أو مديح
زعموا انك أم للورى   ويحهم ! لا كنت اما فاشيحي
أنت غول الزرع والضرع فما   غبت الا عن حصيد أو ذبيح!!!

***

ويك ؛ لا ترى على الارض الشعاعا   وكفي ماصدت من ماضي القرون
أصدقيني القول يا أم الورى   أي حظ لك في أكل البنين ؟؟؟
كل آن لك فينا صولة   وغذاء من هزيل وسمين
آه من نابك يا أماه في   ساعة النزع لدى الحق اليقين !!

***

ليت شعري : أي معنى للوجود   ثم ما السر لخلق العالم ؟؟
لا أرى الا نظاما عجيباً   لم يبن يوما لعلم العالم
كلما حاولت أن ادركه   كنت في ذاك مثل الحالم
أشرقي يا شمس أو لا تشرقي   انما نحن بليل فاحم

***

ليت شعري أي شيء في حياة   ـلمات . ووجود لزوال ؟؟
أترى لله فينا مأرب   ساعة ماء وهو رب متعال ؟؟
أم لنا في عيشنا خير وهل   طاب عيش لنساء أو رجال ؟؟
مضحكات وشجون سره   مغلق ما زال في صدر الليالي !!!

محمد الاسمر

«منازلنا»

منازلنا ماذا أصابك بعدنا
فأصبحت والأيام فيك ليالي
وكيف باطلال شخصن فلا ترى
بها العين شخصاً : أن تجيب سؤالي
كأني وقد عفوت خدي بتربها
أعالج مسكاً أو أشم غوالي
كأن حصى الماء الذي تركوا بها
سبائك تبر في مذاب لآلي

***

منازل كم سامرت فيها مطلة
على الحسن من آفاقه بهلال
نعمنا بها لكن غزالا بظبية
تهيم به أو ظبية بغزال
ألفن بها عين المها فتشابهت
عواطل أجياد بها وحوالي
وبتنا وما غير الوجوه تنيرنا
بدوراً وما غير الشعور ليالي

نزيل السلط   الحوماني

أوهام العامة

من أوهام العامة الدائمة أن كريستوفر كولمبوس هو الذي اكتشف العالم الجديد مع أن سائحا آخر يدعى جوفاني كابوت سبقه الى ذلك الاكتشاف . قيل ان كولمبوس كان نوتياً في سفينة كابوت هذه عند سفرته الاولى.

ومن أوهام العامة أن جورج شيفنسون هو مخترع القاطرة البخارية . والصحيح ان المخترع الاصلي هو رجل يدعي تريفيثك . ثم جاء بعده رجل اخر يدعى هدلي فحسن ذلك الاختراع . فلما جاء شيفنسون أدخل عليه تحسينات جديدة جعلته صالحاً للعمل .

ومن أوهام العامة أيضاً ان هوميروس الشاعر اليوناني هو صاحب الالياذة والاوديسة والحقيقة انه جمع معظم ما في الالياذة عن ألسنة العامة.

ومن أوهام العامة أيضاً ان ايزوب كتب الخرافات المعروفة باسمه والحقيقة ان هذه الخرافات مختلقة . والارجح انها من أصل شرقي .

صوت الأمل

سيتبدد الضباب الكثيف المنتشر في أنحاء الفضاء الوسيع . .

وستنقشع تلك الغيوم المتلبدة أمام وجه الشمس وعما قليل يمتلىء الكون بالنور الجميل . .

فتفرح الازهار وتغني الاطيار ويترنم الكون كله بابتهاج . .

***

قد تقطعت كل الاوتار المشدودة في قيثارة أحلامك الذهبية . .

وأتيت لتسمع نفسك أناتها وشكاتها فقاومت الاوتار ولم تجدها .

الاوتار مقطعة واليأس القاتل المخيف يضحك منك ويسخر . .

ولكن . . تلمس جيداً ، فالظلام حالك — هناك وتر رفيع حلو النغمات . .

هناك وتر واحد . . هو وتر الامل بالله . .

فتعز يا قلب ! .

***

السحب كثيفة وقد سربلت السماء بلباس قاتم حزين . .

والسبيل وعرة محفوفة بالاشواك ومملوءة بالحصى والحشرات . .

وأشباح الليل تقفز على الصخور الكئيبة مثل قلبك أيها الختال . .

ربما هبت ريح الشمال وحملت السحب الي بلاد نائية فيسفر البدر والنجوم . .

عندئذ ترى السبيل وتسير في هداية القمر . .

فتعز ياقلب ! .

***

بدأ الشتاء مولولا حنقاً وقفز متلفعاً بأذيال السحب الماطرة . .

وأخذت عيناه تشعان في الظلام برقاخاطفا وامضاً وطفق يرعد وينذر الارض المتململة بالويل والثبور . .

والارض قد تلوثت بالوحل والسيول اغرقت الورد والزهور . .

غداً تهدأ ثائرة العاصفة ويصفو الجو ويعود الربيع

فتعز ياقلب ! .

***

سيجفف الصباح تلك الدموع المتحدرة على الخدين . .

وسيحول النوم الوديع مرارة الحزن الي حلاوة الاحلام . .

وسيهدأ القلب الخافق سريعا من أثر الانفعال وستشرق الشمس عن جانبيا مبددة ظلمات الكآبة والاسى . .

وستطلع حولك فترى جمال الكون يحدث بالعظمة والجلال . .

فتعز ياقلب ! .

***

الكأس مرة كالعلقم . . مرة ، قاسية ، مؤلمة . والقلب يشكو الى السماء قائلا : اوفرغي اللهم مرارة هذه الكأس . .

لعل في نهاية الكأس حلاوة تنسي طعم المر . وستبقى الحلاوة الى أمد طويل . .

ويمضي الماضي وتختفي آثاره وأشباحه . .

***

لما يئست من الحياة وناء قلبي تحت أعباء الهموم . .

لما أحاطت بي الاشباح — أشباح الحزن الهزيلة . .

ومدت أخيلة الالام نحو قلبي أصابعها المرتعشة .

كنت يا أمل منقذي من بلاء اليأس وديجور الهلاك

وكنت نوري الكاشف لي سبيل العزاء والسلوان في الضيق وفي الشدة سمعت صوتك الموسيقي يقول . .

« سيهبط الخلاص من عرشه المقدس . .

ويضع على رأسك اكليلا من الغار . .

وينثر الريحان والفل تحت قدميك . . »

***

فيا أيها الامل — يا ابن السماء الجميل . .

أيها المتوج بالنور — يا نور النفس العجيب . .

أيها الامل : يا بركة الحياة ونعمة الروح القدسي .

أيها الناعق الرافع لكأس الخندريس الالهي الحلو

أيها الامل : يا حرارة القلوب وبلسم الافئدة الدامية . .

أيها الصوت العذب والخيال الشعري المنادي في الفضاء قائلا :

« تعالوا الي يا حاملي الاوجاع وأنا أريحكم » .

أيها الامل يا حمل الله الوديع . . .

يا ضياء الملكوت المتقمص في القلوب يا أمل . . .

لولاك لأمست الحياة جحيماً تتصاعد منه الانات والعويل وصرير الاسنان . . .

ولولاك لدارت الارض حول محور الشر والانانية والدمار . . .   نقولا يوسف

تعالى

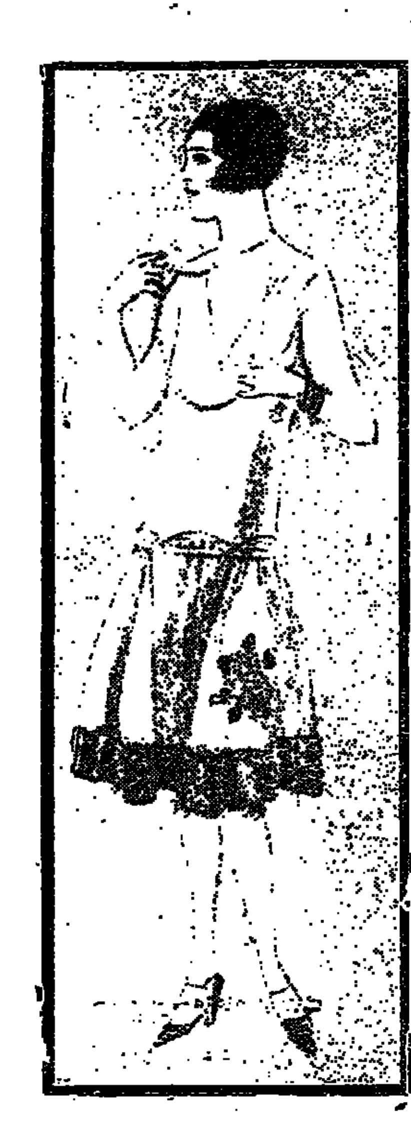
تعالى فقد أصبحت بعدك في أسى
يضيق به صدري ويكسف بالي
تعالى فما يرضيك سهدي ساعة
فكيف به لو كان سهد ليالي
تعالي فما يرضيك فيض مدامعي
فدمعي كما تدرين بعدك غالي
حنيناً واشتياقاً وعطفاً ورحمة
وحباً وهذي منك بعض خصالي
تعالى تعالى لا أطيق تمهلاً
فبذي دواعي الشوق جد عجال
تعالى ترى كيف الحياة تبغات
بأخرى ولكن ما تبدلى حالي
فلا الطير شاد في الغصون كعهده
ولا الروض روض بالأزاهر حالي
خلت منك داري فهي دار كئيبة
أقيم بها وحدي وركنك خالي
تجوس بها الذكرى فينعم خاطري
قليلاً وفي ذكراك بعض تسالي
تعالى فما أسطيع بعداً وليس لي
عزاء سوى اني أقول تعالى

الاسكندرية   ابراهيم زكي
وكيل النيابة

القسم النسوي الاجتماعي



فستان شرقى الطراز موشى بنقوش شرقيه
يلبس بعد الظهر



فستان سهره وردى اللون من الحرير
باطرافه دائر من اريكامو وبه وردة من
التطريز الطيني



فستان من الصوف ا كامه طويلة
ليس به من الكلفة غير كول من الريكامو
يتدلي كذلك على الصدر وعلى حافة الاكام

فستان من الكريب دى شين البنفسجي
مفتوح الصدر وبدون اكمام ليس به من
الكلفة غير وردة ذهبية كبرى على الجانب

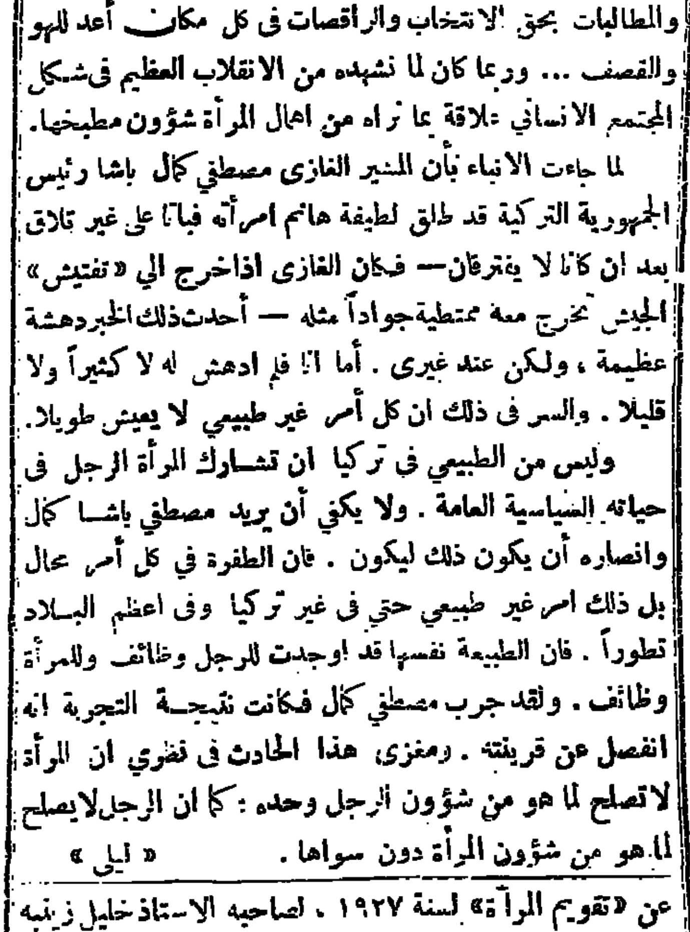
اصوات النساء

أرى بأسف عظيم ان عدد الفتيات اللاتى يعرفن « كيف تقلى البيضة » يقل يوما عن يوم . وبقدر ما يقل عدد اللاتي يعرفن طريق المطبخ يزداد عدد حاملات البكالوريا ولاعبات التنس والمطالبات بحق الانتخاب والراقصات فى كل مكان أعد للهو والقصف ... وربما كان لما نشهده من الانقلاب العظيم فى شكل المجتمع الانساني علاقة بما نراه من اهمال المرأة شؤون مطبخها.

لما جاءت الانباء بأن المشير الغازى مصطفى كمال باشا رئيس الجمهورية التركية قد طلق لطيفة هانم امرأته فبانا على غير تلاق بعد ان كانا لا يفترقان — فكان الغازى اذا خرج الي « تفتيش » الجيش تخرج معه ممتطية جواداً مثله — أحدث ذلك الخبر دهشة عظيمة ، ولكن عند غيرى . أما انا فلم ادهش له لا كثيراً ولا قليلا . والسر فى ذلك ان كل أمر غير طبيعي لا يعيش طويلا.

وليس من الطبيعي فى تركيا ان تشارك المرأة الرجل فى حياته السياسية العامة . ولا يكفي أن يريد مصطفي باشا كمال وانصاره أن يكون ذلك ليكون . فان الطفرة في كل أمر محال بل ذلك امر غير طبيعي حتي فى غير تركيا وفى اعظم البلاد تطوراً . فان الطبيعة نفسها قد اوجدت للرجل وظائف وللمرأة وظائف . ولقد جرب مصطفي كمال فكانت نتيجة التجربة انه انفصل عن قرينته . ومغزى هذا الحادث فى نظري ان المرأة لا تصلح لما هو من شؤون الرجل وحده : كما ان الرجل لا يصلح لما هو من شؤون المرأة دون سواها . « ليلى »

عن «تقويم المرأة» لسنة ١٩٢٧ ، لصاحبه الاستاذ خليل زينيه



مس جلوريا باريت تعد اجمل ممثلة فى (برودواي) تمثل فى رواية « كاتاجا » فى نيويورك بنجاح عظيم وترى واقفة فى أحد مواقفها التمثيلية





أحدث أزياء (برانيط) السيدات فى باريس

أخ يقتل أخته لسوء سلوكها

«بقلم [illegible]»

جاء فى محليات الصحف فى الاسبوع الفارط خبر فحواه أن اخا قتل اخته في الارياف لسوء سلوكها. هذا الخبر اصبح مع امثاله من المألوف غير النادر حتى قل من اهتم له اهتماما خاصاً. وقد يكون عند عدد كبير من القراء فى مقدمة الاخبار التى لا تستحق ان يقرأ منها غير العنوان .

وقد قيل لى — وثبت هذا القول من احكام سبقت فى مثل هذه القضايا — ان هيئة القضاء فى الغالب تنظر الى هذا النوع من الجرائم بغير العين التي ترى بها جرائم القتل الاخري . والعقوبة التي توقعها عادة بهؤلاء الجناة عقوبة غير شديدة ، لا تردع ذاكرها عن سفك الدماء والاجتراء على حياة بشرية انما وجدت وتنفست وعاشت امام وجه الشمس بسماح البارى جل وعلا

وبتخفيف العقوبة فى احوال كهذه انما يراعى القضاء تقاليد الوسط الذي يعيش فيه الجاني ونظرته الى هذه الامور، والمؤثرات التي دفعت الرجل الى ارتكاب الجريمة، والاعتبارات الخاصة التى جرى عليها بعض اهل الريف من ان قتل المرأة فى مثل هذا الموقف انما هو بمثابة الدفاع عن الشرف والذود عن العرض الخ . الخ

هذا ما سمعته من المطلعين على عادات اهل الريف . ولا يسعنى الا أن أتساءل كيف يمضى دم انساني هدراً ، وكيف تجوز سكين انسان على انسان لمجرد ان ذلك أمر داخل في العادات والاصطلاحات ، ثم تأتى هيئة القضاء التى لها القول الفصل فى اجراء العدالة ؛ وكأنها بتواطئها على تخفيف الحكم توافق ضمنا على وقوع الجريمة وكأنها تشجع على استمرار تلك العادة عند اهلها مادامت لاتسعى جهدها للقضاء عليها

ان هيئة القضاء لأسمى غاية وأشرف عملا من أن ترمي الى هذه النتيجة فى أحكامها. ولكن أليس يسهل أن يؤول تسامحها عند صاحب الغاية هذا التأويل؟

***

ولقد تبع ذلك الخبر فى الاسبوع نفسه خبران اثنان ان لم يكونا من نوعه تماما فلا يسع القارىء الا المقارنة بينه وبينهما والوقوف حيال جميع هذه المحليات الريفية وقفة الاستفهام .

أحد الخبرين يقول ان امرأة ذبحها رجلان من أقاربها لأنها تطالب معهما فى ميراث . وفى الخبر الاخر أن امرأة قتلها رجال من اقاربها وان السبب غير معروف، على ان التحقيق كاشفه لا محالة .

ترى ، هل سلم ذلك الاخ الذي قام يقتل « دفاعاً عن الشرف » من التفكير فيما عساه يجنيه بعد موت اخته ؟ أوليس « سوء السلوك » من الاسباب الغامضة التى يتسنى لكل من شاء ان يتذرع بها ويلوث بها ذكر امرأة عاجزة فى حياتها — ناهيك في مماتها ؟

يقتل القاتل ويشهد جنايته وهو يرتكبها العشرات والمئات من الخلق . فيؤتى به الى المحكمة ويؤدى الشهود شهادتهم ، ويترافع رجال القانون ، ويخول الجانى نفسه حق الدفاع عن ذاته وتبرير عمله . وما واجب القضاء الا ان يصغي لجميع هاتيك الاقوال لتتوازن عنده جوانب الرأى من شتى الوجوه

ولان الحياة البشرية مهمة غالية واحدة لا تعوض . فما بالك برجل يدعي العصمة ويخيل نفسه جميع القوى دفعة واحدة فيكون الهيئات التشريعية والقضائية والتنفيذية التى لا مرد لحكمها ولا صوت يسمع عند محكمتها ؟

ليس الغرض هنا ادانة ذلك الجانى البائس وتحميله وزر تلك العادة عادة قتل النساء اللائى ساء سلوكهن — فربما لو كان هذا هو الباعث الحقيقى الى تلك الجريمة . وذلك ما سيبينه التحقيق . فان الحياة البشرية ابداً غالية ابداً وجيعة ، حتى حياة المؤذى والجانى ، من بعض جهاتها.

ولكن ادي ان الواجب يقضي علينا برفع الصوت والاحتجاج ضد هذه العادة الفظيعة .

ما معنى ان يكون في البلد جرائد توقف بعض صحائفها وطائفة من موضوعاتها على خدمة المرأة واثارة المرأة ، ولا ترسل فى مثل هذه الحالة كلمة استياء وشفاعة ودفاع ؟

ما معني أن نكون اليوم هاتفات بتعليم المرأة ، وتحرير المرأة ، وانالة المرأة حقوقها الاجتماعية والأدبية — ولا نذكر الا هذه — فتخبرنا الصحف بان النساء تذبح ولا نقول للقاتل لقد جئت شيئاً فرياً ؟

***

لقد مضت قبل هذه الضحية ضحايا أخرى كثيرة لم تستطع دفاعاً عن نفسها لأن الجهل والموت أخرسها ؛ فثقت عليها كل ما رميت به من التهم الشنيعة . من ذا يدرينا كل ما قاسته أولئك الذوة من الآلام فى الحياة والممات ؟ من ذا يدرينا هن ظلمن وحرمن وعذبن فى جهلهن الي أين يلتجئن ليخلصهن ؟

وحيال ذكري هذه الآلام الصامتة التى سترتها القبور؛ أشعر بأن الاحتجاج الحار الذي يفيض من نفسي يود لو استطاع أن يتقوى بملايين من أصوات النساء أود ، نعم . ولكن صوتى يرتفع وحده ومع ذلك فهو لن يضيع . لأنه الصوت الذى يطالب بالحق فهو لذلك قوي وكل القوة فيه.

« مي »

مدارس الاطفال بالولايات المتحدة

أراد أحد المدرسين فى بوسطن بالولايات المتحدة ان يلم بمدارك الاطفال وعقلياتهم، ففرض على كل متقدم للالتحاق بمدرسته من اولئك الاطفال ان يجيب عن عدة اسئلة تبين منها ما يلى :

ان اربعة عشر طفلا لم يلمحوا زمانهم النجوم ولا يعرفون الشائع من خصائص النجم الواحد

ان ٤٥ طفلا لم يروا الرياض والحقول

ان ٢٠ طفلا يجهلون ان اللبن الحليب يأتى من البقرة

ان ٥٥ طفلا يجهلون ان الاثاثات والادوات الخشبية انما تصنع بخشب الاشجار

وان ٤٥ طفلا يأكلون لحم الخنزير دون أن تقع عينهم مرة على ذلك الحيوان

هذا وبوستن تعد فى طليعة مدن امريكا معرفة وثقافة . فماذا تكون حال الاطفال فى البلدان الاخري ؟ وماذا تري يعرف الطفل المصري لو نحن اردنا ان نجيزه مثل هذا الامتحان ؟

أى الرجال يعجب النساء؟

سبق أننا في عدد سالف نقلنا رأى سيدتين فى هذا الموضوع الذى تستفتى فيه مجلة فرنساوية جماعة من النابهين رجالا ونساء . واليوم ننشر رأى موريس ديكوبرا .

وموريس ديكوبرا محدث ألمعى وكاتب روائى محبوب من الجمهور الذى يقدر ما عنده من التوازن النادر بين حسن الذوق وصدق النظر، كما تشوقه من كتبه تلك الصور اللامعة الواضحة ، وسعة اطلاعه ، ونظراته في الحياة والناس، تلك النظرات التى يستر منها الجلاء والصدق بغشاء من الظرف والفكاهة .

وموريس ديكوبرا مشغوف بالأسفار وولوع بالتجوال فى أنحاء العالم للوقوف على أحوال الشعوب واستطلاع عاداتهم وميولهم ، ودرس تأثير جوهم وطبيعة بلادهم . وقد زار مصر فى الشتاء الماضى واستطاع المترددون على — المرحوم — نادى « الوسط الفكرى » أن يسمعوا موريس ديكوبرا محاضراً ومناقشاً فى غير موضوع .

وهاك رأيه فى الغواية الغرامية بين الرجال والنساء :

رأى موريس ديكوبرا

تريد أن أقول لك أى الرجال يعجب النساء ؟ يعجبهن بوجه عام أولئك الذين لا « يتهمون » الملق والارضاء ، الذين يروقون في أعينهن دون أن ينتبهوا لذلك ودون أن يبذلوا فى سبيله جهداً . ربما كان ثمة « فن » للارضاء ولكنه مصطنع فهو لذلك حري بالازدراء . كل من الرجال يرضي فى الوسط الذى يعيش فيه ومحترفو الارضاء المنعوتون بـ « دون جوان » لا يفلحون فى ارضاء جميع النساء ، رغم أنهم لا يضنون بنشاطهم ومساعيهم فى كل وسط يعبرونه . وهذا شاهد على أن لكل رجل بيئة خاصة يستدعى منها العواطف ويربح فيها المحبة

مثال ذلك أن مزاول الصناعة وصاحب الادارة والاعمال العامة قد يكون نجاحه باهراً عند رهط الفتيات العاكفات على الآلة الكاتبة وجميع المشتغلات فى ادارته وتحت نفوذه . وقد يتفق للمحامى أن يعجب المرأة التى يتولي الدفاع عنها فى قضية طلاقها من زوجها . والطبيب الذى يتقلب بين يديه عدداً كبيراً من النساء قد يقع فى النهاية على المرأة التي تفتتن به . على أني لا أدرك كيف لا يمقت الطبيب المرأة وهو لا يراها عادة ولا يصوب فكره اليها الا لامر واحد متكرر . لو كنت طبيباً لانقلبت ناسكاً حبيساً واكتفيت من الحياة بالصوم والصلاة والتقشف فى جزيرة قصية منفردة . . . فى وسعي أن أطيل الكلام فى جماعة الذين لهم حظ فى الارضاء . ولا بد أن أذكرك الموثين ورجال البورصة الذين تعذب النظرات اذ تتوجه اليهم نسبة لاقدارهم .

أما استثنى النواب ورجال السياسة اجمالا اذ يلوح لي أنهم ليسوا هدفاً لاهواء النساء ورغباتهن وقد نجد في هذا تعليلا لتغيب النساء من جلسات قصر البوربون (مقر البرلمان الفرنسى) ومن الاجتماعات السياسية . وقد يحين دور رجال السياسة في الارضاء يوم تخول المرأة حق الانتخاب . . .»

قال المندوب — وما سبب الارضاء ؟ وكيف يرضى الرجل ؟ وهل لجمال الوجه تأثير يذكر ؟ وهل تؤثر النساء هذا الجمال على الجمال الفكرى أو الاخلاق ؟

فأجاب ديكوبرا — كل هذا يتعلق بمزاج المرأة وبخصالها وعرتبتها فى الادراك والاحساس والرقي فالذكيات الرقيقات العواطف الساميات النزعات لا يفتتن برجل من طراز رودولف فالنتينو .

واللاتى يجمعن بين العلم وبعد النظر والذوق المصفى وعمق العاطفة انما يحتقرن رجل الصالونات المتنقل من حفلة الى مرقص ومن مسرح الى فندق . لكن كن على ثقة من أن الجمال الجسدي ذو تأثير يذكر ويجب ان يحسب حسابه لأن الغبيات اكثر من الذكيات ، ولان الجمال الحقيقي — أي الجمال الذى لا يرى ، جمال النفس والقلب والعقل — يظل مغلقاً على الاكثرية الساحقة من النساء . اذ لابد من ثقافة عالية ، وتربية خاصة واستعداد نفسى دقيق لا يتأتى بالتعليم والقراءة ، ليتسني تذوق هذه المواهب التى لا ترى ولاعتبارها واحلالها محلها دون غلو ولا انتقاص ، فى حين تستطيع أي امرأة ومهما كانت كثيفة العقل والحس ان تجن بوجه جميل لاشعور وراءه ولا ادراك .

وبكلامى عن الجمال الجسدي لا أعني الجمال القياسي المدرسي الذي اتفق عليه أهل الفن ، بل أعنى كل جمال يسطو على المرأة ويخضعها : وهي قد تري ما يفتنها فى جبس غشيم من طراز المصارع دمسى ، مثلا . وعلى كل فان الرجل غير الموهوب الضئيل السخيف الذى يفتقر الي قوة « الجاذب » لن يكون قط محبوبا لشخصه . واذا رأيت أشكالا من هؤلاء يشبكون ذراعهم بذراع حسناء فكن واثقا من أن القلب هناك لا يتكلم ولكن هي المصلحة! بيد أني استدرك في شأن النساء اللاتى فسد منهن الذوق وضل الميل حتى صرن لا يتلذذن الا بعناق الرجل الدميم .

قال المندوب — أن فى تصريحك هذا ما يواسى ذوي العاهات الطبيعية وسائر الرجال الذين لم يرسم الله خطوط شفافهم على أبدع مثال . وأصارحك انى قبل أن أسمعك متكلما : كنت أظن هؤلاء البائسين فى مرتبة المطرودين والمحرومين .

قال ديكوبرا — لا شك أن من الرجال من قضي عليهم بالحرمان.

— وأيهم ، ومن أي نوع هم ؟

— المحرومون هم (وهنا ضحك ديكوبرا ضحكا شيطانيا) ابتداء من الأعلي : أولا العبقريون الأفذاذ . ثانيا الأزواج . ثالثا المتعددون . أما العبقريون فلأن المرأة لم تخلق لتفهمهم على الاطلاق . وأما الأزواج فلأن هذه الكارثة ملازمة لمهنة الزوجية . وأما المتعددون فهي مسألة . . . خمسون فى المائة .

— والآن فلنجابه قضية السن فى الحب ، اذا شئت يا مسيو ديكوبرا . فهل للسن من أهمية ؟

— حتي الستين ، لا أهمية لعمر الرجل ، لأنه يرضى قبل ذلك في مختلف الأطوار لميزة فيه تناسب والطور الذى يجتازه . لأن المرأة لا تطالب من ابن العشرين ما تطلبه من ابن الخمسين من البسالة . من ابن العشرين تفتنها المحاسن الجسدية ، وأما

هكذا صنه الأصل

الرجل فى سن متقدمة فالمرأة تقدر منه ناحية العواطف والمراعاة والملاحظة . أما أسطورة حب البنات الضاحكات السن للشيوخ فلا أصدقها وان كثر مثبتوها . وان صدقت في فتاة فمكان تلك الفتاة مهيأ فى مستشفى الأمراض العصبية . أما ما يمكن وقوعه فهو أن تتولى المرأة خدمة الشيخ وتسعى لانقاذه من براثن المرض وتعمل لتهيئة وسائل الراحة له . هذه عاطفة نبيلة ، لكنها غير الحب .

— على ذكر البنات ، أتظن أن لهن مثالاً أعلى فيما يتعلق بالزواج ؟

— نعم . ومثالهن الأعلى هو الرجل الذي لن يتزوجن منه . صنفان من الرجال يدلان حظوة فى عيون الفتيات : من الناحية الواحدة ابن العشرين المغرم بالألعاب الرياضية وفنون الرقص والركوب على الدراجة وسوق السيارات الفخمة السريعة . ومن الناحية الأخرى ابن الخامسة والأربعين الذى ابيض عارضاه بعض الشيء وقد كمنت في نظره خيالات الجهاد وآثار التجربة والحنكة التي جناها ، كل ذلك يدله وجاهة فى نظر الفتاة فتحسبه ينبوعاً في علوم الغرام ومستودعاً لفنون المحبة . وهناك أخيراً عدد قليل من الفتيات اللاتى يطمعن فى أن يصبحن زوجات لابن المثرى مهما كان غبياً بعيداً عن المواهب الفردية ، لأنه يستطيع أن يقدم لهن مائة الف فرنك كل عام ثمنا لجواربهن الحريرية .

— أتكون النساء شديدات التعلق بالمال ؟

— انهن جميعاً كذلك اذا هن لم يحببن . ولكن أول دليل على أنهن يعشقن اغفالهن مصالحهن المالية . بل نعلم ان العاشقات منهن يجدن بسخاء عند الحاجة وعند شبهها أيضاً . وانهن يظهرن رقة وكرما فى صورة القاء الظروف المحتوية على النقود تحت المائدة أو في صورة السهر قرب سرير المريض ليلة بعد ليلة . لذلك كان للفقراء من الرجال حظ في أن يعجبوا يوما من غير طريق المال . ان المرأة التى تحب لاتطلب مالا . والمرأة المثقفة النفس الكريمة العواطف حقا تخجل وتستتر فى شتى صنوف الاحتشام أمام كل مايتعلق بالشؤون المالية . وعلى الجملة فالمسألة تنحصر فى الوقوف علي طريقة ارضائهن وفى المواهب المفروضة للوصول الي تلك الغاية . وكل ذلك مازال سريا خفيا .

صمت ديكورا لحظ ، ثم ألقى هذه الملحوظة المبهمة

— يولد المرء بطبيعته عاشقا كما يخلق شواء ماهيا . ولا يتغير بين يديه في الحالين الا صنف اللحم والطير !

زواج الأقارب

« أى الزواجين أحسن صحيا وأدبيا : الزواج بزوجة من العائلة أم الزواج بزوجة غريبة ؟ » صليب مترى غطاس

(السؤال ٦٣ من خلية النحل)

يتحرى الانسان بغاية العناية نسب ونوع خيله وماشيته وكلابه قبل أن يجمع بين ذكورها واناثها . فاذا أراد هو أن يتزوج فقل ان يهتم من أمر نفسه بشيء . ومع ذلك فقد كان العرب ضد مبدأ تزاوج الاقارب ؛ فأنت تجد بين أمثالهم « اغتربوا ولا تضووا » لان الولد اذا كان بين متشاركين في النسب جاء ضاويا مهزولا . وقد ورد فى اشعارهم

ألا فتى نال العلى بهمه
ليس أبوه ابن عم أمه
ترى الرجال تهتدى بأمه

والمعنى من لنا بفتي بلغ المعالى بهمته لا يكون أبوه ابن عم أمه ، فنهتدي بقصده .

ولعل الذى حدا العرب الي أن يذهبوا هذا المذهب رغبتهم في أن ترتبط قبائلهم بغيرها عن طريق النسب حقنا للدماء وتوفيراً لاسباب التحالف بين مختلف القبائل المتنابذة ، مما لا يتوفر شيء منه اذا تزاوجوا بقريباتهم من بنات قبيلتهم . دع ما كان فى أنوف العرب من الشمم وفى نفوسهم من الانفة التى تسمو بأبناء الاسرة الواحدة ان ينظر ذكورها الي اناثها بعين الشبق والنهم ، فكان الواحد منهم يعف عن قريباته ويرمقهن بعين الاخوة ويعاملهن معاملة الشقيقات المحرمات .

***

أما في انجلترا وفى اجزاء متعددة من اوربا فان الرأي العام فيها يعترض علي تزاوج أولاد العم باعتباره من النتائج الضارة . بيد أن هذا الاعتقاد لا يرتكز على دليل مباشر . ومع ذلك فأنت ترى قوانين بعض البلاد الاوربية تحظر الزواج ببنات العم من الدرجة الاولى وتعتبر أن كل زواج يحدث خلافا لذلك باطل بطلانا جوهريا لمخالفته للنظام العام .

***

وقد اراد العلامة داروين ان يتثبت من صحة مايذهب اليه الكثيرون من مضار زواج الاقرباء ، والوصول الي تعليل ما يقول به البعض من ان هذا النوع من الزواج قد يؤدى احيانا الى العقم أو ايجاد نسل مصاب بآفات خلقية كالعمي والصمم والبكم والبله الخ ، وقد استقر رأى داروين بعد ما اجراه من التجاريب العلمية على انه اذا كان ولدا العم سليمين من كل نقص داخلي ؛ فانه ليس ثمة أي وجه لان ينتجا اولاداً أقل صحة من اولاد شخصين آخرين غير مرتبطين بقرابة متينة

the Descent of man p,944

***

أما الاستاذ الكبير ادجر شوستر فمن رأيه انه فى حالة وجود ضعف من نوع واحد فى مادة تلقيح الزوجين ، فان تأثيره فى نسلهما يكون اقرب احتمالا واوضح أثراً مما لو كان النقص أو كانت الآفة الموجودة فى أحد الطرفين من نوع مخالف للنقص أو الآفة الموجودة عند الطرف الآخر . وهو يقول ان الظروف الكامنة من المحتمل جداً ان تكون متقاربة في الاقرباء اكثر منها فى غيرهم ولذا فمن رأيه ان الاسلم لابناء العم الا يتزاوجوا

Edgar schuster. M. A.-D.sc.p,178,Eugenics

***

وقد طالعت فى عدد سبتمبر سنة ١٩٢٦ من مجلة scientific american ، مقالا ضافيا ذكرت فيه حكاية نفر من المجرمين وجدوا فى جزيرة نائية وتزاوجوا فيها وكثر عددهم حتى بلغ رقماً كبيراً وهم اليوم برغم انهم جميعا أقرباء ومن سلالة واحدة قوم اصحاء مجتهدون ناجحون ؛ وقد حدثنى زميل لى من بلد قريب من القناطر ان سكان ذلك البلد اصلهم ثلاثة من اخوة من العرب نزلوا به أيام الفتح الاسلامي ، ومع ذلك فانى اعرف شخصا كما يعرف غيرى من ابناء ذلك البلد أفراداً كثيرين هم مثال الذكاء والصحة .

رياض شمس
طالب دكتوراه فى الحقوق بالجامعة المصرية

خلية النحل

فتحنا هذا الباب ليكون القراء والقارئات على اتصال فيما بينهم يتبادلون خلاله الآراء والنصائح والملاحظات فيما يتعلق بالمرأة والمجتمع والتعليم واللياقة والهندام وتدبير المنزل والزينة والفنون والاداب . والرجاء ان تراعي الشروط التالية والا اضطررنا الى اهمال الكتابات التى لاتستوفى فيها :

أولا — لكل قارىء وقارئة أن يشترك فى السؤال والجواب

ثانياً — لكل سائل أو مجيب أن يذكر اسمه أو بعض اسمه أو أن يوقع بتوقيع مستعار

ثالثاً — يجب أن يكتب السؤال ورقمه قبل الاجابة عنه

رابعاً — يجب أن يكتب بالحبر وبخط واضح على وجه واحد من الورقة . واذا أرسلت عدة أجوبة اواسئلة فيجب ان يكون كل منها موقعاً باسم المرسل على ورقة مستقلة

خامساً — عند نشر الجواب لايدرج الا الرقم واسم السائل وعنوان الموضوع

سادساً — يجب ألا يستغرق السؤال أو الجواب أكثر من عشرة أسطر فى العمود الواحد من هذه الصحيفة

سابعاً — ليس التحرير مسئولا عما ينشر في الخلية من الاراء والاحاديث

***

الاسئلة

(١٠٧) لى صديقة يريد أحد اقاربها الزواج بها ولكنه ذو طباع شاذة يندر أن توجد فى شاب متعلم حديث السن مثله فهو شديد الرجعية فى افكاره وأطواره وهى حديثة التربية بكل مافى هذه الكلمة من معان وكأنه يريد أن يجعل منها زوجة تماثل والدته أو جدته ، وصديقتى تميل الى رفض هذا الزواج . ترى هل هى مصيبة ؟ آنسة حديثة

(١٠٨) شاب كان السبب في فقر والده لسوء اخلاقه طرده والده وصار الآن في حالة يرثى لها فهل يستحق هذا الشاب الشفقة من الناس أو لا ؟ صليب متري غطاس

(١٠٩) الدجاجة من البيضة والثانية من الاولى فأيهما أسبق وكيف ؟ ع . تام . طالب طب

(١١٠) لماذا يرفض الاباء أحيانا زواج بناتهن لمن يشتغلون فى السودان ؟ انيس . حربية . سودان

(١١١) لماذا شيد الفراعنة معظم آثارهم في غربي النيل ولم يشيدوها فى شرقيه — فتجد مثلا أهرام الجيزة وسقارة وبيبان الملوك غربى النيل ولا نجد الا أشياء تافهة شرقه ؟ ا بن أبسخرون الصهيوني

(١١٢) أشعر بأنى معتقدة تمام الاعتقاد ان تعاطي السيدات للعقاقير مثل المنات والكلخ وغيره مضر جداً لهن فهل اقتناعى بذلك صحيح ما هى اسباب الضرر عليها ؟ (النحلة الكبيرة)

(١١٣) توظفت باحدى المصالح حديثاً بمصر وبعد التثبيت نقلت الى جهة بعيدة بينما كنت استعد للالتحاق باحدى المدارس العالية الليلية وها أنا فى مركزى الجديد لا احصل علي مدرس استعين به على فهم درس أو تلميذ اذاكر معه فالى خلية النحل اعرض مشكلتى هذه راجياً البحث من كل نحلة صغيرة كبيرة لحلها والي أي مدرسة انتسب واى الكتب اذاكر بدون مساعدة مع العلم انى مازلت حديث السن ولا هم لي الا تحصيل العلوم بأى وسيلة ممكنة . و . فرج — اسيوط

(١١٤) اديب بائس وغريب يائس حطم الدهر آماله وأمانيه ينظر للعالم بمنظار اسود . لن تراه الا مهموما حزينا يتوقع الشر . ويستبعد الخير . هل لمثله من دواء وهل فى اصلاحه من رجاء ؟

محمود محمد على

(١١٥) ما نوع التحية التي ينبغى أن يحيي بها الرجل سيدة مصرية فاضلة رآها في الطريق العام وكانت على بعد كبير منه عبدالباقى عبدالرحمن

(١١٦) الزوج يطلب من زوجه أن يكون تبرجها قصورا عليه والشرع يساعده على ذلك . وارضاء له ومحافظة علي حبه تقوم دائما بالتنفيذ فهل اذا طلبت زوجة تقل فى العمر خمسة عشر عاما عن بعلها الذى لم يتجاوز الاربعين من عمره واشتعل رأسه شيبا أن يصبغه يعد هذا الطلب تعنتا واجحافا وهل اذا قام بتنفيذه يعد مخالفاً للشرع او اتيا أمراً اداً . اذا أبي ورفض فأيهما على الحق

السيد . ف . ز خ

(١١٧) ما هي أحسن طريقة لشاب غير متزوج يقضي بها أوقات فراغه مع العلم بأن كثرة القراءة تتعب نظره ويكره المكوث بالمنزل ؟ الزوبعة

(١١٨) مارأيكم فى ارسال الاوانس المصريات بعثات الي البلاد الاوربية ؟ مع ذكر الفوائد والمضار ان وجدت . اسحق جورجي — مدرس بالمنيا

***

الاجوبة

(٦١) زينب — فتاة تريد أن تشتغل

* أيتها الفتاة الطاهرة . اردت لنفسك ذلك فعولى على أن تشتغلى بعرق جبينك وعملك . وعندي ان أشرف الاعمال وأجلها ما استفاد منه الفرد والمجموع و دي لي الستر والعفاف . خير لك أن تشتغلي باحدى الملاجيء أو المستشفيات وتكوني فيه مربية فاضلة فتقومين بأقدس الواجبات نحو المجتمع والانسانية .

ابو دواع طالب ثانوى

* كل سروري أن أعرف فى الفتيات هذه النزعة وكل ودي أن أقدم لها المساعدة الصحيحة . و وفي الحل يعلن وتب الآنسة زينب تماما ما أرد من اشتغال وسعى في الوصول الى ذلك متراسلا

وهناك يا آنسة جملة طرق سهلة سريعة قد تجدين باحداها ما يوافقك : — (١) أن تتعلمي الكتابة على الآلة الكاتبة الافرنكية فى احدى المدارس الاجنبية — كبرليتز مثلا — لانها قليلة النفقة ، ثم تقدمي طلبات عمل الى المحال التجارية . هذا اذا كنت ملمة ببعض اللغات الاجنبية — (٢) أن تقدمى فى مصلحة التليفونات كعاملة « سنترال » — (٣) أن تتمرني عند احدى الخياطات الكبيرات ثم تستقلي وتنشئي لك عملا خاصا — (٤) أن تقفي للبيع فى المحلات التجارية اذا كنت ملمة باللغات الحية — (٥) أن تحترفي مهنة تعليم الموسيقى ، ان كنت تتقنينها.

ا. يس

* عجيبة طبا كن ايتها الاوانس — فتاة متعلمة ولا تريد الزواج !! عجيب وأعجب من العجب ، فكونى اذاً معلمة أمينة على النفوس التي تتسلمينها واغرسي فى النشء الجديد الصفات الحسنة أو كوني ممرضة وامسحي دموع البؤس والاوجاع فتخدمين الله والوطن والانسانية ؛ ولكني أعود وانصحك أن تغيري افكارك وكونى ربة بيت وملكة على مملكة صغيرة فتصبحين معلمة وممرضة وأما فى حين واحد.

فؤاد

*
* *

(٦٣) محمد علوي — كيف يحسن حال الفلاح ؟

* الفلاح المصري . غير متعلم فهو بطبيعه الفريزي محب للاسراف لايحسب حسابا لغده ولا يقدر ما ستفاجئه الايام من الكوارث . الخ . فالعلاج الحقيقي لانتشاله من حالة السيئة هو تعليمه التعليم الصحيح وارشاده الارشاد الحقيقي ولا يتأتي ذلك الا بالعمل الجدي لمحاربة « الامية » المنتشرة بين طبقات الفلاحين انتشاراً مريعاً — اما تنظيم سبل الاقتصاد له وانشاء النقابات والبنوك الوطنية الى غير ذلك من الاعمال النافعة فهى فى المرتبة الثانية بعد التعليم . حيث يمكنه بعد ذلك أن يستفيد الاستفادة الحقة من تلك المشاريع العظيمة .

المنصورة — محمد رضا اصفهانى

* اذا انتشر العلم وامحت الامية المتفشية بين طبقات الفلاحين المصريين اتسعت عقولهم وتثقفت اذهانهم واتسعت مداركهم ، وتحسنت بذلك حالتهم المادية والادبية.

طنطا — منيب

* ان أحسن الوسائل لتحسين حال الفلاح المصري هو تعليمه العلم الصحيح ليستعمل الاساليب الحديثة فى زراعته لتزيد محصول أرضه لان جهله يجعله مسترسلا فى أساليبه الزراعية العتيقة التى تجهد الأرض وتقلل المحصول . وأن تعرض عليه أساليب الزراعة الحديثة بلسان الثبت فى ذهنه من نظره اياها وتشكيل النقابات فهى ضرورية له كى تساعده وتعاونه ماديا وعلمياً وتنبيه الفلاحين الى كل طريقة تستحدث وتثبت فائدتها او ادخال الاصلاحات الزراعية التى تصلح فى أرض مصر لتكثر موارد الفلاح فيزداد ربحه .

عبد الغني مدين
بالمدرسين العليا

* لا مراء أن حال الفلاح المصرى يرثى لها الاعداء بل الأحباب رغم انه العمود الفقري للثروة المصرية وذلك من الوجهة الصحية والمادية والاخلاقية . وخير الوسائل لتخفيف خطبه هى :

انتشار التعليم فى القرى « العامة » . اكثار المستشفيات المجانية بالاقاليم . تعديل شروط عقود ايجار الاطيان . تعميم النقابات الزراعية . تخفيض أسعار الحاجات المعيشية « فى الظروف الحاضرة »

انشاص — عبد النبي حسان

*
* *

(٦٤) صليب متري غطاس — الزواج من العائلة أو الزواج بغريبة ؟

* الأفضل للشخص أن يتزوج بزوجة من أقاربه لأنه ليس من الادب والذوق أن تكون له قريبات حائزات لمؤهلات الزواج التى تناسبه ويتزوج بأخرى غريبة فيحصل من ذلك فتور بين أفراد العائلة وتتولد الضغائن . وأما من الجهة الصحية فهو أعلم بحالة قريبته وعائلتها الصحية من غيرها .

عبده : بالزقازيق

* اذا توفرت الشروط التى ترغبها فى فتاتين فاختر « لك زوجة » من تمت اليك بصلة القرابة لانها تصلح خطأك وتستر عيوبك لداعى الزوجية والقرابة .

أبو يوسف بنها

* اذا توافرت فى زوجة العائلة شروط الزواج فليس يضيرك الزواج منها ، وفى التجائك الى الغريبة ترجيح بلا مرجح . لا محل له ، تزوج من ذوات قرباك اذا وجدتهن فهن أحسن وأسلم .

عبد العزيز محمد الشاعر بكفر الدوار

* ثبت صحياً أن الزواج بالمرأة التى تمت اليك بقرابة يضعف النسل . فالزواج بالغريبة خير من الوجهة الصحية . أما من الوجهة الادبية فهذا يتوقف على العنصر الذي منه دوحة الفتاة .

محمود الزيني موسى

* استحسن الزواج بغريبة لأنها أحسن صحياً وأدبياً — الغريبة يرغبها الزوج فى السعادة لانه لم يرها الا ليلة زفافها أما الأخرى فانه فى الغالب يراها كثيراً ويختلط بها بل ربما تربى معها على مهد واحد — والغريبة لاترى لنفسها فؤاد زوجها من المكانة الا ماتصل بذروة يبعدها من العمل على راحته والاخلاص له والتفانى فى محبته ولا تعتمد على ذلك الوالد أو العم الذى ينزل الزوج على حكمه مرغماً بحكم القرابة والعادات العائلية.

حامد عبد الرحمن بالمنصورة

* تزوج من فتاة غريبة بعد أن تتيقن تماماً من أصلها وحسن سيرها وان وافقتك بعد الاختلاط بها لمعرفتها فتزوج بها فهى أحسن بكثير من تزوجك من العائلة

عبد التواب عثمان أباظه

* الزواج بالغريبة ينشأ عادة عن حب تام فينشرح صدر الزوج والانشراح دعامة الصحة وينتج الطفل رياضياً ذكياً ويجعل من الأسرتين أسرة واحدة قوية عظيمة . أما الزواج بالقريبة فيكون عادة عن عصبية وضغط فيفت فى العزائم ويلاشي الآمال وينتج عقباً ضاوياً خبولا . قال عمر بن الخطاب ينصح رجلا فى هذا الصدد « لقد اضويتم فانكحوا فى الغرائب »

بيا — الصعيدى

* مسألة الزواج أشبه بمسألة زراعة القطن . ان أردت انتاجاً حسناً فلا تزرع فى أرضك ما تنتجه من بذرة القطن بل استحضر لها من أرض بعيدة وتذكر أن « تقارب النسل فى الجسم السقيم »

جوان

*
* *

(٦٤) شاب — أى الكتب الطبية يصح أن يقرأها المراهق ؟

* لا نعرف أنه يوجد من هذه الكتب فى اللغة العربية . وان عرفنا منها في اللغات الاوربية ما وضع خصيصاً للمراهق من الجنسين

(قارىء)

*
* *

(٦٥) منتظر فايد — بعيد عن المدن ويريد أن يجيد العربية والفرنسية

* اقرأ كثيراً وان لم تفهم فى بادىء الأمر كل ماتقرأ ، واستخرج كل ما يمكن من أى كتاب يقع تحت يدك . وكذلك اذا اتفق واجتمعت بشخص متعلم فانتهز الفرصة واستفد ولو قليلا . فالقليل للمجتهد كثير

(ناصح)

*
* *

(٦٦) — محمد محمود الغزولى — هل يوجد فى مصر غواة لطوابع البريد ؟

* نعم يوجد بين المصريين غواة كثيرون للطوابع القديمة (أجنبية ومصرية) ولهم الشرف أن يكون على رأسهم حضرة صاحب الجلالة الملك المفدى ، فعند جلالته اكبر مجموعة مصرية . والمحلات المعدة لبيع وشراء هذه الطوابع في الاسكندرية هي محل فليكس كوهن صندوق بوستة ١٨٢٣ . ويأتى فرانجاكس شارع محطة الرمل وحبيار كاسيس صندوق بوستة نمرة ٨١٧ وانا . . . اذا اردت جنابك

وفعت واتب الاسكندرية

* يوجد بمصر غواة جمع طوابع البوستة ولكن أغلبهم من الاجانب أما من الوطنيين فنادر جداً وجود غواة . ويوجد بالقاهرة عدة محلات لبيع هذه الطوابع أما الاسكندرية ففي أى شارع سرت تجد محل لبيع هذه الطوابع وذلك لكثرة وجود الاجانب كما هو معلوم وحسب طلبك أذكر لك محلين محل بالقاهرة والاخر بالاسكندرية .

"١" C. Karanzis
Cherif pacha str. no. 28
Alexandria

"٢" H. M. Hagopian
El-Mankh Str. no. 9
Cairo

ويوجد بالقاهرة نادى للمراسلات الدولية به تعرف غواة من جميع الممالك الخارجية وان أردت أى شيء بخصوص الطوابع فعرفني .

طنطا — عباس على تبريزى من الغواة

القاموس ودائرة المعـــارف

حاجة اللغة العربية الى جديد منهما

للدكتور هيكل بك

تزداد المؤلفات التي تصدر في البلاد التي تتكلم اللغة العربيـة كثرة وتنوعا . فالى جانب كتب الادب وثمرات الفكر والمباحث النفسية والخلقية تظهر اليوم كتب كثيرة في علوم معينة كالقانون والطب والطبيعة والفلك وغيرها . وأكثر المؤلفين الذين يضعون هـذه الكتب يعتمدون في صورهم وخيالاتهم وفي تفكيرهم ومباحثهم، وفي العـلوم المختلفة التي يكتبون فيها على ما أذيع من هذه الافكار ووضع من هذه الكتب في أوربا وأمريكا حيث النشاط الادبي والعلمي بالغ أقصى حدوده.

وأكثر هؤلاء المؤلفين في مصر وفي غير مصر من البلاد التي تتكلم العربيـة لايدعون أنهم في اللغة العربية وفقهها جهابذة أعلام . والكثيرون منهم يجأرون بالشكوى من أن القواميس والموسوعات العربية المتداولة اليوم لا تتسع لكثير من الصور والافكار والمعارف التي تجول بخاطرهم فيندفعون حين تدوينها الى التماس أقرب الالفاظ العربيـة أداء لها . وهم لا ينكرون ما يتهمهم به أنصار القديم من أنهم لو ألموا أكثر باللغة العربية الماما واحاطة فربما كانوا في اختيار الالفاظ التي تستعصي عليهم مدلولاتها أكثر توفيقا . لكنهم يذهبون في الجواب على هذه التهمة مذاهب شتى أدناها الى تصوير الحقيقة أن اللغة العربية على ما هي اليوم عليه في بطون المعاجم وكتب الادب متشعبة النواحي مترامية الاطراف حتى لتحتاج دراستها الى سنين طويلة، تنتهي بأن يقف الباحث فيها من علومه عند هـذا البحث فيصبح لغويا ضليعا من غير أن يفيد الادب او التفكير أو العلم فائدة تذكر، كما ان الفاظها على نحو ما هي مرصودة في هذه المعاجم وكتب الادب ليست محددة المعاني، بل يحتمل كل منها الوانا من ذلك غريب بعضها عن بعض، لاتصال كل منها بقبيلة او بطن غير ما يتصل به الاخر . والعلم والفكر بل الادب نفسـه بحاجة في هذا العصر الى تحديد دقيق لكل لفظ يراد به أن يؤدي معني معينا . وكثيراً ما أدت هذه الالوان من المعاني المختلفة للفظ الواحد بالكتاب والمفكرين والعلماء الى اختلاف في الاختيار قد يضل القارىء معه في تحديد غرض الواحد منهم؛ وبخاصـة اذا كان ما زال طالبا في دور التحصـيل وكان لذلك بحاجة الى الدقة والضبط في الالفاظ التي تحتملها المعاني؛ حتي اذا جرت امام نظره كلمتان مختلفتان استعملهما كاتبان او عالمان كان له ان يعتقد أن كل لفظ يؤدي معني غير الذي يؤديه اللفظ الاخر

وهذا الازدياد في التأليف والنشر حمل كثيرين على تفكير فيما اذا لم يكن واجبا على الذين يتكلمون العربية ان يجددوا لهذه اللغة قاموسا يحدد معاني الالفاظ التي يستعملها الكتاب والمفكرون والعلماء ويكون مرجعا لكل طالب ولكل كاتب فالقواميس العربيـة المتداولة اليوم بعضها قديم قاصر عن أن يفي بحاجات هذا العصر . والبعض مما جدد المحدثون قاصر عن أن يفي بالغرض الذي يطلبه الكاتب والعالم، تشوب الى جانب ذلك بأغلاط أو على الاقل بتحاريف أملاها على واضعه الوسط الذي يعيش فيه واللهجة التي يتكلم بها أهل هذا الوسط. وهؤلاء الذين يطالبون بتجديد القاموس يعتمدون على ان مطلبهم ليس بدعة وانه انما يقصد به الى تقييد ألفاظ اللغة وضبطها حتى لاتتسرب اليها ألفاظ قد تفسدها : خصوصا ونحن في عصر تغلبت فيه اللغات غير العربية بأدبها وعلمها واستهوت بذلك أفئدة الا كثرين . وقديما كان هذا سببا من الاسباب التي أدت ببعض العلماء الى وضع معاجمهم . قال صاحب لسان العرب في مقدمة قاموسه تعليلا لاقدامه على هـذا العمل الخطير : « وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الاوان، من اختلاف الالسنة والالوان ، حتى لقد صار اللحن في الكلام يعد لحنا مردوداً ؛ وصار النطق بالعربية من المعايب معدوداً ، وتنافس الناس في تصانيف الترجمانات في اللغة الاعجمية، وتفاصحوا في غير اللغة العربية، فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون وصنعته كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون »

ولا ريب في أن صاحب لسان العرب كغيره من واضعي المعاجم لم يقف عنـد ما وضعه الذين سبقوه في تعريف الالفاظ وتحديدها؛ بل زاد عليهم أن جاء بما طرأ على هذه الالفاظ من تطورات ظهرت في الشعر والنثر حتى عصره . صحيح انه لا يقرر هذا ولا يعترف به . بل هو يذهب الي تبرير عمله بما رأيت وباعتبار اخر ذكره في مقدمته كذلك حين قال « لم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ولا أكمل من المحكم لأبي الحسن بن علي بن اسماعيل ابن سيده الاندلسي رحمهما الله، وهما من أمهات كتب اللغة على التحقيق . وما عداهما بالنسبة اليهما ثنيات الطريق ؛ غير أن كلا منهما مطلب عسر المهلك : ومنهل وعر المسلك ؛ وكأن واضعه شرع للناس مورداً عذبا وجلاهم عنه ؛ وارتاد لهم مرعى مريعاً ومنعهم منه، قد أخر وقدم، وقصد أن يعرب فأعجم؛ فأهمل الناس أمرهما وانصرفوا عنهما؛ وكادت البلاد لعدم الاقبال عليهما أن تخلو منهما ، وليس لذلك سبب الا سوء الترتيب، وتخليط التفصيل والتبويب. ورأيت أبا نصر بن اسماعيل بن حماد الجوهري قد أحسن ترتيب مختصره ، وشهره بسهولة وضعه شهرة أبي دلف بين باديه ومحتضره ، فخف على الناس أمره فتناولوه ؛ وقرب عليهم مأخـذه فتداولوه وتناقلوه، غير انه في جو اللغة كالذرة ،وفي بحرهـا كالقطرة، وان كان في نحرها كالدرة » لكن ذلك لم يمنعه من التصريح في المقدمة كذلك بأنه اعتمد على المعاجم الخمسة التي كانت معروفة في عصره . وانه بوب فيها ورتب، ونظم وهذب، وزاد وشذب، بما لا زيادة بعده لمستزيد ، بمـا يفي حاجة كل طالب للعلم ومريد .

ومثل هذا العذر الذي نجده في مقدمة لسان العرب نجده كذلك في محيط الفيروزبادى فهو قد أخذ من صحاح الجوهري ترتيبه ونظامه ، ثم توسع في مادته بما أحاط بأدب اهل عصره وعلمهم. واللسان والمحيط ظهرا في القرن الثامن الهجري؛ ألف صاحب اللسان معجمه في مصر، وصاحب القاموس قاموسه في اليمن . ومن بعدهما لم تظهر معاجم حجة في اللغة العربية يمكن الاخذ بها أو الاعتماد عليها ، لأن حالة المسلمين السياسية كانت منذ اواخر القرن الثامن الهجرى على ابواب الانقسام والتـدهور . واذا اضطربت الحياة السياسية في بلد من البلاد وكثرت تقلباتها كان عسيراً أن ينجح عمل من الاعمال الكبيرة التي تحتاج الى أناة وصبر ووقت طويل .

يورد الكتاب والمؤلفون المحدثون اذن نفس الحجج التي أوردها صاحب اللسان في مطالبتهم بوضع قاموس للغة العربية جديد . فقد غلب على اللغة العربية في هذا الاوان من اختلاف الالسنة والالوان أكثر مما غلب عليهـا في القرن الثامن الهجرى . وقد صار للذين يتكلمون باللغة العربيـة أنفسهم لهجات مختلفة وأدوات للتعبير متباينة ، حتى ليكاد المصرى لا يفهم المراكشي؛ وليصعب على التونسي أن يدرك مرمي عبارات اليمني . ثم ان معاجم العربية المعروفة اليوم لا تفي بحاجات العلماء والمتأدبين لما هي عليه من سوء الترتيب وتخليط التفصيل والتبويب ولأن المرتب منها مما وضعه الاخرون موجز ايجازاً يجعله في جو اللغـة كالذرة وفي بحرها كالقطرة . وهذا لسان العرب الذى كان مثلا في حسن التبويب يوم وضع اصبح اليوم مضطربا أمام الباحث العصري أشد الاضطراب، قاصراً أشد القصور عن أن يفي بحاجته . والقاموس كاللسان في ذلك سواء بسواء. وليس ذلك لعيب في هذين المعجمين ولكن لأن اللغة العربية لغة حية . والقواميس التي تبقى على الاجيال لا تتغير إنما هي قواميس اللغات الميتة التي صارت أثراً دارساً يبحث الناس شؤون ماضيه ولا يتصل بحياتهم الدائمة التطور النزاعة ابداً الي الكمال. فأما قواميس اللغات الحية فلا تضبط هذه اللغات ضبطا نهائياً وانما هي تسجل تغيراتها الدائمة وتطورها بذلك على التطور اثر ما تقف بها دونه فالقاموس واللسان وغيرهما من المعاجم انما تسجل تطور اللغة العربية الي العصر الذى وضعت فيه وتسجل كذلك صورة تفكير أهل ذلك العصر وفكرة التبويب والتفصيل لم تكن بلغت يومئذ شيئا مما بلغته في عصرنا الحاضر، بل كانت ما تزال راقية في صورتها ومعناها عند ما وضعه الجوهري في صحاحه في القرن الرابع . ولذلك نرى اكبر عناية هذه المعاجم منصرفة الى صرف المواد مفرداً وجمعاً وفعلا ومصدراً وهلم جرا . وكان الشعر الجاهلي هو المرجع الاساسي في الحجة . فأما التبويب المفصل الذى ترتب على تقدم العلوم في القرن الاخير ؛ وأما وضع القواميس على طريقة علمية تكفل لها أن تقدم لمطلع القاموس الذي يطلب في ضبط وسرعة وأن تضع لكلمة التعريف الجامع المانع لكل وجوه استعمالها على صورة تلك المطالع ولا علة فذلك مالم يكن تطور العلم والفنة قد وصل بعد اليه . وذلك ما يريد الكتاب والمؤلفون اليوم أن يجدوه في قاموس جديد يعاونهم في عملهم من غير أن يكدهم أو يضيع وقتهم .

وقد عالج هذا العمل في الماضي أفراد أنجزوه على خير ما يستطيع فرد انجازه . وهذا اللسان وهذا المحيط دائما شهيدان بفضل صاحبيهما فضلا على اللغة عظيما . وكالفيروزبادي وابن المكرم قام في البلاد الاوربية من حرر قواميس لغاتها . ومازال أفراد في مصر وفي غير مصر يعالجون الاضطلاع بهذا العبء العظيم . وتلك جهود تستحق لاريب أجزل الثناء والحمد . على ان تشعب المعارف الانسانية وما انتهى اليه من فكرة الاحصاء ما تحتاج اليه طريقة المعاجم الجديدة من الدقة الجامعة المانعة، كل ذلك جعل قيام الجماعات بهذا العمل العظيم أكثر ضمانا لنجاحه . ومنـذ النصف الثاني من القرن السابع عشر عهد الى الاكاديمية الفرنسية وضع قاموس هـذه اللغة . ومن ذلك الحين ظلت لجنة القاموس دائمة تنظر فيما يطرأ على اللغة والفاظها وعباراتها من تطور لتسقط من القاموس ما يهمل من الالفاظ ويصبح حوشيا ولتدخل عليه ما يستسيغه ذوق العلم والادب من الفاظ تنتحل أو تكون مادته لم يقرها القاموس في الماضي . وهذا العمل لاريب كفيل ببقاء اللغة صافية الصقال أبداً . فكل لفظ يهجر فتنفر الاذن من سماعه يرد الى حوزة الماضي ويدخل في تاريخ اللغة. وكل لفظ يجد وتزهو جدته ويلذ للأذن سماعه ولا ينفر ذوق اللغة ولا فقهها من اقراره يخلع عليه ثوب الحياة ويدخـل به في حظيرة القاموس .

وما أشد حاجة اللغة العربيـة اليوم الى مثل هذا اذا اريد بها ان تصل من قوة الحياة الى ذروتها . فلو انك جمعت اليوم ما يكتبه الكتاب ويترنم به الشعراء من الالفاظ لوجدته اقل من نصف بل من ثلث ما في القواميس، ولوجدت كثيراً منه لاتعرفه القواميس القديمة ولا يريد انصارها ان يعترفوا به او يقروه . ومعني ذلك ان اكثر من نصف ما تصرفه من وقتك في مراجعة اصغر المعاجم ذاهب هباء في مراجعة أشياء لاحاجة بك اليها ولا فائدة لك منها، بينا قد يضيع من وقتك كذلك حظ عظيم ثم لا تعثر في القاموس على ما تطلب، لان القاموس وقف عن ان يتطور باللفظ الذي تبحث أنت عنه ويسبغ عليه المعاني التي أسبغها عليه العلم والادب في العصور الاخيرة . ولذلك نرى كثيرين يرغبون عن المعاجم ومراجعتها ويكتفون بما اختزنته ذاكرتهم من اللغة والفاظها يصرفونها ويستنبطون من اشتقاقها ما ينكره عليهم السلفيون في اللغة . ولو أن القاموس بوب ورتب وهذب بما يقابل حاجات العصر الحاضر لما كان لهؤلاء عذر، ولما وجدوا لهم اتباعا ينصرونهم ويؤزرونهم، ولما رأيت ثورة تقوم على اللغة باسم التجديد تارة وباسم التطور أخرى، وهي في الواقع ليست تجديداً وليست تطوراً وانما هي خروج صريح على تلك القواعد العتيقة الكثيرة الشعب والتي لا ترجع الى دائرة معينة ولا الى حدود معروفة .

والعجيب انك لو رجعت الى القرآن وما اشتمل عليه من الفاظ لما وجدت شيئاً من الحوشي ولا الغريب ولا عثرت على لفظ شاذ مما نجد الالوف من مثله في المعاجم . بل كل كلماته مصقولة أصفى الصقل بالغة غاية الفصاحة ، وكل عباراته آيات في كمال البلاغة . وربما كان لك ان تستنتج من هذا ان لغة قريش لم تكن لتحتوى هذى الستين أو الثمانين الفاً من الكلمات التي جاءت في المعاجم وان هذا العدد العظيم الذي يرى بعضهم فيه مظهراً من مظاهر ثروة اللغة العربية انما كان مجموع لغات قبائل العرب المختلفة

أفلا يحسن وهذه هي الحال ان يكون اول عمل واضع القاموس الجديد او واضعيه أن يهملوا منه ألوف الكلمات الحوشية والبائدة وان يقتصروا من الكلمات على ما كان مستعملا أو ممكن الاستعمال حسب حاجات [illegible] ومطالبه؟ فاذا تم ذلك ثم رتبت هـذه الكلمات [illegible] علمياً ووضعت لها تعاريفها الجامعة المانعة [illegible] المعاني التي تؤديها وعني في اختيار الشواهد منها عما ورد في كلام فحول الكتاب الى العصر الاخير

عما يستهوي السمع والفؤاد وتعيه الذاكرة لجماله أو لطرافته، اذن لرأيت هذا الانقباض من كثيرين على اللغة يخف أثره رويداً رويداً، ورأيت هذا القاموس يصبح صلة صالحة بين الأدب والتفكير والعلم الحاضر والأدب والتفكير والعلم القديم، فزال ما تشعر به حين تقرأ كثيرين من الكتاب المصريين من انقطاع صلتهم عن سبقهم ومن انتقال الذوق والتفكير الغربي الى هذا الشرق العربي من غير ان تصله بماضي هذا الشرق أية صلة.

مثل هذا القاموس اذا وضع ثم أديم النظر فيه لاستبعاد الكلمات التي تهمل وتصبح عتيقة من بين ألفاظه وزيادة ما يشتق او ينتحل من ألفاظ جديدة، يكون صورة حية للغة العربية المتجددة حياتها ما تجدد الزمن. فأما هذه القواميس الحالية فتبقى مراجع في الادب القديم وأسانيد للعصر الذي وضعت فيه. ويومئذ تكون اللغة العربية كغيرها من اللغات الحية في مجاراة الزمن من غير ان تضيع اتصال حاضرها بماضيها.

* * *

وكقواميس اللغة العامة قواميس العلوم الخاصة، فقد وضعت في الماضي تواليف لتراجم الاعلام كما وضعت قواميس للطب ولغير الطب من العلوم. وهذا النوع من القواميس يكاد يكون قد أهمل اهمالا تاما من زمان بعيد. ويذهب أكثر العاملين على وضع معاجم هذه العلوم اليوم الى تأليف القواميس التي تحيط بألفاظها في لغة اوربية ومقابل هذه الألفاظ في اللغة العربية؛ وحجتهم في هذا ان هذه العلوم لم تؤلف فيها باللغة العربية ما يكفي ليقر ألفاظها اقراراً يستطاع معه وضع تعريف عربي جامع مانع لها. وقد يكون لهذا العذر وزنه وقيمته. لكن التآليف في الواقع تزداد عاما بعد عام في مختلف العلوم. والمطلع على هذه التآليف يشعر بحيرة غير قليلة أمام كثير من الألفاظ المعربة التي ترد فيها والتي لا توجد في القواميس القديمة معرفة تعريفاً علمياً ولا توجد في المختصرات التي وضعت حديثا على أنها معاجم للغة. وقد شعر بعض المؤلفين بهذا العسر الذي يلقاه القارىء فأشاروا في هوامش كتبهم الى المقابل الاوربي للفظ العربي الذي استعملوه أو افردوا لذلك ثبتاً خاصا في آخر الكتاب ولئن ذكرنا ذلك بشيء في الكتب الاوربية فانما يذكرنا وضع اثبات من مثله في أواخر الكتب القديمة كروايات شكسبير لتفسير الكلمات التي دخلت في حوزة التاريخ وأصبحت «انكليزيا قديماً» لا يستعمل في الوقت الحاضر، وكغير روايات شكسبير من الكتب القديمة. وقد يكون عجيباً ان نضطر للالتجاء الى ما يلجأ اليه الاوربيون لتفسير القديم الدارس من كلماتهم لتفسير ما نريد استحداثه في اللغة العربية. لكنما عذر المؤلفين في ذلك أن ليس لدينا قواميس في العلوم التي يكتبون فيها، وليس لدينا قاموس عام لضبط الالفاظ العربية المستعملة.

نحن نعلم أن وضع قاموس أو قواميس لن يحول دون استحداث كلمات جديدة. فلكل كاتب ألفاظه، كما أن لكل كاتب اسلوبه. وقد يلجأ الكاتب الى ما لم يرد في أحدث القواميس مما تجري به السنة العامة. لكن ذلك لا يضير في اللغة شيئاً الا ان يكون الكاتب خلوا من ان يكون حسن الاختيار والانتحال فيقدر على ادخال هذه الالفاظ في اللغة وفي القاموس وهذا هو ما أشرنا اليه من تطور كل لغة حية وهذا هو ما نرجوه كل محب للغة العربية حريص على أن تبقى جدتها وطلاوتها وعلى أن تحتمل كل ما يطلب اليها التفكير والعلم احتماله.

* * *

وحالنا في القاموس كحالنا في دائرة المعارف. فقد عولج وضع دوائر للمعارف في العصور القديمة. فلما كان القرن التاسع الهجري وضع آخر هذه الدوائر في مثل صبح الاعشى للقلقشندي. ثم كانت بعد هذا القرن فترة الانحلال في الشرق العربي وحكم العثمانيين اياه. ولما بدأت النهضة في أوائل القرن الماضي وجاهد من جاهد لانهاض اللغة العربية كان من أثر ذلك ان فكر بعض الافراد في وضع دائرة للمعارف. فوضع البستاني دائرته معتمدا اكثر الامر على بعض دوائر المعارف الاوربية. ووضع الاستاذ محمد فريد وجدي أخيرا دائرته العربية الاسلامية. لكن دوائر المعارف بعد ما اتسع نطاق العلم الى الحد الذي بلغه في هذه الاجيال الاخيرة لا يمكن ان تكون عمل فرد من الافراد، ومن أوتي ما أوتي من سعة الاطلاع وشدة الصبر والجلد على التأليف والمطالعة والمراجعة، لذلك كانت هاتان الدائرتان أقصر من ان تفيدا المراجع فيهما ما يريد الوقوف عليه.

ودوائر المعارف في الوقت الحاضر ضرورة لازمة لكل من يريد البحث أو الاطلاع. فقد كثرت المعارف الانسانية كثرة أصبح عسيراً أن تحيط بها جماعة محدودة بله رجل واحد. وصار العلماء والكتاب والمفكرون في أمس الحاجة حين بحثهم وتفكيرهم الى الوقوف على آخر ما وصل اليه العلم والبحث الانساني. لذلك وضعت دوائر معارف مختلفة في كل لغة من اللغات الحية اشترك في وضعها، على طريقة علمية صحيحة، طائفة من الفحول والجهابذة، كل في الفن أو في العلم الذي اختص فيه. فاذا اردت أن ترجع الى أي موضوع من الموضوعات تعرف صلته بموضوع آخر وجدته في دائرة المعارف موجزاً حقاً ولكن ايجازاً شافياً وعلى صورة من الدقيق تسمح لك أن تبلغ من العلم به غايتك وأن تكون في تفكيرك وبحثك على معرفة وهدى.

وكدوائر المعارف العامة دوائر المعارف الخاصة بعلم من العلوم أو فن من الفنون ولقد افتن أهل كل علم في هذه الدوائر غاية الافتنان، حتى لتجد في كل عمد منها غير قليل تعثر فيه على ضالتك حين تنشدها مشروحة أوفى الشرح مبينة خير بيان.

وقد يقصر بنا المقام اليوم عن التوسع في موضوع دوائر المعارف فنكتفي بما قدمنا ونختم هذا الفصل برجاء نوجهه الى أهل الشرق العربي كافة والى الكتاب والمفكرين والعلماء منهم خاصة، هم لا ريب يشعرون في موضوع القاموس ودائرة المعارف بما نشعر به أن قد حان الحين للتآزر في وضع قاموس للغة العربية جديد ودائرة معارف جديدة كذلك. أفلا يجب التفكير اذن في الوسيلة للتنفيذ؟ انا لا نرتاب في أنهم جميعا يجيبون على سؤالنا ايجاباً فهل لكل أن يقترح طريقة هذا التنفيذ براه مؤديا لاقوم غاية؟ أما فنحن فنرجىء جوابنا اليوم ونأمل أن يكون لهذا الموضوع صدى تتجاوب به البلاد العربية جميعاً، فيهتدي به من يعنون بالامر. ولعل تجاوب هذا الصدى يكون البشير والخطوة الاولى في سبيل التنفيذ.

محمد حسين هيكل

رسالة فلسطين

(القدس في ٢ فبراير سنة ١٩٢٧ — لمراسلنا الخاص)

قاضي تحقيق القدس — الوكالة اليهودية — العقبة وضمها الى فلسطين

بونسو وحكومة فلسطين — في البحر الميت

كثيراً ما يشعر الموظف العربي في حكومة فلسطين بنفرة وملل من جراء ما يلمسه من غطرسة واستئثار؛ فلا يعود يرى في الوظيفة غير مدفن لمواهبه، وقيداً ثقيلا في عنق حريته الشخصية، فيلجأ الى الاستقالة مسروراً غير آسف!...

كان السيد أنطاس حنانيا يشغل وظيفة قاضي تحقيق لواء القدس وحاكم صلح رام الله وبيت لحم وأريحا؛ وقد ظلت مقدرته على القيام بوظائفه مضرب المثل حتى اضطر أخيراً ان يرفع استقالته لاسباب لا نرى الظروف ملائمة الآن لاعلانها؛ الا أنها على كل حال أسباب تحمل جميع الموظفين العرب على عدم الاطمئنان كثيراً على مستقبلهم ومع هذا يتباطأ الموظفون العرب في تشكيل نقابة تلم شعثهم وتكون لهم عوناً في الملمات الاستثنائية والظروف التي تتطلب أن يكون الموظف ظلا لنزوات سياسية لا يكون العدل خدناً لها أكثر الاحيان!

الوكالة اليهودية

كانت عصبة الامم اقرت انشاء وطن قومي في فلسطين لليهود لا للصهيونيين فقط، فالصهيونيون لا يزيد عددهم على ٨٠٠ الف نفس بين رجال ونساء وهذا ما دعا الحكومة الانكليزية أن تصرح لليهود بانشاء وكالة يهودية تتكلم باسم اليهود عامة وحرمت على اللجنة الصهيونية هذا الحق.

وقد أحس الصهيونيون في هذا المشروع انهم سيصبحون أقلية بنسبة مخالفيهم ديناً كاليهود الارثوذوكس. وسياسياً كيهود أميركا وغيرهم دع عنك جمهور الذين لا يهتمون مطلقاً بالصهيونية وهم السواد الاعظم، واذن فالنتيجة الطبيعية لهذا المشروع الغاء الجمعية الصهيونية وعدم السماح لها أن تنطق باسم اليهود عامة كما أن النتيجة القانونية تحتم مسألة تنفيذ فكرة انشاء الوطن القومي الى أن يتفق اليهود في العالم أجمع على تأليف الوكالة اليهودية ويظهر ان الدكتور وزمن ادرك فعلا هذه النتائج. أضف الى ذلك حاجة الحركة الصهيونية القصوى الى المال والمساعدات الادبية مما حمل الزعيم الصهيوني المذكور على عقد اتفاق مع فرقة مارشال في اميركا مؤخراً بشأن تأليف الوكالة اليهودية من الصهيونيين. الا ان هذا الاتفاق لم يرق للصهيونيين الاصلاحيين المقيمين في فلسطين ولذلك عقدوا في الاسبوع الماضي اجتماعا كبيراً في تل أبيب قرروا فيه الاحتجاج على الاتفاق الذي عقده الدكتور وزمن مع فرقة مرشال في اميركا وعدوه تحقيراً للحركة الصهيونية وعائقاً في سبيل احياء أرض اسرائيل. وعلى كل فنحن لا نستطيع ان نتكهن عما تؤول اليه النتيجة الا أن النتيجة الطبيعية لمثل هذا الخلاف في الرأي السياسي يجر حتما الى انقسامات في الصفوف الصهيونية.

العقبة وضمها الى فلسطين

جاء في برقية من لندن ان المستر كامبل سافر الى العقبة لتنظيم ادارتها توطئة لضمها الى فلسطين، وقد استقصينا المصادر العالية وفهمنا أن لا صحة البتة لهذا الخبر، والحقيقة ان مسألة العقبة لم يبت فيها حتى الآن بين الحكومة الانكليزية وجلالة الملك ابن السعود. وقد روى لنا ثقة قدم مؤخراً، أي قبل أسبوع، من نجد أن جلالة ابن السعود تسلم الحجاز بشرط ان لا يتصرف على أي معاهدة أو اتفاق أبرم بين الحكومة الهاشمية وأية دولة أخرى واستناداً الى هذا التصريح السياسي يرى ان مسألة ضم العقبة الى شرق الاردن مسألة خطيرة ستبقى معلقة الى تحين الظروف وقد أشار المؤتمر الاسلامي المكي الذي عقد في العام المنصرم بوجوب مطالبة انكلترا بارجاع العقبة الى الحجاز اذ عدت يومئذ المنفذ الطبيعي والحربي للاراضي الاسلامية المقدسة.

بونسو ورجال حكومة فلسطين

نمى الي من ثقة ان كبار موظفي حكومة فلسطين سألوا المسيو بونسو عن الحالة في سوريا فأجاب انها غير مرضية البتة. وقد وجه مثل هذا السؤال قبلا الى المسيو دي جوفنيل فقال: ان الحالة مرضية وان الثورة قد انتهت، ولن تسمع بعد اليوم طلقة واحدة. ولكن سرعان ما نقضت معارك الجبل واللجاه والغوطة أقواله ومن هذا يستدل على ان المسيو بونسو قد يروي حقيقة الحال كما هي لحكومته وفي ذلك ما لا يخفى من الفائدة لفرنسا ولسوريا.

في البحر الميت

من أنباء لندن الخاصة ان مسألة استخراج الاملاح من البحر الميت ظهرت ثانية بأهمية عظيمة في انكلترا وقد نشر مهندس بريطاني كيماوي معلومات قيمة معززة بقرائن التحليل العلمي عما يخبؤه جوف البحر الميت من الكنوز الثمينة. وخلاصة ما أذيع ان هذا المشروع العظيم اذا نفذ على محوره العلمي والاقتصادي فسيكون منه أكبر مصدر كيماوي للعالم أجمع، ويقدر صافي ربحه بمليوني جنيه سنويا على أقل تقدير. وفهمت ان الحكومة تميل الى ابقاء هذا المشروع باسم البلاد على ان تحيله لمجلس أمناء لادارته. وعلمت من جهة أخرى ان الصهيونيين يبذلون جهد طاقتهم للاستيلاء عليه. وتطلب الجمعية الصهيونية ان يخصص لصندوقها من صافي أرباحه ٢٥ في المائة وهو طلب غريب عجيب لا نظن أن الحكومة تصغي اليه أو تعيره أقل اهتمام، وعسى ان لا يغفل العرب عن هذه الفرصة الماثلة التي يتوقف عليها مستقبل البلاد الاقتصادي والسياسي في آن واحد.

سير التسجيل في القدس

مازالت لجنة الانتخابات تواصل عمل التسجيل في المحلات الاسلامية وقد بلغ عدد الناخبين المسلمين حتى الآن ٦٠٠

وهذا مجموع ما سجل في محلات: باب حطة، باب العمود، وقسم من محلة الواد.

رسالة الهند

بمباى فى ٢١ يناير لمراسلنا الخاص

اعتذار — حادثة دلهي ومقتل سوامى شردانانند — تأثير الحادث فى دلهى — سلوك المسلمين — قتل مسلم واصابة أربعة باصابات خطرة — المظاهرات — زعماء الهندوس والحكومة — اتهام المسلمين بالمؤامرة — وقع الحادث فى مؤتمر جوهاتى — رأي ماهاتما غاندى — مليون لنشر الوثنية — أسباب الخلاف بين المنصرين — موقف العناصر الاخرى — حياة سوامى المقتول وعبدالرشيد القاتل

كنت أعني ألا تنقطع رسائلي عن السياسة الاسبوعية القراء ولكن أشغالا لى خاصة استدعت سفرى الى ولايات الهند الشمالية حيث يشتد الان البرد وكنت به مستهيناً فوقعت فريسة له وهو ما حجب عن القراء رسائلي . وهاأنا اليوم وقد تماثلت الى الشفاء أعود اليها .

كتبت رسالتي الأخيرة من دلهى ونحن على أبواب مؤتمر الهند العام الذي عقد فى «جوهاتي» فى الخامس والعشرين من شهر ديسمبر الماضي . وذكرت أن من بين المسائل العويصة التي ستطرح للبحث أمام المؤتمر مسألة التوفيق بين العنصرين الاسلامي والهندوسي . وقلت اذ ذاك ان الحالة النفسية في الشعبين والافق السياسي المخيم على البلاد لا يساعدان في الوقت الحاضر على تقريب مسافة الخلف بينهما ولن تكون قرارات المؤتمر فى هذا الصدد أكثر من صرخة فى واد .

وقد جاءت حادثة دلهي الاخيرة قنبلة نسفت أسس التضامن بين العنصرين واجتثت كل أمل كان يخالج بعض النفوس في امكان ازالة أسباب الخلاف والعمل على التوفيق .

وتتلخص الحادثة فى أن رجلا من مسلمى مدينة دلهي اسمه عبد الرشيد فى نهاية الحلقة الرابعة من عمره تقدم يوم ٢٣ ديسمبر الماضى يحمل فى قلبه الحقد والضغينة وفى يده مسدس براونج الى سوامي شردانانند أكبر رجال الهندوس اليوم ورماه برصاصات خمس فأرداه قتيلا وتركه يسبح فى بحر من الدماء . وقد سارع الخادم على سماع صوت العيارات النارية الي غرفة مخدومه ، ولكن القضاء كان قد سبقه ولم يكن نصيبه الاخر غير رصاصة سادسة أرسلته سريعا الى العالم الاخر . ثم خرج عبد الرشيد من المنزل هادئاً مطمئنا واسلم نفسه لرجل الشرطة الذي حضر لحل الحادثة وقرر أنه ارتكب ما ارتكب فى سبيل الله وخدمة لمسلمى الهند انتقاما من المجني عليه لمساعيه المتواصلة فى النكاية بالاسلام والمسلمين .

وما كاد ينتشر الخبر فى احياء المدينة حتى استولي الذعر على الجميع وسارع المسلمون الى اقفال حوانيتهم والتوارى فى البيوت فراراً من التصادم مع الهندوس الذين لعبت برءوسهم ثورة الغضب فتجمهروا في الشوارع والاسواق وتعرضوا بالاذى لكل مسلم خانه القدر وتأخر عن التواري ، فكانت الضحايا كثيرة ولكن لم يثبت فى دفتر الشرطة غير خمس حوادث باصابات خطرة توفى أحدها فى نفس ساعة الاصابة ، وبقى الاربعة فى المستشفى بين الحياة والموت . ولم تستطع السلطة المحلية أن تتحكم في الموقف الا بفضل سلوك المسلمين الحسن الذي كان مدعاة للاعجاب والثناء . لانهم لو كانوا أرخوا لنفوسهم المكاومة العنان وقاوموا عنف الهندوس بمثله لاتسع الخرق ولم يقف الهياج عند حد دلهي بل كان تعداه الي المدن الاخرى التي قام الهندوس فيها على أثر اعلان الحادث بمظاهرات كبيرة كان قوامها الطلبة ، وكانت محل انتقاد المنصفين من المحايدين ، فلولا حكمة زعماء المسلمين وقادة الرأى فيهم لكانت الهند اليوم تعاني ثورة داخلية تصبغ أرضها بالدماء وتأكل نارها الرطب واليابس ، لان المسلمين على قلتهم قادرون تماما على المقاومة بل ان كفتهم فى كل المعارك العنصرية كانت الراجحة على الدوام .

ومما يؤسف له كثيراً أن بعض زعماء الهندوس ان لم نقل كلهم قد استغل الحادث لجانبه الشخصى وأخذ يتقرب لبني جنسه بالطعن لا على المسلمين فقط بل على الاسلام نفسه . ومع أن زعماء المسلمين على ما بينهم من اختلاف فى الرأى السياسي والمذهبى قد استنكروا الحادث على صفحات الجرائد وفى منتدياتهم وفي مساجدهم وفى المجالس البلدية فان الهندوس لا يزالون يتهمون المسلمين بالتآمر عليهم ويقولون ان حادثة دلهى ليست الا حلقة صغيرة من سلسلة طويلة يراد بها القضاء على رجالات الهندوس واحداً واحداً . ولهذا رأيناهم يسارعون جماعات ووفادى الى رجال الحكومة يطلبون اتخاذ اجراءات استثنائية للمحافظة على أرواح قادتهم والسماح لهم بحمل السلاح وباخراج كافة ضباط الشرطة المسلمين من الخدمة محافظة على الامن العام وصيانة لأرواحهم وأموالهم وأعراضهم .

وان تعجب فعجب لك ممن يتحدثون اليك صباح مساء عن مذهب اللاتعاون وفائدته للبلاد من الوجهة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ثم تراهم أنفسهم يتقدمون فى ثوب المذلة والهوان الى خصمهم العاتى يستعطفونه الحماية ويسترحمونه النصرة على المسلمين ولم يكن هذا شعور عامتهم فقط ، بل وخاصتهم أيضا فان خبر الحادث لم يكد يصل المؤتمر فى جوهاتى حتى هاجت خواطر زعماء الهندوس وثارت ثائرتهم وعلا ضجيجهم وعجيجهم ولم يأنف كبار قادتهم أمثال لاجبات راى وجايا كار ورامديو وسواهم من أن يعلنوا من أعلى منبر المؤتمر فى خطابات نارية ان المسلمين يتآمرون عليهم ، ولذا فهم يطلبون الى الشباب الهندوسى أن يتخذ من اليوم العدة الكافية للدفاع عن الوثنية بكل الوسائل من غير قيد ولا شرط وأن يكرس حياته لرفع علمها فوق ربوع الهند من أدناها الي اقصاها فلا يبقي للمسلمين مسجد حتى تخفق فوقه راية الهندوسية .

ورغم ما صرح به فى المؤتمر كل من مولانا شوكت على ومحمد على وباقي الزعماء المسلمين من استنكار الحادث وانه فردى . ورغم أن التحقيقات والتحريات التي اجرتها الحكومة لم تظهر شيئا جديدا فان نغمة الجرائد الهندوسية لم تتغير ، ولا تزال تشن الغارة على المسلمين وتزرع بذور الكراهية لهم فى قلوب مواطنيهم . لهذا رأينا الاستاذ آصف على وهو من كبار العاملين فى دلهي وعلم من اعلام المسلمين فيها يرفع استقالته من المؤتمر العام الى رئيسه والى ماهاتما غاندى والى مسز نايدو والاعضاء المسلمين احتجاجا على الروح العدائية التى هيمنت على جوانب المؤتمر للمسلمين واتسع مداها الى خارجه ، وهي حال لا يصح السكوت عليها كما لا ينفع معها الاستمرار فى المؤتمر لأن التضامن غير موجود والوحدة التى ينشدونها أصبحت بعيدة المنال بسلوك الهندوس هذا الطريق الوعر .

وحتى ماهاتما غاندى الرجل الهادىء الوديع الذي يلقبونه برمز السلام لم يأنف أن يزج بنفسه في حمأة هذه المعركة العنصرية وان يعتبر الحادث نتيجة دعاية دينية قذرة (هكذا) وان عبدالرشيد كان ضحية تعاليم المولوية الفاسدة ، وكتابات الجرائد الاسلامية المتعصبة . وما نظن أن غاندي وقت أن كان يخطب فى القوم بهذه اللهجة تمثل أمام ذهنه آلاف الجرائد والمجلات والنشرات الوثنية التي تحمل على الاسلام والمسلمين ومؤسسات جمعية «آريا ساماج» وجمعية « السانجا » وغيرهما من الجمعيات الوثنية المنتشرة فروعها في جميع البلدان والقري ، والا فما خاض غمار هذا البحث ولما سمح ضميره باصدار هذا الحكم دون تقدير وطأة الدعاية الوثنية على نفوس المسلمين ومبلغ تأثير طرقها الشاذة المنافية للحكمة وحرمة الاديان الاخرى بل والحرية الشخصية على عقلية الشعب الجاهل الذي لا يزال يذكر ايامه الاولى ولا تزال تاريخ مجده ماثلة امام ناظريه يراها كل وقت وحين .

وكان ماهاتما غاندي قد فقد نفوذه ولم تتحقق اطماعه فى ميدان السياسة ومجال الاعمال الحرة يريد أن يسترد ما فقده بالضرب على وتر العنصرية هو الاخر كما يفعل سواه اليوم من رءوس الوثنيين . ولقد كان لكلام غاندي فى هذا الصدد صدي بعيد اذ قام الخطباء واقترحوا اقامة أثر احياء لذكري سوامى بواسطة اكتتاب عام فتقرر أن يكون الاكتتاب بمليون روبية يصرف فى سبيل نشر الدعاية الوثنية فى الهند وفى خارجها . فهلا كان هذا الاكتتاب لفتح مدارس يتعلم فيها ابناء العنصرين جنبا الى جنب فتزول الوحشة بينهما ويحل الوئام وتقل بل تنعدم الحزازات العنصرية ؟ لكن الهند هى الهند ستبقى منغمسة في اللجاجات العنصرية وتبقى هذه الروح متغلبة على أى روح اخرى ولا تقوم للبلاد قائمة حتى تقوم الساعة .

وليدرك القراء بلا خطر هذا الانقسام واتساع مداه نذكر لهم الاسباب الاساسية وهي أربعة :

أولها — الفرق الشاسع فى المستوى الادبى والعلمى بين العنصرين . لان المسلمين بعد احتلال الانجليز البلاد رغبوا عن ادخال أولادهم مدارس الحكومة لتلقي العلوم العصرية لكراهيتهم للاحتلال وتمسكا بالقديم . ونشأت عن ذلك حالة دقيقة هى ان الهندوس بطبيعة الحال تبوءوا مراكز الحكومة لانهم المتعلمون التعليم الراقى فى البلاد . وتسلطوا تبعا على كل فروع الحياة الاخرى فى الهند كالتجارة والصناعة والزراعة . لان المسلمين وقد كانوا فى الماضي حكاما « لاغير » لم يستطيعوا أن يغيروا بسرعة من طبيعتهم بعد نكبتهم بالاحتلال فسارت أمورهم من سيء الي أسوأ والى عهد قريب كنت لا تجد بين المسلمين طبيبا متعلما على الطريقة الاوروبية الحديثة ولا محاميا ولا مهندسا ولا غيرهم وكانوا يلجأون فى ضرورياتهم الى رجال الهندوس أنفسهم .

ثانيها — الدعاية الحكومية وقد كانت أشحذ الاسلحة وأحدها لفصم عرى الاتفاق بين العنصرين ، اذ سارت مدارس الحكومة على طريقة شاذة فى تعليم الاولاد تاريخ الهند فى عهد الحكم الاسلامى فصورت المسلمين الفاتحين بصورة وحشية ونسبت اليهم كل أنواع المظالم من انتهاك الحرمات والتعدى على حرية الاديان وتقييد الحرية الشخصية واستباحة المنكرات فنشأت الاجيال التى تلقت دروسها فى مدارس الحكومة وقلوبها ملأى بالحقد على المسلمين والضغينة لهم ، وفى نفوسهم النفرة منهم . وساعد على نمو هذه العاطفة وسريان هذه الروح تباعد المسلمين عن الاختلاط بالهندوس وركونهم فى تعليم أبنائهم الى الطريقة القديمة طريقة الفقهاء ورجال الدين . ولم يعدل المسلمون عنها الا بعد تأسيس جامعة علي جرہ .

ثالثها — قيام جماعة المبشرين من الجانبين ودعوة كل فريق الآخر لترك مذهبه واعتناق دين الداعي . وهذا ما ينشأ عنه فى الغالب المصادمات العنصرية التى تزهق فيها الارواح وتضعف الثقة بين الشعبين خصوصا وان ما يصدر عن هذه الجماعات من النشرات يكون دائما مكتوبا بروح عدائية ليس فيها أثر للحكمة ومشحونا بالاحصائيات المبالغ فيها بقصد التأثير والايهام وهو ما يوقظ الفتنة ويذكي نارها ، فالعنصران من حيث المسئولية من هذه الوجهة على حد سواء .

رابعها — ان سياسة الحكومة فى كل ما أصدرته وتصدره من القوانين المتعلقة بالمراسيم الدينية لكلا العنصرين مما يجعل الخلاف بينهما أمراً مستحكم الحلقات . فبينما نراها تمنع الحفلات الوثنية من المرور أمام المساجد الاسلامية وتبيح للمسلمين ذبح الابقار علناً وعلى مرأى من الهندوس ، نراها قد عدلت عن ذلك الى نقيضه ، ولكن بعد أن تكون صدور الهندوس قد امتلأت بالضغينة وبالحقد والكراهية للمسلمين الذين لم يراعوا الحكمة واللياقة فيما أبيح لهم فى عهد الهندوس وقد جاء دورهم الى النكاية بالمسلمين فيمرون بحفلاتهم تتقدمها الموسيقى امام المساجد الاسلامية ليثأروا لانفسهم مما ألحقه المسلمون بهم من الاهانات يوم ان كانت كفتهم الراجحة .

لم تقف مراسيم الحكومة عند هذا الحد بل انها نفسها أوجدت الفوارق العملية بين العنصرين بأن جعلت فى محطات السكة الحديدية محلات استراحة « وبوفيهات » خاصة بالهندوس وأخرى بالمسلمين . وتبع العامة الحكومة فى خط سيرها فتسمع وأنت بالقطار والباعة بالمحطات يقولون « شاى وثنى » « شاي اسلامى » « ماء وثنى » « ماء اسلامي » وهكذا تغلغلت عوامل الانقسام فى النفوس واتسع مداها . واذا كان أنصار الحكومة يدفعون عنها بأنها ما عمدت الى هذا التقسيم الا بعد ما رأت بوادر الخلاف بين العنصرين فلا يفوتنا ان التوفيق بين عناصر الشعب واجتثاث أسباب الخلاف والعمل على وحدته هو من أولى واجبات كل حكومة رشيدة ، فمجاراة الحكومة لهذا التيار ان لم يكن تقصيراً فى الواجب وقصر نظر وعجزاً عن معالجة الامور بالحكمة فهو بلا شك جناية وخيانة للشعب الذي تستمد منه قوتها المادية . واذا كانت الحكومة بعملها تريد أن يفهم الناس رضاها عن هذا الانقسام فأي تأثير يكون على افهام العامة الجهلاء غير التشجيع والاستمرار فى هذا الطريق الوعر المخيف

ولم تقف الحكومة عند حد ترويج هذين

لعنصرين ضد بعضها بل ان سياستها التقليدية الخفية امتدت الي العناصر الاخري فتري لمنازعات في ارجاء الهند عامة قائمة بين المسلمين والسيك والكاثوليك والهندوس؛ ولقد كان لهذين العنصرين حادثة قريبة في الاسبوع الماضي لم يضع لها حداً سوى قوة الجيش من الخيالة والسيارات المسلحة والبيادة . أما قوة الشرطة فلم تغن ذلك اليوم شيئاً وانسحبت من الميدان بعد جرح رئيس القوة ووكيله وأربعة ضباط آخرين وعدد ليس بالقليل من الجنود . فهل يمكن ان تقوم قائمة لمثل هذه الامة قبل ان تجتث هذه الفوارق من اصولها ويربى نشؤها الحديث على أصول وطنية خالصة لاتشوبها المذهبية ولاتعكر صفاءها؟

وأخيرا جداً فمن هو سوامى شردانادد الذي يضحى عبد الرشيد حياته من أجله ؟ هو رجل يبلغ من العمر اربعا وسبعين (٧٤) سنة تلقى علومه الابتدائية والثانوية والعالية بمدارس الحكومة . واشتغل بالمحاماة بعد ان تخرج من كلية الحقوق مباشرة ولم يتطلع للالتحاق بخدمة الحكومة استقلالا بشخصيته وتطلعا الى اكتساب المجد من وراء الاشتغال بالاعمال الحرة . فبرز فى مهنته وتفوق فيها واكتسب ثقة الكثيرين ؛ وكان له فيها مجال كبير حتي اذا بلغ الخمسين من عمره قرر أن يوقف باقي حياته على خدمة الوثنية ونصرتها والاخذ بيدها فطلق من أجل ذلك المحاماة ، وجرد نفسه من متاع الدنيا ، وبدأ يعمل ولكن فى محاربة البدع والخرافات التي أدخلت على الوثنية ، يريد الرجوع بها الى حقيقتها الاصلية كيوم جاء بها الآريون الى الهند ، غير ناظر الى ما يعتور طريقه من الصعاب والعقبات والتصادم مع رجال الدين الجامدين.

وأكبر ما كانت تصبو اليه نفس سوامى أن يتم انتشار تفسير كتابهم الديني الذى وضعه بضعة نفر من متعلمي الهندوس للتنويرين ويتفق مع مقتضيات العصر الحاضر ، ورفع القيود الثقيلة التى وضعها رجال الدين من تحريم قبول من خرج من الهندوسية ثم رغب في الرجوع اليها . وكانت هذه الغاية عند سوامي هى غاية الغايات والامال الذي أوقف حياته على تحقيقه . ولم يكن سوامى أول واضع لهذه الفكرة بل سبقه اليها أربعة آخرون ، تولوا نشر الدعاية ولكن بشكل غير منظم وبجهود فردية . وكل من اولئك لاقي حتفه فى سبيل الغاية بيد أثيمة ، ولكنها يد «وثنية رجعية» . فلم يكن لمقتلهم في ذلك الوقت من الصدى والتأثير ما كان للحادثة الاخيرة نظراً لصفة القاتل الدينية والجو الذى حدثت فيه الحادثة ؛ ولفداحة الخسارة فى شخص سوامى الذى أتى بالمعجزات في هذا السبيل.

لم يشأ سوامى أن يبدأ الدعاية قبل ان يؤسس لها مركزاً ثابتا ويوجد لها أشخاصاً أكفاء مسلحين بقوة اليقين ، والتفانى في خدمة الوثنية . لهذا انشأ فى أول الامر مدرسة اولية للبنين واستطاع أن يقنع كثيرين من أغنياء الهندوس بوجوب ارسال اولادهم في سن العاشرة الى مدرسته ليلقنهم العلوم العصرية ويهيئهم للقيام بأعمال التبشير . وقد لاقى كثيراً من الصعاب فى أيامه الاولي ، ولكنه جاهد جهاد الابطال ولم تضعف عزيمته ؛ وأخذ يغالب العراقيل واحدة فواحدة حتى أتى عليها جميعاً ، واخرج مشروعه من عالم الخيال الى الحقيقة ، وامتدت فروعه الى بلاد كثيرة من الولايات المتوسطة والبنغال والبنجاب . ولما رأى الناس آثار اعماله بين ظهرانيهم أمدوه بالمال من غير أن يحاسبوه وفوضوا اليه ادارة دفة أعمال الدعوة الوثنية فوجه سوامي همه الى الطبقات الفقيرة جداً من المسلمين واستعان عليهم بوسائل لامحل لذكرها هنا . وانشأ الملاجيء للاولاد والبنات وجاء بهم من الطرق والازقة — طوعا أو كرها — وأقام على تعليمهم رجالا من خريجي مدارسه ممن تشربوا بروحه واحسوا باحساسه :

وكان سوامى فى كل ذلك يرمى الى تكوين جيش مدرب قوى من الشباب الناهض يحس باحساس الألم لما لحق الوثنية من العار بخروج أبنائها من حظيرتها ، فيعمل لارجاعهم اليها بكل الوسائل مشروعة أو غير مشروعة ولهذا السبب الاخير يرجع مقتل سوامى لأنه عمل على اختطاف ابنة أخى عبد الرشيد ووضعها فى أحد ملاجئه . وقد أعيت الحيل عبد الرشيد فى الوصول اليها رغم ما اتخذه من الاجراءات الرسمية وغيرها من الوسائل الشخصية لأن نظام جماعة سوامي كان متيناً وقويا بحيث ضاعت معه مجهودات عبد الرشيد وفقد الأمل في خلاص الابنة .

لقد كان سوامي رجلا قوي الشكيمة صعب المراس أمينا لمبادئه وكان شجاعا في ابداء أرائه لايداري ولا يداهن ولا يجامل . وكان له فى السياسة الهندية رأي خاص . هو أن الهندوس لايصح لهم أن يطالبوا الانجليز بالجلاء عن الهند قبل أن يتخلصوا من المسلمين لأنهم لو استقلوا وكان المسلمون على ماهم عليه اليوم من القوة (مع أنهم أقلية بالنسبة للهندوس لأن المسلمين ٧٠ مليونا والهندوس ١٦٠ مليون) فكأنهم مكنوا المسلمين من عنقهم وفى هذا القضاء عليهم قضاء لاقيام بعده ومع هذه الاراء فانه لم يخرج على ارادة الجماعة يوم أن كانت الهند كتلة واحدة سنة ٢١ — ٢٣ واشترك معهم فى الحركة الى حد معين . وبعض الناس يقول انه لم يشترك فيها الا دفعا للاذى الذى كان متوقعا له من المسلمين لأنه زاد فى طغيانه عليهم لو لم يتحد ويجاري التيار لكان يومه لم يتأخر حتي اليوم .

ويروي رجل عظيم من رجال المسلمين الاجلاء أنه كان يتحادث مع سوامي فى مرامى جمعياته وملاجئه فصرح له أن غرضه هو أن يجعل الهند كلها وثنية ولا يهمه أن يكون عدد المسلمين ٧٠ مليونا اليوم فان العمل المتواصل يؤدى الي هذه النتيجة وقال له فى سياق الحديث اذا كنت لاتستغرب خروج المسلمين من الاندلس فلا يصح أن تستغرب قبض الوثنية على زمام الهند كافة .

هذا هو الرجل الذى قضى عليه عبد الرشيد بمسدسه فحال بينه وبين تحقيق آماله . أما عبد الرشيد فرجل فى سن الاربعين من أهالى مدينة دلهى ، وكان محرراً فى الجرائد الوطنية بين دلهى ولاهور وهو ممن تعلموا تعليما وسطا ، ولهذا لم يطق صبراً على ما لحقه من الاهانة باختطاف ابنة أخيه فقرر الهجرة الى الافغان بعد الحادثة (منذ سبع سنوات) وكان غرضه الاساسي الحصول على مسدس والحضور به الي الهند للانتقام والأخذ بالثأر ممن لهم يد في مصيبته . فنجح فى الاولى ورجع للهند ومعه المسدس ، اختلف به روح سوامى وخادمه ولكنه كما قرر فى اجابته غير مستريح النفس تماما لانه لم يقض على رؤساء العصابة جميعا وهو ما يوصى به «رجال الله» أن يقوموا باعدامه . فهل سنرى مأساة أخرى بعد هذه ؟؟؟

رسالة تركيا

مسألة الامتيازات الاجنبية

بين مصر وتركيا

لمراسلنا الخاص فى تركيا

الاستانة في يوم ٢٨ يناير سنة ١٩٢٧

لم نطلع على تفاصيل المطالب التركية الخاصة بتمتع الاتراك في مصر بحقوق الامتيازات الاجنبية بعد ، بل لم تنشر الصحف التركية اي كلمة حول هذا الموضوع الى الان . انما لا يمنع هذا من أن نطرق الموضوع وان نشرح طرفا مما نعلمه عنه . لاننا لنا صلة به . وقد حدث لنا اننا كنا اطلعنا قبل عامين تقريبا علي مقالة تركية نشرت في احدى صحف الاستانة ، تحوم حول ضرورة المطالبة بالامتيازات الاجنبية للاتراك فى مصر ، فرددنا على تلك المقالة فى (الاخبار) ورداء حرفه أحد الوشاة وروي عنا اننا تكلمنا فى ردنا بما يفيد احتقارنا للدولة التركية واعتبارنا اياها أقل شأنا من الدول الاوربية . فما كان من المراجع التركية ، التى تحرص على شرف الدولة ومكانة تركيا حرصا تغبط عليه ، الا أن حققت الامر معنا ، ثم ارسلتنا الى انقرة في مثل هذه الايام من العام الفارط لنحاكم ازاء محكمة الاستقلال التى تقضي باسم الشعب التركى.

فنحن اذن لنا صلة قوية بهذا الموضوع ، كيف لا وقد ظل يشغلنا الشاغل شهرين كاملين ، قضيناهما معتقلين في الاستانة وفى انقرة .

وقد أدي اعتقالنا اذ ذاك الي أن شاعت عنا اشاعات كثيرة . فمنهم من ظن اننا رجعيون ، قد اشتركنا فى حركة رجعية ، فكتب عنا ما شاء ان يكتب ، ومنهم من ظن أننا تبجحنا ازاء المحكمة المحترمة واحتمينا بالباسابورط المصري « الذى يتكيء على الحماية الانكليزية ! » حتى ان جريدة (الحاكمية الملية) التى تعتبر جريدة شبيهة بالرسمية كتبت عنا فى نسختها الصادرة يوم ٢٦ يناير سنة ١٩٢٦ مقالة افتتاحية قالت فيها عنى :

ان ذلك « المسلم الصميم » الذي نراه اليوم ازاء محكمة الاستقلال بين الرجعيين الذين يريدون ان يصبغوا البلاد بأكملها بالدم ، لانهم يريدون ان تلبس الامة القيمة ! ينظر الينا بغرور مصرى « مفتخر بحماية الدولة الانكليزية »

انما جاء النائب العام لمحكمة الاستقلال فأوضح أننا لا علاقة لنا بالرجعية مطلقا ، لكننا كتبنا ضد المصالح التركية فيما يختص بتمتع الاتراك بالامتيازات الاجنبية فى مصر .

وقد زاد سعادة النائب العام اذ ذاك كلمات على هذا الاتهام ليبرهن لي انني مخطيء فقال ما مفاده :

« ان بين الاتراك والمصريين روابط كثيرة او محبة متقابلة قديمة . أفلا يحق للاتراك اذن ان يتمتعوا فى مصر بأكثر مما يتمتع به الاجانب من الحقوق . واذا كان الاجانب يتمتعون بالامتيازات الاجنبية في مصر ، أفلا يصح أن يعامل الاتراك بمثل ما يعاملون به على الاقل . ان الدولة التركية فى مصر يجب ان تكون أعلي مقاما واسمى نفوذاً من سائر الدول.

أفلا يقصد الاتراك من ذلك ابقاء الامتيازات الاجنبية هناك ، كلا بل انهم ليكونون أول من يوافق على الغائها فى الدقيقة التى تقوم فيها مصر بالغائها والتخلص منها . لكننا نرى المتهم (أي الكاتب العاجز) يحض على نقيض ذلك رغما من اقامته فى تركيا ولذلك اطالب باقصائه من تركيا » .

اما ما افاده محرر (الحاكمية الملية) من الافتخار بالحماية الانكليزية فلا أصل له بالطبع ؛ لانى اكتب منذ خمس عشرة سنة ؛ دون أن يخط قلمى حرفا فى مصلحة انكلترا ، بل كان كل ما خطه محاربة لاستعمارها .

أجبت اذ ذاك على كلام حضرة النائب العام جوابا رأته المحكمة مقنعاً فقررت براءتى ؛ لكنى لا أرى حاجة لاثبات جوابي في هذا المقام ، لاني نشرته بنصه وفصه فى (الاخبار) اذ ذاك ولانى انما أروم ان اوضح العقلية التركية فى مطالبة تركيا بالامتيازات الاجنبية فى مصر .

وقد رأى القراء من أقوال النائب العام لمحكمة الاستقلال ان المسألة فى نظر تركيا مسألة « تشريفات دولية » قبل كل شيء .

ومعنى ذلك أن الاتراك لايسمحون بان تتمتع الدول الاوربية كفرنسا وانكلترا وايطاليا وغيرها بحقوق لا تتمتع بها تركيا كذلك ؛ اذ يؤدى هذا الحرمان الى اعتبار تركيا أقل شأناً وأقل احتراما ، وهذا ما لاترضي به الحكومة التركية ، التى ترى نفسها فى صف الدول المحترمة ، الحائزة على مقام نبيل فى عالم السياسة الدولية . والتى تعامل معاملة الدول الكبري من طرف الدول الاوربية العظمي . فلا توفد اليها أى دولة من تلك الدول الا سفيراً كبيرا كما هي لا توفد الى بلاد تلك الدول الا من هم حائزون على تلك الدرجة من السفراء .

بيد أن المسألة وان كانت تتكيء على قاعدة التشريفات الدولية الا انها ترمى الى استفادة تركيا من المنافع التي يتمتع بها الاجانب فى مصر . وللاتراك دلائل يقدمون بها لاثبات انهم كفأ من الكثيرين فى التمتع بتلك الامتيازات . فمثلا قال لي صديق تركى مرة :

— ألا يتمتع اليونانيون بالامتيازات فى مصر؟

قلت له :

— اجل :

— اذن لماذا يحرم الاتراك منها ؟ ! ...

هذه هي وجهة النظر التركية في هذا الموضوع.

فكيف تقابل مصر وحكومتها هذا الطلب :

لاشك ان مرمى مصر هو التخلص من الامتيازات الاجنبية جملة ، كما تخلصت منها تركيا من قبل .

وهل تعلمون كيف تخلصت تركيا من تلك الامتيازات ؟

قررت الحكومة التركية قبل دخول الحرب الكبري الغاء الامتيازات الاجنبية دفعة واحدة ، وبلغت

(البقية على صفحة ٣١)

رحلة فى البلاد الصينية

اللغة الصينية — اتساع الصين — الاحزاب الصينية — زعماء الصين

لست ارى من الفضول القاء نور على هذا الميدان الواسع الخطير لاستقرار الحقيقة فى مقرها واتتفاء الوهم والخطأ اللذين منشؤهما الجهل . ولقد عولت على اتخاذ اختبارى الشخصية اساساً يبنى عليه لمطالع نظرياته واقتناعاته .

اللغة الصينية عديدة اللهجات

كنت ذات يوم فى مطعم صيني ؛ فى مدينة شنغهاي . وكان يصحبني شاب صيني مهذب ؛ يحسن الانجليزية ، وقد وقف نفسه لمرافقتي في مدة اقامتي فى تلك المدينة ؛ فكان يعطيني بعض الدروس في اللغة الصينية ؛ ويترجم لي حيثما توجهنا ويشرح لي كل ما أردت فهمه مما يقع نظرى عليه.

ولحظت انه فى حديثه مع صاحب المطعم يبدى التردد ويتلكأ عن الجواب احيانا . فلاح لى انه لا يفهم لغة القوم ، ودهشت لذلك لان الرجل صيني بن صيني . وكنت أتوهم ان اللغة الصينية واحدة فى كل ولايات الصين كاللغة العربية فى مصر ، ولما برحنا المطعم اشرت الي ما خامرنى من هذا القبيل ؛ وقلت له: الظاهر انك لا تفهم كل جملة فتبسم قائلا: ليس لى فى ولاية يكنغ سوى أربعة اشهر ، ويلزم المرء ان يدرس اللهجة نصف سنة على الاقل ليفهم كل جملة . فقلت : ومن أين أنت ؟ قال من شا كيان . قلت وما الفرق بين شا كيان وبين ينغ تسو ، أفليست اللغة الصينية واحدة في الولايتين ؟؟ قال نعم ان اللغة الصينية الاصلية هي واحدة بصيغتها وضوابطها . ولكن هذه اللغة الواحدة ، انقسمت الي لهجات متنوعة فى مختلف الولايات الثمانى عشرة . فاذا انتقل الانسان من ولاية الي ولاية لا يفهم لهجة اهلها ولا يفهمون لهجته . فيلتزم أن يدرس لهجتهم كما يدرس لغة اجنبية ، ولكن مدة قصيرة — نحو ستة أشهر —

فرجعت الى الخريطة لاري اين موقع شاكيان فاذا هى اقرب ولايات الصين الى ينغ تسو ، والى مدينة شنغهاى . فهما كالجيزة وبني سويف ، كما يتضح لك ذلك بالقاء نظرة على الخريطة الصينية .

فاذا كان التفاهم معدوما بين ولايتين متجاورتين فما قولك بالولايات المتباعدة كنشوريا وكوان طونغ مثلا او بكنغ تسوسنكيانغ . وبهذا الاعتبار تذكرت حيرتي لما سألت أحدهم ما ترجمة أشكرك باللغة الصينية ؟ قال :طوسيان . وسألت شابا آخر نفس السؤال فأجاب انها : طوشيان . فحرت فى علة الخلاف بين الجوابين . ولكن استاذى أوضح لى أن كلاً من الاثنين اللذين سألتهما هو من ولاية . وقد أجابنى كل منهما فى قاموس ولايته والفرق جزئى بين كلمتى طوسيان وطوشيان

الاقسام الصينية

لا أنسى الابعاد الشاسعة التى قطعتها فى بحار الصين ، بياناً لاتساعها . فقد جئت (رانكون) وهي أول المدن فى الهند الصينية ؛ فى ١٨ مارس ومخرت بنا السفينة أربعة أيام بلياليها حتى وصلنا جورجتون فى جزيرة بينانغ . فى مدخل زقاق [illegible]

[illegible] والمظهر وكل ملابسات الاجتماع هنا صينية فالاهالى ليسوا صينيين بل هم ملاجاشيون وهذه الكلمة مشتقة من ملقا واليها تنسب الجزر العديدة شرقى الاوقيانوس الهندي ؛ «ملاسيا»

واللاجاشيون جنس من الناس غير القوقاسى وغير المنغولى والزنجى . وهم يعدون نحو سبعين مليونا . وأكثرهم مسلمون ، ويقطنون نواحي الاوقيانوس الهندي كمداغسكر وسومطرا وجاقا وسليبس وبورنيو وأرخبيل هولو وأرخبيل فيلبين وشبه جزيرة ملقا . كل هؤلاء من الجنس اللاجاشي

وكان سكان جورجتون من حيث الدين قسمين مسلمين وبوذيين . وقال لى رئيس احدي المدارس العالية هناك « ان محيطنا اسلامى » وهو على الصواب فيما قال فان سكان الجزر المجاورة للزقاق يربون على الاربعين مليونا وكلهم تقريبا مسلمون .

وسرنا من جورجتون يومين بالباخرة الي سنجابور أو سنغابور . وهي مدينة صينية تقع فى آخر نقطة فى شبه جزيرة ملقا وهي أقرب نقطة فى قارة آسيا الي خط الاستواء وقد نزلت هنا فى فندق صيني وجعلت أتعلم لغة القوم على قدر الامكان وجعلت الف سحنتهم وعيونهم المزورة .

وركبنا البحر من سنجابور سبعة أيام بلياليها الى هنغ كنغ وهى جزيرة صينية علكها الانجليز ، وموقعها تجاه بر طونغ كين أو كوانطونغ . وحاضرة هذه الولاية كنتون التى لم يكن سفراء الدول فيما سلف يجرؤون على الحلول فى غيرها من مدائن الصين وعلى جزيرة هنغ كنغ مدينة واحدة اسمها فيكتوريا ختطها الانجليز سنة ١٨٤٤ يسكنها نحو نصف مليون وكلهم صينيون . ويسكن القوارب منهم ستون الفاً كنت أمر بهم محاذين الشاطىء فأحسبهم مدينة بحرية . زرت بعض العلماء فى هذه الجزيرة وحدثتهم وأخذت عنهم فوائد ثمينة تتعلق بالصين والشرق الاقصى اجمالا وبذلك اضطررت أن أغير ارائى فى كثير مما كنت قد تلقنته فى مدارس بلادنا وجغرافيتها عن الصين .

وركبنا البحر أيضا ثلاثة أيام بلياليها ؛ وفى رابع الايام وصلنا شنغهاي ، وهي أهم اسكل الشرق الاقصى وعاصمة الصين الاقتصادية

ومجموع ما سرته فى مياه الصين نحو عشرين يوما بلياليها . ومع ذلك لم أقطع الا قوساً من دائرة الصين العظيمة ، وقد حسبت انه يلزمنى سبعون يوما لأدور محيط الصين بالباخرة لو كانت الصين محاطة بالمياه كجزيرة .

هذا كله ولا أزال على الشطوط فكيف لو تبطنت بر الصين وسحت فى شعابه ومنعرجاته ؟ سهلا وجبلا . اذاً لاقتضي ذلك سنين عديدة . وقد لا تكفي لقلة المواصلة وسوء الاحوال

سعة الصين

الصين اكبر بلد تسكنه امة واحدة تحت سماء الكرة الارضية . وتزيد مساحة الصين على ٩٦٠٠٠٠٠ كيلو متر مربع يسكنها نحو اربعمائة مليون وهى مقسومة الى ثماني عشرة ولاية يدعونها الصين الاصلية عدا منشوريا ومنغوليا وتركستان الصينية وتبت . وكلمة ولاية لا تؤدى الى الذهن قوامها [illegible] مصر مثلا ؛ بل هى اشبه بمملكة حبشية منها بولاية أو مديرية ، ولكل وال من النفوذ ما يضارع نفوذ رؤوس الحبشة الذين هم ملوك .

ثم ان تلك الولايات واسعة الجناب ، كثيرة السكان . ففي الولاية الواحدة منها عشرة ملايين فما فوق الى ٤٥ مليونا . اعني أن سكان ولاية واحدة من ولايات الصين يعدو سكان القطر المصري كله ثلاث مرات . وتفصل بين هذه الولايات ابعاد شاسعة ليس فيها من الخطوط الحديدية الا ما مده الاجانب حديثا وأكثره يقع بين كنتون والعاصمة متصلا بشنغهاي .

واكثر اقسامها الداخلية عديمة المواصلات عديمة الابنية . ويقضى كثيرون من اهالى تلك الولايات حياتهم ولا يبرحون حدود ولايتهم لسوء المواصلات وانتزاع الامن في الطرقات فتكثر فى داخلية الصين عصابات اللصوص ، وفى بحارها جماعات القرصان . ولا يوجد قرصان اليوم تحت السماء الا فى الصين ، وهم يهاجمون السفن الصغيرة ويسلبونها وقد يقتلون من بها من بحارة وركاب

ليتصور القارىء اننا جمعنا القطر المصرى كله من اسوان الى البحر المتوسط مع طرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش وضممنا الى المجموع فلسطين وسورية ولبنان والعراق وكردستان وارمينيا والاناضول وجعلنا كل هذه الاقسام كتلة واحدة وألقيناها فى الصين لما غطت كل أرضها بل ظلت حولها رحاب بعيدة الاطراف .

وأقول — وانني على ثقة من صحة ما اقول — أن الفروقات بين هذه الاقسام كلها هي اقل من الفوارق بين الولايات الصينية ، والمواصلات أوفر ، والطرقات آمن مما فى اقسام الصين وجمع كلمة الاهلين فى مختلف ما ذكرت من البلدان أهون واقرب الى العقل من جمع كلمة أبناء هذه الاقسام ؛ واذا سافر المغربى من رباط أو من الدار البيضاء الى الموصل أو طرابيزون فانه ليأنس الى القوم ويشعر في نفسه بشيء من الروابط الروحية اكثر كثيراً مما يجد الصيني في نفسه وقد برح ولايته الى الولاية المجاورة.

احزاب الصينيين

والاحزاب عندهم غيرها عندنا لانها لا تعني احزابا سياسية برلمانية ، بل هى الحرى احزاب متنافرة متضاغنة اكثر مما يبدو فى اهالي نجد واليمن نحو بعضهما فى الوقت الحاضر .

حضرت جلسة سرية سياسية لهم فى احدى عواصم الشرق الاقصى . وقد ذهبت اليها بصحبة قنصل تركيا الجنرال بالوكالة فأكرم القوم وفادتنا ومكثنا الي نصف الليل ، ثم استأذ هم بالانصراف ولم تنته اعمالهم بعد . ولا يجوز لى أن اصف حوادث تلك الحفلة السرية ؛ وان بعد انفضاضها ، لان لهم علي عهد الكتمان . ولكنى استطيع أن اقول — ولا أفشى بذلك سراً واجب الكتمان — أن تلك الليلة جسمت لخيالى الاحزاب الصينية . وسألت أحد رفاقي: أهذه جمعية البكرس الشهيرة ؟ فأجاب بل هذه ضدها . قلت وما الفرق بينهما . قال ان جمعية البكرس ترمي الى نصرة الاسرة المالكة وحفظ التقاليد الصينية ، ومناوءة الاجانب ، وهذه الجمعية عكس تلك أوضدها فى كل ذلك .

ومن طرائف غرائب سياحتي اجتماعى تلك الليلة بالدكتور « سن يت صن » واليك ملخص الحكاية:

كان على الدكة فى صدر المكان بضعة رجال من كبار الزعماء بينهم . وكان فى الوسط رجل ذو شخصية بارزة فسألت عنه فقيل لي انه (سن يت صن) فحولت نظرى عن كل ما فى المكان من الغرائب وحصرته فى من أحسبه زعيم أربعمائة مليون من بنى آدم . وكم كان خفوق قلبي عظيما لما تحول من الدكة وجعل يتنقل فى جنبات ذلك المكان ؛ ويحدث كل جماعة بعد جماعة حتى انتهى الينا . وهل أقدر ان أصف خفوق قلبي لما صافحته والمعرف يقول (الدكتور سن يت صن) . فالحق أقول انى نسيت صموات أهلى لما وضعت يدى باليد التى أحسبها قابضة على زمام الصين . ولا أدري ماذا يكون انفعال من يصافح أحد الملائكة اذا كانوا يصافحون .

هنا نبشت أقدم نواميس التجمل والتبجيل واضفت اليه ما ورثته عن سادتى الاتراك أساتذة التأدب فى مخاطبة أرباب الجلالات ولم أنس البهارات والتوابل ، وخفض الصوت والابتسامة اللوكانية . الخلاصة انني كنت أخاطب رب العرش والصولجان فى أعظم بلاط فى الدنيا . وكان الرجل محتشما فاحتمل منى كل تلك التبجيلات التى لا تحل لواحدة منها من الاعراب . وقد ذهلت عن ابتسامات جاري اللائق المستر كولدنبرج ولما ودع الدكتور وانصرف يجر قلبى وراءه ذيلا طويلا كدت ههالني التفت السيد جولدنبرج باسما وقال « الظاهر انك تحسب الرجل سن يت صن الزعيم السياسي الشهير . » قلت من كل بد أفليس هو ؟ . فقال: الاسم مشترك بينهما ولكن ذاك غير هذا ! فهل أشعر اذاً بقليل خجل وخيبة أمل ؟ . فاسكن ايها القلب الخفوق .

الجنرال فنغ المسيحي

وأشهر من يذكر فى الاحزاب الصينية الجنرال « فنغ يوهسيان » القائد المنتصر . وانى أتأسف كثيرا لاغفالى ما قصه علي استاذه المستر لوجن الامريكي فى مدينة يوكوهاما فى يابان . وقد زرت الرجل في بيته وحدثني طويلا قال : حضرت من أمريكا سنة ١٨٧٢ لتعليم اللغة الانجليزية على حساب الحكومة الامبراطورية اليابانية ، وقد مر علي فى هذا البلد ٤٦ سنة . وتلا على مسمعى شتى من الفوائد والاخبار الثمينة والمفيدة عن أحوال الشرق الاقصى — مدة ساعتين —

وكان أهم مادار به لسانه قصة تلميذه فنغ . وهو معجب به شديد الاعجاب والذي أذكره مما رواه لي ان للجنرال فى دوائر الصين العالية خصوما أشداء . وقد كادوا له وأوشك ان يرد موارد الهلاك . وكانت نجاته بسلسلة أعاجيب ، وان له كذلك أنصاراً لا يستهان بحولهم وطولهم.

ولا أدرى هل يستطيع فنغ أن يعيد رواية كرمويل على مسرح الصين . ويغلب على الظن أن الجواب بالسلب لان الصين غير انجلترا واليوم غير الامس ومن أشد مزاحميه ومنازعيه الجنرال فنغ تسولين المستأثر بمنشوريا وكذلك سنفوبن سن يت صن المستأثر بكنتون مع أشياع ابيه الملتفين حوله وقد شكلوا حكومة سموها حكومة جنوبى الصين ، وفيها السياسيون والقواد .

وقد استأثر كذلك « وواى فو » بأواسط حوض ينغ تسي وسكان هذا الحوض أكثر من مئة وثلاثين مليونا واستأثر بالشمال الغربى « كومن شان » عدا حكومة كينغ سو المستقلة حاليا وعدا منغوليا وتيبت .

فهل حان الوقت لجمع كلمة كل هؤلاء ؟.
وهل تنكص أمامهم انجلترا ؟.

على الزمان ان يجيب . وهو أصدق من أنبأ . فلننتظر وسواء تمت أماني القوم او لم تتم فان الحركة الحالية هي اعظم خطوة خطوها فى سبيل استقلالهم الفعلي . ولسوف نرى

(حنا خباز)

الاسبوع

فى مجلس النواب

الاسبوع فى باريس

فى مجلس النواب الفرنسى — تربية النبات

(لمراسلنا الخاص)

باريس في ٢٢ يناير سنة ١٩٢٧

أعلنت الصحف صباح يوم الجمعة ٢١ يناير عن جلسة هامة فى مجلس نواب فرنسا . فسعيت حتى حصلت على تذكرة للدخول. وذهبنا في الساعة الواحدة بعد الظهر وكان الزحام شديداً جداً يقدر عدد المتفرجين من نساء ورجال بعدة آلاف. وما دخلت المجلس الا فى الساعة الثانية، وما بدأت الجلسة الا في الساعة الثالثة تماما بحضور مسيو بويسون الرئيس الجديد . وكان طويلاً جداً، ونحيفاً جداً فى بذلته السوداء الفخمة تكسوه علامات الوقار والجلال . فشككت فى أن يكون هذا الانيق اشتراكياً من حزب العمال!! وتذكرت « فرديناند لسال » الذى كان زعيم الاشتراكية فى المانيا ، الشاب ، الشديد التأنق ، المسرف فى شهوات ملبسه ومطعمه ومسكنه اسرافاً يندر فى طبقة الاشراف !!

ومع أهمية الجلسة واحتشاد الناس لرؤيتها لم يكن حاضراً عند افتتاحها أكثر من ٦٠ عضواً !! وكان الموضوع المعروض على المجلس « أزمة البطالة وغلاء المعيشة » . فافتتح الكلام المسيو اميل بوريل. وتبعه المسيو ارسيل كاشان الخطيب المفوه الذى رأينا تلخيص خطابه لتكون لدى قراء السياسة الاسبوعية فكرة عما يجرى فى مثل هذه الشؤون فى المجالس الاجنبية . ونرجو أن يسمح لنا الوقت فنعرض للمقارنة بين هذه المجالس العريقة ومجلسنا الفتى الذي أظهر حنكة يغبط عليها .

بدأ الخطيب بقوله: انه قليل الايمان بالاحصاءات الرسمية !- فقد أعلنت وزارة الاشغال فى الجريدة الرسمية أن عدد العمال العاطلين هو ٣٨,٣٧٤ بينما عددهم فى باريس وحدها يجب ألا يقدر بأقل من ٣٠,٠٠٠ — هذا فضلا عن ان كرامة العامل تأبى عليه الالتجاء الى تسجيل اسمه عند العمدة الا فى آخر وقت ممكن . ويوجد عدا هؤلاء ، الذين يشتغلون فى الاسبوع بضع ساعات معدودة تزيد فى القلة يوما عن آخر .

وضرب المثل « فى باريس » بصناعة الملابس فقال: ان المحال الكبرى امتنعت من اعطاء اشغال الى المتعهدات والعاملات في بيوتهن وعددهن لايحصى . وكذلك اقفلت مصانع صغيرة كثيرة فى منطقة باريس للمواد الغذائية والاحذية والزجاج والمعادن أبوابها . وخفضت غيرها المرتبات .

وأسباب هذا الموقف معروفة : فهى ان السوق الخارجي قد كف عن الاستيراد . وان السوق الداخلي قد ضاق ويزداد كل يوم ضيقاً مادامت الطبقة العاملة تحت ضغط تخفيض استهلاكها باستمرار، وعلى ذلك بدأت أسعارنا فى أشياء عديدة تفوق أسعار الخارج . ولن تلبث البضائع الاجنبية أن تزاحمنا وتسبقنا فى قلب بلادنا وذات أسواقنا .

وليس شك في ان أصبع المضاربة الدولية لها شأن فى الازمة . وقد عملت هذه المضاربة بكل طمأنينة على دفع نقدنا . وبذلك غنمت وربحت . ولكن العامل المسكين والموظف الفقير رأيا فحش الاثمان وذاقا مر الغلاء .

ثم خاطب مسيو بوانكاريه رئيس الوزراء بقوله:

— ماذا تريد ياسيدي من العامل أن يرى فى سياسة تنتهي برفع الفرنك طالما ان أسعار الحاجيات تغلو .. أراك تهيء نفسك باعادة الجنيه الى سعره منذ عام ، ولكن فاتك انك لم تعد الاسعار الى مستواها منذ عام !!! ومما يزيد الطين بلة انك وقفت بازاء المضاربة في الفحم واللحم مكتوف اليدين ! !

فاحتج المسيو بوانكاريه قائلا :

— ان الحكومة قد سنت قانونا عن المضاربة غير المشروعة وهي تعتمد على البرلمان فى اقراره .

وجعل المسيو كاشان يلذع أرباب الصناعة الذين يقترحون، علاجا لازمة البطالة، تخفيض المرتبات وزيادة ساعات العمل فقال :

— انهم يرون الازمة الحاضرة فرصة النهب والانتفاع بأعلى الاسعار!!

ثم راح في آخر خطابه يجري نحو الاشتراكية مذهبه الفذي ، ومن غلاته وأنصاره المعدودين، فطلب من العاطلين الذين لاذنب لهم فيما وصلت اليه الامور الراهنة ان يبسطوا ما يلزمهم للعيش هم وعائلاتهم ! !..

وبعد كلمة أخرى من مسيو بيرو تأجل الاجتماع الى يوم الجمعة القادم باغلبية ٣٨٠ صوتا ضد ١٥٠

* * *

لعل من أظهر الادلة على ما بلغته مكانة المرأة فى فرنسا، مما سنفرد له رسالة خاصة ، القرار الذى صدر أمس من المجلس الاعلى للتعليم بقبول الفتيات فى مدرسة المعلمين العليا (النورمال) وهي من اكبر مدارس فرنسا، يجري الدخول اليها بمسابقة عامة بعد امتحان شديد الصعوبة . وهذا القرار يحلل ما أدت اليه همة الفتيات من التفوق على الرجال أنفسهم اذ استطاعت الانسة جاكوتان ان تكون الثانية فى الناجحين فى مسابقة الدخول فلم تتمكن من تلقي الدروس والمحاضرات الا باذن خاص كريم من الوزير . وهكذا ترى ان لافضل للرجال فى هذا القرار التاريخى فى حياة التعليم فى فرنسا ، وان المرأة هى التى تشق لنفسها طريق مجدها ومجد وطنها بيديها (احمد)

- أرسلت سبائك ذهبية على شكل قضبان تبلغ قيمتها نصف مليون جنيه من كرويدن الي كولونيا وهذه أثمن صفقة أرسلت بطريق الهواء الي الان
- وجدت فى ستونهافن بعض الهياكل البشرية موضوعة فى وسط احجار كبيرة مصنوعة على شكل الاكفان على عمق ١٥ بوصة من أرضية طريق حجري في البلدة
- تدل الانباء الفرنسية على ان كيمائيا فرنسيا تمكن من صنع بترول صناعى من عدة مواد
- تعيش النورس احيانا ثلاثين او اربعين سنة

سياسة الاسبوع

حركة الازهر — غاياتها الخفية واغراضها الحقيقية

من زمان بعيد تتردد فكرة اصلاح الازهر على أنهر الصحف وفي حديث المتحدثين واكثر الناس لهذه الفكرة ترديداً الازهريون أنفسهم. ولقد قام الاستاذ الامام المغفور له الشيخ محمد عبده من اكثر من خمس وعشرين سنة ينادى بضرورة هذا الاصلاح. وفى سنة ١٩١١ وضع المرحوم فتحي باشا زغلول قانون الازهر والمعاهد الدينية خطوة فى سبيل اصلاح الأزهر. ومن ذلك التاريخ الى اليوم ادخلت على نظم التعليم فى الازهر والمعاهد الدينية من أسباب التعديل والتحوير ما اعتقده الذين ادخلوه وسيلة لاصلاح حالة هذا المعهد الاسلامي القديم وبعثا له كي يضارع فى مكانته الحاضرة مكانة الجامعات فى البلاد المتحضرة الاخرى، وكي يبقى دائما علما على تقدم المسلمين وعلى عز الاسلام.

وفى هذه السنين الطويلة لم يقل أحد يوما بأن فى اصلاح الازهر اعتداء على الدين أو مساً به بل كان الأمر على العكس من ذلك يعتبر اعزازاً لجانب الدين بتثقيف رجاله وتهذيبهم التهذيب الذى يمكنهم من دفع حجة خصومه والقيام باعلاء كلمته وما يزال الازهريون أنفسهم فى هذا الظرف الحاضر أشد الناس الحاحا فى المطالبة باصلاح معهدهم. وشبيبة العلماء والطلبة ترى فى شيوخ من علماء الازهر تجاوزوا فى السن حدوداً بعيدة عقبة فى سبيل هذا الاصلاح، ويرجون أن يقوم بأمر الازهر من رجاله من يكون له فى العلم مقام سام ومن يكون واسع آفاق النظر والتفكير. ويؤكد كثيرون منهم ان رجالا كهؤلاء جديرون اذا تم حلوا محل الشيوخ الاقدمين الذين يسيرون على سياسة عتيقة لا تلائم روح هذا العصر أن ينهضوا بهذا المعهد الكبير وان يعيدوا له مجد الماضى وعظمته

وفى أثناء هذه السنين الطويلة وجد التعليم المدنى فى البلاد، وانشئت المعاهد والمدارس الكثيرة لهذا التعليم. وعهد بأمرها الى وزارة المعارف. واذ كانت هذه المدارس بحاجة الى المعلمين فقد انشأت وزارة المعارف منذ زمان طويل مدرسة المعلمين العليا ومدرسة دار العلوم تتخرج ما يحتاج اليه ذلك التعليم المدني من الاساتذة. وبقيت دار العلوم تابعة لوزارة المعارف منذ انشائها فى سنة ١٨٧٢ لأن وزارة المعارف هى التى تنفق عليها وهي التى تراقب التعليم فيها، وهي التى تعين متخرجيها موظفين فى مدارسها. ولم يكن لأحد من الناس فى هذه السنين الطويلة أن يعترض على هذا الامر أي اعتراض.

ثم انشأت الحكومة فى سنة ١٩٠٧ مدرسة القضاء الشرعى لتخريج قضاة شرعيين يكونون أكثر اتصالا بالبيئة الحديثة من رجال الازهر. وأتبعت هذه المدرسة بوزارة المعارف ثم نقلت مع مدرسة الحقوق الى وزارة الحقانية، ثم اعيدت بعد ذلك الى وزارة المعارف، فلم يقل أحد شيئا ولم يتكلم احد بكلمة لان هذا هو الطبيعي المعقول ما دامت الحكومة هى التى تنفق عليها وهى التى توظف المتخرجين منها.

وكذلك كان الشأن فى مدارس المعلمين الاولية التى انشئت منذ سنة ١٩١٠ وألحقت بوزارة المعارف تابعة لإدارة التعليم الاولى.

وقد كان للأزهر الى جانب صفته العلمية صفة سياسية اعتمد عليها بعض ولاة الامر فى الماضى حين كان الازهر هو المدرسة الوحيدة فى مصر وحين كان رجاله وحدهم هم الذين ينصحون الامة فى أمور دينها ودنياها مبتغين فى ذلك وجه الله وحده محتقرين عرض الدنيا الزائل وزخرفها الباطل وحين كان هؤلاء الولاة لا يعتمدون فى حكمهم الا على سلطان الاستبداد وحده. وكانت له كذلك صفة سياسية قبل الحرب كلما أريد محاربة عمل من الاعمال التى تنسب للانجليز الذين كان بيدهم السلطان الفعلى يومئذ، وذلك بأن يقال ان هذا العمل يخالف حكم الدين فيكون ذلك مانعا من المضي فيه مخافة ان يتهم الانكليز بأنهم يحاربون الاسلام بيد أن لهم من المستعمرات والممتلكات الاسلامية ما يرون معه أنهم فى حاجة دائمة الى رضى المسلمين وعطفهم. وكان مفروضاً ان تزول هذه الصفة السياسية لهيئة علمية كالازهر من يوم تولت الامة أمرها بيدها ومن يوم أصبح الحكم فيها لوزارة تستند الى تأييد نواب الامة وأكثرهم مسلمون ليسوا أقل غيرة على رفعة الاسلام وخيراً من أي شيخ من مشايخ الازهر أو عالم من علمائه. كان ذلك مفروضا فى الازهر والمعاهد الدينية كما أنه مفروض فى الجامعة المصرية وفى كافة المدارس الدينية. فللازهر كما للجامعة ولغيرهما من دور العلم ومعاهده وظيفة معينة لا يجوز ان تتخطاها والبلاد في أمنها وطمأنينتها والحكم فيها الدستور والنظام.

لكن مصر ما زال فيها من الاسف طائفة رجعية تعمل فى الخفاء لمحاربة الدستور والعبث بالحياة النيابية. وقد ظهرت أعمال هذه الطائفة منذ قدمت لجنة الدستور مشروعه الى وزارة ثروت باشا فى أواخر سنة ١٩٢٢. وكان أول اعتماد هذه الطائفة على الازهر والمعاهد الدينية لانها ما زال بعد غير خاضعة لما يوجبه النظام الدستورى وما تزال بعيدة عن كل وزارات الحكومة فدس هؤلاء الرجعيون فى الازهر على حكومة ثروت باشا ودبروا له مظاهرات أريد القيام بها فى يوم كان جلالة الملك قد اعتزم اداء فريضة الجمعة فيه فى الجامع الازهر. وكانت حجة هؤلاء الدساسين يومئذ حجة سياسية قوامها أن حكومة ثروت باشا لا تعمل ما يجب عمله لتحقيق المطالب المصرية. فاستقالت وزارة ثروت باشا قبل ذلك اليوم وتألفت حكومة عملت على مسخ مشروع الدستور والعبث بأحكامه قبل رفعه الى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك للتصديق عليه. لكن هذه الوزارة لم تبق في الحكم طويلا وقامت الامة على أثر استقالتها قومة رجل واحد تطالب بعدم المساس بأحكام الدستور. ولما تألفت الوزارة التى عقبت وزارة نسيم باشا كان أكثر اعضائها من الرجعيين اعداء الدستور والحياة النيابية. الا أنها لم تستطع أن تقر كل ما شوهت به حكومة نسيم باشا الدستور فأعادت كثيراً من النصوص كما وضعتها اللجنة. وأصدر جلالة الملك الدستور الحالى وجرت الانتخابات وتألفت الوزارة السعدية فى سنة ١٩٢٤

فى ذلك الظرف أيضا لجأ الرجعيون لمشايخ المعاهد الدينية الذين يستفيدون من بقائهم غير قابلين للحكومة ما يخلع عليهم من مرتبات ضخمة وجاه عريض وطالبوا اليهم المعونة فى محاربة الدستور بمحاربة الحكومة الدستورية. ولم يكن ممكنا أن يخدعوا الطلبة في وزارة سعد بما خدعوهم به فى وزارة ثروت، فتركوا الجانب السياسى الى جانب المصالح الخاصة ووضعوا مطالب أسموها مطالب الازهريين وقدموها الى الوزارة واخذوا يريدون التعجل فى اقرارها وكلها لا تزيد على طلب وظائف و « فلوس » للازهريين.

وبذلك سخر الرجعيون الطلبة الذين اندفعوا بحسن نية الى المظاهرات والى الشغب. لكن الجو السياسى لم يكن وقتئذ صالحا لتبلغ هذه الحركة الغاية التى أراد الرجعيون أن تبلغها، فخلقوا فى صيف سنة ١٩٢٤ ما سموه قضية المؤامرة على العرش للوصول كذلك الى غايتهم. لكن التحقيقات التي أجرتها النيابة أظهرت أن هذه ليست الا مؤامرة مدبرة فى رؤوس من دبروها لغايات لم تكن واضحة أمام الناس يومئذ وكان منظوراً أن تنجلي وتتضح في وقت قريب. لكن مقتل السيرلى ستاك باشا حاكم السودان العام فى شوارع القاهرة غير وجه السياسة ونقل معسكر الرجعيين من أن يتصل بالمعاهد الدينية الى أن يتصل بدار المندوب السامي البريطانى

لم تتضح نيات هؤلاء الرجعيين وغاياتهم الى يومئذ، وكان كثيرون ما زالوا يحسبون أنهم القوا سلاحهم منذ صدر الدستور وانهم يريدون مخلصين أن يتعاونوا وهذه الامة فى السعي والعمل لبلوغ المكان الذى يجب ان تبلغه. لكنهم ما تربعوا فى الحكم حتى بدأت نياتهم تظهر شيئا فشيئا حتى اذا كانت أخريات سنة ١٩٢٥ تبين أنهم يريدون قبر الحياة النيابية والقضاء على دستور البلاد.

عرفت الامة كلها يومئذ غاياتهم فقامت تطلب عود الحياة النيابية وانعقاد البرلمان وقيام الحكومة الدستورية فى مناصب الحكم وكانت قومتها هذه بعد ان رأت بالتجربة والعيان أن الحياة الدستورية في شر صورها خير ألف مرة من حكم الاستبداد، بعد رأت حكومة الرجعيين تسخر منها وتهزأ بها وتسومها من الوان المذلة والهوان ما لا يرضاه انسان له ذرة من الانفة أو الكرامة كما رأت هذه الحكومة الرجعية تعبث بمصالحها شر عبث وتفرط فى حقوقها المقدسة كل التفريط. وتأسف كل الأسف اذ نقول أن كبار رجال المعاهد الدينية لم يشتركوا فى قومة الامة هذه ولم يرفعوا فيها صوتا ولم يقدموا للأمة شبهة عن أنهم لهذه الحياة النيابية، حياة الشورى، أنصار مؤيدين. بل ظلوا في صمتهم منتظرين يوما يوحي اليهم الرجعيون فيه ليناوئوا الدستور وليعطلوا الحياة النيابية.

وتمت الانتخابات وألفت الوزارة الدستورية وانعقد البرلمان، فكان من أول ما اتجه اليه نظره أن يقضي على بؤرة لدسائس الرجعية. والسبيل الى ذلك هين ميسور لا يحتاج الى أكثر من أن تندمج المعاهد الدينية مع الامة فى سلك الحياة الدستورية وتخرج من هذه العزلة المريبة التي هى فيها الى نور العلانية وتعرف الامة من طريق الوزير المسئول عن هذه المعاهد أمام مجلس البرلمان كيف تنفق أموالها وكيف يقوم نظامها وكيف يسير التعليم فيها لرفعة شأن الدين واعزاز كلمته. لكن تحقيق هذه الفكرة يخرج المعاهد الوكر الذى يجعلها أشبه بالجمعية السرية ويبعدها عن دسائس الرجعيين. واذن فلذا؟ يجب أن تعلن الحرب على هذه الفكرة بكل وسيلة من الوسائل ويجب أن يتهم القائلون بها بالمروق والكفر والالحاد ولو كانوا مسلمين من خيار المسلمين وكانوا أشد تقوى لله من الرجعيين واذناب الرجعيين.

ويجب أن يختار الرجعيون الساعة لاعلان الحرب على هذه الفكرة. ويجب أن يتعجلوا تلك الساعة فليثيروا اذن الاحتجاجات على كل عمل يشتم منه مساس بهذه المعاهد. واذن فالرجعيون كانوا أيام وزارتهم قد ضموا دار العلوم والقضاء الشرعى ومدارس المعلمين الاولية الى ادارة المعاهد الدينية لتزداد هذه المعاهد قوة فى تدبير ما يوحى به اليها وان كره طلبة هذه المعاهد أن يتركوا وزارة المعارف، كان الطبيعي أن تعيد الحكومة النيابية هذه المدارس كما كانت تابعة لوزارة المعارف. أمام هذا التصرف نفخ فى بوق الحرب. ونفخ هذه المرة على صورة واضحة لا شك فيها ولا ابهام. فأوعز المشايخ الى الطلبة بأن البرلمان يعتزم محاربة المعاهد الدينية فيجب أن ينادي الطلبة بسقوط البرلمان وسقوط مجلس النواب لانه قرر اعادة تلك المدارس الى حظيرة وزارة المعارف. ويجب أن يسير الطلبة متظاهرين هاتفين بهذه النداءات. فان سألتهم ما ضركم أن تعود دار العلوم والقضاء الشرعي والمعلمون الاوليه لوزارة المعارف كما كانت تابعة لها لم يحيروا جوابا واكتفوا بالقول أن حركة تدبر ضدهم فى البرلمان. هم لا يعرفون من أمر هذه الحركة شيئا وانما الذي يعرفهم أولئك الرجعيون وأذنابهم فى الازهر ممن دفعوا الطلبة وسخروهم تسخيراً

ولم يخف الرجعيون غايتهم من تحريض الطلبة على الاضراب. فقد كتبت جريدتهم بعد يومين من حدوثه تزعم أن مجلس النواب اذ يريد مناقشة ميزانية المعاهد الدينية ويطلب الحاقها بأحدي وزارات الحكومة ويتحدث بعض اعضائه خارج المجلس فى ضرورة تعديل نظام الاوقاف الاهلية يمس مبدأ دستوريا هو النص بأن الاسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية. ومع ان ذلك هراء صريح لان تنظيم المعاهد أو غير المعاهد لا يمس احكام الاسلام فى شيء ما دامت قواعده محترمة محاطة بما يجب لها من الاجلال. فقد بنى الرجعيون على هرائهم هذا المطالبة بحل مجلس النواب لاستفتاء الامة فى هذا المبدأ وذلك برغم نص الدستور على أن القانون — اي الهيئة التشريعية — تنظم استعمال الملك سلطته فى أمر المعاهد الدينية والاوقاف.

على أن كثيرين من طلبة المعاهد الدينية وكثيراً من هذه المعاهد أدركت تمام الادراك الغاية الرجعية التى أرادها بعضهم من تحريض الطلبة على الاضراب فلم تشترك فيه، وكثيرون من الطلبة الذين شاركوا في الاضراب عن حسن نية عادوا وأدركوا الغاية الرجعية التى يراد تحقيقها من وراء اضرابهم فأبت عليهم كرامتهم ان يكونوا آلات مسخرة لمحاربة الامة في نظامها الاساسي

وقد سلكت الحكومة فى أمر هذا الاضراب الاخير مسلك الحزم المقرون بالحكمة فوقفت عند حد الارشاد وتنفيذ القانون تنفيذاً رحيما. ونعتقد أن الروح الدستورية المتمكنة فى البلاد والتى زادها حكم الرجعيين تمكنا كفيلة بأن تميت هذه الحركة الرجعية سريعا، كما أن اصدار قانون يلحق المعاهد الدينية بأحدي وزارات الحكومة ويخرجها من صفتها التى تجعل منها جمعية سرية لمناوأة الدستور والحياة النيابية كفيل [illegible] هذه الدسائس الرجعية قضاء [illegible]

مصر مجمع تجارة الشرق الادنى

المستودعات العامة فى الاسكندرية وبور فؤاد

نظام الجمارك بين مصر وجاراتها الشرقية

يسرنا أن نتلو فى صحف «جاراتنا الشرقية» اشارات واضحة الى ما أدلينا به من نظرية خاصة بما ينبغى أن يربط مصر وهذه الجارات من علاقات، ويسرنا أن نتلو فيها تحبيذاً للنظرية ودعوة الى تحقيقها .

ثم ان الاشارة الي الموضوع لم تتتابع فيها الكتابة بجرائد سوريا وفلسطين التتابع الذى توله فى صحف العراق ، لكنا نثق الثقة كلها أن العناية بالموضوع واحدة عند الجارات جميعاً ، وانها ان لم تلح واحدة فى صحافتهن جميعا فانما يرجع ذلك الى أن فى فلسطين وفى سوريا من المشاغل المحلية ما يستغرق الأنهر كلها ، وفى الاولى حركة الانتخاب البلديات وفى الثانية حديث « الوحدة السورية » وما يريد القوم اقتحامه فى سبيلها من عقبات .

***

وقد قرأنا فى صحف بغداد شبه دعوة الى عقد المعاهدات التجارية بين العراق وفلسطين وشرق الاردن وسوريا كذلك . وانا لنقابل هذه الدعوة من جانبنا بالترحاب والتأييد لأن تحقيقها يسهل تحقيق ما نريده نحن من ربط بين هذه الكتلة المتلاصقة ومصر المجاورة لها جوار اتصال وثيق العرى :

***

ولقد كانت مصر في عصور التاريخ كلها «مجمع التجارة العالمية » ومكان تبادل منتجات الشرق والغرب معاً : تأتيها الاخشاب والجلود من الشمال والغرب وتأتيها التوابل والروائح العطرية من الجنوب والشرق عن طريق البحر الابيض المتوسط وعن طريق البحر الاحمر والمحيط الهندى، ثم يتبادل التجار ما لديهم من « أصناف » .

ولم تكن مصر طوال العصور التى ظلت فيها محط رحل التجار من قسمى المعمورة براضية ان تكون كذلك لانها كانت كذلك فحسب ، بل كانت قانعة بان هذا المركز الذى هيأته لها الطبيعة يجب المحافظة عليه ويجب انماؤه قدر المستطاع . ولعل هذا وحده هو الذي كان سببا لما قام بين اسطولها واسطول البرتغال من حروب مستمرة عند اكتشاف طريق «رأس الرجاء الصالح» الذى حسبت مصر اكتشافه مما يضعف من مركزها التجاري الخاص، فارادت قهر الاسطول الذى كان آلة من آلات منافسة هذا المركز المصرى الخاص

***

على أن حفر قناة السويس قد أعاد الى مصر مكانتها الاولى وان تغير موضوعها بعض الشيء فاصبحت معبرا للتجارة بدل ان كانت مستودعا . لكن الحالة التى نشأت من جراء الحرب العالمية الكبرى والتي فصلت بلاد سوريا وفلسطين والعراق عن « الدولة العثمانية » دعت هذه البلاد الي الاتصال بالعالم التجاري لا عن طريق تركيا والاناضول بل عن طريق مصر وعن طريق خليج العجم . وقد زاد الاتصال التجارى بين سوريا وفلسطين [illegible] بقة، و [illegible] من ناحية أخرى على أن [illegible] قطاع [illegible] دمشق وفلسطين ومدينة حلب التي كانت متجر البلاد وصلة ارتباطها بالتجارة التركية .

ومن أجل هذا أصبح من الواجب ان تفكر هذه الجماعات التى قضت الظروف الحديثة باتصالها اتصالا حديثا ، أصبح من الواجب ان تفكر فى تنظيم هذا الاتصال وتمكينه . وما قيام صحف بغداد وغير بغداد ببحث العلاقات الاقتصادية بين العراق وجيرانه الا مظهراً من مظاهر هذا التفكير في الامر الواجب.

***

وعندنا أنه ينبغى الرجوع الى ما كان قائما مدى الدهور من اعتبار مصر « مجمع تجارة الشرق الادنى» فما زالت مصر محط رحال التجار من كل فج ؛ وما زالت معبر البواخر الكبرى تنقل حاصلات الشرق الى الغرب ومنتجات الغرب الي الشرق . وقد أخذت مصر تسير فى سبيل اعتبارها مركز النقل الهوائى العالمى ، كما هي مركز النقل المائى، ووسائل النقل الهوائى فى سبيل التقدم تقدما لايجعل قدرتها علي نقل البضائع مهما كانت احجامها ومهما كانت أثقالها بعيدة التحقيق كثيراً.

أضف الى هذا قيام مدينة « بورفؤاد » ثغراً آسيويا لايكلف كبيرات السفن نفقات للرسو عنده مادام الرسو عند بور سعيد هو رسو عند بور فؤاد تماما، ولا يكلف أحداً نفقات ميناء وأرصفة فكل هذا معد من جانب شركة قناة السويس التي أقامت هذه الاعمال لصلحة القناة نفسها ومنع الرمال من القرب اليها بكثرة.

وبور فؤاد يسير جداً ربطها بالقنطرة الشرقية فيكون يسيراً جداً ربط فلسطين بأقرب ثغر اسيوي الي المواصلات العالمية، بل يكون يسيراً جداً ربط سوريا اذا ما انتهت السلطات الانجليزية والفرنسية من ربط حيفا ببيروت عن طريق عكا ورأس الناقورة، ويكون كذلك يسيراً جداً ربط العراق اذا ما تم انشاء الخط الحديدى الذي يذاع أمر انشائه هذه الايام فى الصحف العراقية نفسها.

***

وليس حلماً أن تصبح « بور فؤاد » الثغر الاسيوي الاكبر على شاطئ البحر الابيض المتوسط؛ وليس حلماً أن تتصل سكة حديد القنطرة ببور فؤاد ولا أن يرى أصحاب المحاصيل والمنتجات فى فلسطين وسوريا والعراق من مصلحتهم المباشرة أن يلجأوا الي الميناء الشرقية الاسيوية الجديدة، وكل ذلك على الرغم مما قرر قريباً لفلسطين ومما قرر انفاقه منه على اعداد ميناء حيفا .

فنحن نعلم علم اليقين أن ادارة سكة حديد فلسطين — التى قيل لنا انها لم تتفاوض بعد سمياً مع مصلحة سكة حديد الحكومة المصرية بشأن مد سكة حديد سينا من القنطرة الى بورفؤاد — نعلم علم اليقين انها فاوضت وقتاً من الاوقات أصحاب « السيارات » القريبة من «يافا» ان تنقل ركابهم من يافا الي بور فؤاد عن طريق السكة الحديدية نفس الاجر الذى يدفعونه لنقل ركابهم من يافا الى حيفا، ونعلم كذلك علم اليقين أن العديدين من أصحاب هذه السيارات قد رضوا بالمبدأ لما يعلمونه عند تحقيقه من فائدة تعود عليهم لسرعة النقل أولا ، واتصالهم ببواخر النقل الكبرى التى تعبر قناة السويس ثانياً، ولاقتصاد نفقات النقل البحرى التي يدفعونها من حيفا الى بورسعيد أو الى الاسكندرية ثالثاً.

وليس بعيداً مع هذا كله أن تتبه الانظار الى أن تجعل أنابيب الزيت التى يفكر فى اقامتها من الموصل الى حيفا؛ ليس بعيداً مع هذا الاتجاه الجديد أن يغير القوم وجهة تلك الانابيب فيجيئون بها من الموصل الي «بورفؤاد» أيضاً. وعند ذاك تتم الكلمة للثغر الاسيوى الجديد ويصبح من غير منازعة ثغر الشرق الادنى كله، يطل على البحر الابيض المتوسط وفي طريق التبادل التجاري العالمي الاكبر .

***

علي أن «بور فؤاد» ليست وحدها المدينة المصرية التي تذكر فى صدد الرجوع الي اعتبار مصر «مجمع تجارة الشرق الادنى». فهناك الاسكندرية وماضيها وحاضرها التجاريان العظيمان . وهناك بخاصة تلك الاعمال العظيمة التي تعد لتنظيم ميناء الاسكندرية نظاما يزيد من قدرتها على الخزن اتساعا وتمدداً وتنوعا . والميناء في الاسكندرية قائمة لاتحتاج لبذل كبير فى سبيل انشائها كما تحتاج ميناء حيفا وأرصفتها قائمة مجهزة بالحديث من الالات والادوات . وما أعد لها من مشروعات معقولة يضمن لها التفوق فى سبيل ذلك كله على أية ميناء من موانىء شرق البحر الابيض المتوسط

***

واذن فطرق المواصلات الحديدية والبرية والمائية ميسرة كلها لجعل مصر «مجمع تجارة الشرق الادنى». وطرق المواصلات الهوائية فى سبيل هذا التيسير نفسه كذلك . والميناء المنظمة قائمة . ومخازن الاستيداع فيها كافية لايواء العديد من البضائع اللازمة لمصر ولجاراتها الشرقية جميعا . ومن السهل جداً لسهولة ان تتبع « بور فؤاد » مثل ما فى الاسكندرية من أنظمة . واذن فالامر هين بل هو واقع لا يحتاج كمال تحقيقه الا لتحقيق بعض التفصيلات الهينة .

***

بقيت مسألة لابد من التعرض لها ومحاولة حلها بما يتفق مع الصفة الجديدة التى تريدها لمصر في علاقاتها مع جاراتها الشرقية . وتلك هى مسألة « العلاقات الجمركية » .

والواقع أن مصر قد سارت الى الان على قاعدة (الباب المفتوح) بأن جعلت رسوم الجمارك عندها أقل رسوم ممكنة وجعلتها وحدة تسرى على جميع الاصناف وتسرى على جميع الدول التى نصت فى اتفاقاتها الجمركية إجمياً على قاعدة (معاملة الدولة الافضل رعاية) .

لكن الواقع كذلك ان مصر قد أحست خطأ السير على هذا النظام الذى أصبح غير معمول به فى بلد من البلاد ، وانها ساعية في الخروج منه فى اتفاقاتها الجديدة التي تعقدها بعد أن ينتهي أجل أبعد الاتفاقات أجلا وهي الاتفاقية المصرية الايطالية في سنة ١٩٣٠ ، وانها أحالت الموضوع لهذا الغرض الى المجلس الاقتصادي الذى ألف له لجنة فرعية خاصة تدرس تفصيلاته وتقرر دعائمه من الان حتى تكون معدة للتنفيذ بمجرد انتهاء ذلك الاجل

ولا شك ان من حق الحكومة المصرية — دون دخل الامتيازات الاجنبية فى هذا اطلاقا اذ لادخل لها في المسائل الجمركية بتاتاً — ان تستثني فى المعاملة بعض البلاد المعينة التي لها صفات خاصة كصفات الجوار مثلا التي تستتبع حتما كثرة التعامل ، ولا سيما فى منطقة الحدود ؛ والتعامل فى مواد قد تكون أولية كالماشية وما اليها من حاصلات عادية .

وقد يلوح ان الحكومة المصرية قادرة هذا الامر قدره. فقد انتهزت وزارة الخارجية مفاوضة المفوضية الالمانية فى سبيل عقد اتفاقية تجارية بين البلدين فاشترطت أن معاملة (الدولة الاكثر رعاية) لا تسرى من حيث المساواة على المعاملة التى قد ترتضيها مصر لعلاقاتها مع جارتيها الشرقية القريبة فلسطين وطرابلس . وهذا وحده دليل علي الاتجاه الحسن الذي تتجهه السياسة المصرية فى صدد علاقات مصر بجاراتها الشرقية . نستطيع أن نضيف اليه حادثا يؤكد هذا الاتجاه الذى نذكره وهو حادث التفاهم بين الحكومتين المصرية والسورية على التعاقد جمركيا بحيث لا يستثنى من واردات سوريا «الدخان السورى » كما هو حادث فى علاقاتنا مع اليونان والصين وغيرهما من البلاد التى تنتج من أصناف الدخان ما يستهلك فى مصر أو ما يدخلها ليصنع فيها سجاير .

***

ثم ان هذا الامتياز قد يدعو الى ضرورة العمل على توحيد النظام الجمركى فى مصر وفى جاراتها حتى لايكون هناك محل لاستفادة بضاعة من نظام سهل هروبا من نظام صعب كأن تدخل البضاعة فلسطين لان ضريبة الواردات فيها اثني عشر فى المئة وتدخل منها الى مصر بلا ضريبة بدل أن تدخل مصر فتدفع خمسة عشر فى المئة مثلا. لكن الواقع ان منع الحواجز الجمركية لايطبق اول الامر الا على منتجات البلاد المتبادلة والتي لايكون لها دخل فى التقديرات الجمركية . على أن هذا تفصيل لايعوق الاتفاق عليه عائق جدى . ولا سيما ان الوقت ليس هو وقت الدخول فيه مباشرة اذ النظام الجمركى الاستثنائى مع جاراتنا لايمكن أن يجيء أوان بحثه والاتفاق عليه قبل الانتهاء من بحث النظام العام وتقريره . انما يصح طبعا أن يكون مبدأ الاستثناء مقرراً من الآن حتى تراعيه اللجنة التى تدرس النظام العام وحتى يراعيه المفاوضون المصريون في مفاوضاتهم مع مندوبي الدول الاخرى عند ما يحل وقت المفاوضة والتعاقد .

ولا شك عندنا ان اعضاء اللجنة الفرعية داخل المجلس الاقتصادي واعضاء المجلس كله واقفون على هذا الذي عرضته وزارة الخارجية المصرية على المفوضية الالمانية عند ما عرضت عليها فكرة التعاقد التجارى بين البلدين وعلى هذا الذى قبلته بالنسبة للتعاقد مع سوريا دون استثناء الدخان. ولا شك عندنا انهما كما قدمنا دليلان ناطقان ساطعان على الاتجاه الذى تريده الحكومة المصرية للعلاقات التجارية والمعاملات الجمركية مع جاراتنا الشرقية ومع طرابلس أيضاً .

***

تلك اعتبارات أدلينا بها لمناسبة ما رأيناه في صحف العراق من اهتمام بما ينبغى أن يكون بين بلاد الشرق الادنى من علاقات اقتصادية متينة ، نرجو ان يعيرها أصحاب النفوذ والكلمة فى مصر وفى جاراتها الشرقية ما هي جديرة به من عناية وتقدير ، كما نرجو أن تتناولها اقلام الكتاب والمفكرين بالبحث والتمحيص .

محمود عزمي

هكذا في الأصل

محاضرات فى تاريخ الحضارة

الحركة الفكرية والاخلاقية فى المانيا فى القرن الثامن عشر

خلاصة محاضرة للاستاذ سانياك أستاذ التاريخ الحديث بالجامعة المصرية

ألقي العلامة المؤرخ الاستاذ سانياك محاضرته العامة فى مساء الثلاثاء الماضي في موضوع يسترعي الاهتمام والعناية هو «الحركة الفكرية والاخلاقية فى المانيا فى القرن الثامن عشر» ؛ وهذه احدي المحاضرات التي يلقيها الاستاذ سانياك فى «تاريخ الحضارة» . وقد كانت محاضرته هذه شائقة جامعة ، ألم فيها بدقائق الموضوع رغم وعورة مسلكه ؛ وملك على الحاضرين البابهم بحسن أدائه وروعة بحثه وبيانه . وهذه خلاصة بحثه النفيس :

يري الاستاذ سانياك ان الحركة الفكرية والاخلاقية فى المانيا فى القرن الثامن عشر ، او بالحرى عصر فردريك الكبير وكانت وجيته وشيلر هو أعظم عصور التاريخ الالماني ، او هو العصر الذى تكون فيه الذخر العقلي العظيم الذى لبثت المانيا تستمد منه غذاءها الفكري حتي اواخر القرن التاسع عشر حينما غلبت عليها النزعة العسكرية وثملت بانتصارها فى سنة ١٨٧٠ ، وان ليس ثمة عبرة أبلغ وانتج في حياة الشعوب من ذلك العصر الذي تضاءلت فيه الحياة السياسية . واذ كانت المانيا فى القرن الثامن عشر خلواً من الحياة السياسية فقد تحول الالمان الى العناية بتثقيف عقولهم ومثلهم وثبت هنالك حركة استنارة aufklarung وكانت هذه الحركة بالاخص تجديداً لفلسفة ديكارت ولبنتز لان المذاهب العقلية القديمة لم تكن تقنع الذهن الالماني المنظوم الناقد . فترعرت الحياة الفكرية وتطورت الفلسفة العقلية على يد فلسفة كانت الناقدة وبرز كانت يدعو الى تضامن الافراد والامم والى السلام الخالد بين الناس ؛ وبرز هردر من ناحية اخري يطلب صقل الفرد وتهذيب نفسه باكثر مما تجب ترقية الشئون المادية للحياة اليومية . وفى فلسفة كانت وفى فلسفة هردر يستشف الاستاذ سانياك دروسا أخلاقية سامية يجب ان تكون فى رأيه نبراسا تهتدي به الامم

يقول الاستاذ سانياك، وقد عنيت هذه الحركة الفكرية بالناحية الاخلاقية بنوع خاص ونفذت الي جميع نواحى الحياة الالمانية فبدأت بالدين، وما لبثت أن غيرت فكرته الاساسية وأسسه الروحية

ذلك أن المفكرين الالمان أرادوا أن يستخلصوا التوحيد من الدين ، أو بالحري أن يحرروا الدين من شوائب العقيدة والشك ، وأن يستخرجوا من الكتب المقدسة ماهو معقول وضروري، وبالاخص ما تعلق منه بقواعد الاخلاق التى تقترن بشئون الحياة اليومية : تلك هى نظرية التنسيق التى ترى الي تطبيق التعاليم المقدسة بأساليب تتفق مع مشارب الشعوب التى خصت بهذه التعاليم ، الشعوب القائمة الحية ، لا الشعوب الماضي ولا الشعوب المستقبل . وقد عنوا قبل كل شيء بالنظريات الاخلاقية ولم يعنوا بنظريات التنزيل ولا تعرضوا لوجود الوحى أو عدمه ، وكانت هذه الفلسفة الجديد خلاصة تفكير جبارة مثل كانت ، أدت حركتهم الى تطور الروح البروتستانتية فى المانيا والنمسا ؛ بل أدت الي تطور روح الكثلكة . وأكثر من ذلك انها نفذت الى اليهودية ذاتها فنهض موسى مندلسون ، زعيم المدرسة اليهودية الحرة وأحد أقطاب التفكير الالماني فى القرن الثامن عشر ؛ وخاض غمار هذه الحركة وترجم الى الالمانية كتب موسى المقدسة كما ترجم مارتن لوتر قبله الانجيل الى الالمانية، قصداً الي نبذ الوجهة العبرية العتيقة والى بث ضرب من الروح القومية فى الآداب اليهودية المقدسة، وحمل بذلك الى اليهودية كثيراً من المبادىء الحرة والاخلاقية الحديثة وذلك على كره من الاحبار اليهود وانصار الرجعية اليهودية.

والي جانب هذه القوى المفكرة التى قادت الذهن الالماني فى القرن الثامن عشر ؛ قامت قوة جديدة تشد أزر المبادىء التحريرية والاخلاقية الجديدة ، تلك هي الجمعيات السرية ، أعظمها واقدمها هي جمعية البناء الحر (الماسونية) التى لعب فردريك الكبير دوراً عظيما في تنظيمها واندمج فيها وتزعمها وانتهي بان غدا الرئيس الاعظم للمحافل الالمانية ثم جمعية الشعلة "البافارية" التى انشأها ووضع مبادئها آدم فيسهاوبت . هذه الجمعيات وأمثالها شدت أزر الحركة التحريرية ؛ وعملت مع ماتقدم من العناصر والقوى على وضع مثل عليا الدين لم يكن من الممكن أن تجتذب اليها التقاليد القديمة من الاضطهاد والمطاردة الدينية وارهاق الفكر

* * *

وجاء دور العواطف بعد التفكير ، واشتغل القلب بعد العقل فى زمن شعراء المانيا الفحول وكتابها العظام . وكانت الحركة تميل بادىء بدء الى احياء المشاعر والعواطف الجرمانية القديمة فى ثوب الشعر والادب . ولكنها جنحت بعد ذلك الى تمجيد الحب والعواطف والحرية ، فدفع كلوبشتوك بنظريته العاطفية الشعبية الالمانية الي الاهواء العاصفة والحب المنظم والمبادىء الثورية . ثم تلا ذلك عهد العاصفة والوثوب sturmunddrang وبرز في طليعته شيلر وجيته . وهكذا تكون تياران متضاربان من الاراء والعواطف . ولكن جيته مالبث حوالى سنه ١٧٨٨ ان تحول الى رجل اخر ولا سيما بعد رحلته في ايطاليا فقد تحول فتى فيار وفرتر من الاصطدام بالمبادىء الثورية وأساليب الحياة المضطربة الي اعتناق المبادىء الهادئة والاساليب المنتظمة . وكتب في ذلك الحين نظمه ورواياته هادئة وديعة بديعة كالمعابد اليونانية . تلك المعابد التى سحرته واعجب بها تحت سماء بوستوم وصقلية ، واخذ من ذلك الحين يجعل من حياته مثلا أعلى لتفكيره وصنعه ، فخرجت آية كبري من آيات الفن ، كلها جمال وكلها تناسق لم تشبها صرخة بغض ، بل تفيض كلها حياة وحنانا : ذلك ان الشاعر لم يعرف الاحقاد القومية ولم تخالجه ، بل كان مثل كانت يصبو الي اخاء الانسانية ، وكان فرداً من افراد العالم لا تغلب عليه نزعة قومية معينة .

وهكذا نشأ هذان التياران الفكريان الكبيران يناقض احدهما الاخر بادىء بدء ، ثم لم يلبثا ان تصافيا واتفقا اتفاقاً وساداً بينهما وئام قوي نافذ . وهكذا استطاعت المانيا التى تجاهلت وجهة النظر القومية واستطاعت وصولا اليها ان تصل بوثبة واحدة الى وجهة النظر الانسانية

محمد عبد الله عنان

وزارة المعارف

واعانات المدارس الاهلية

من نظام وزارة المعارف العمومية أن تمنح بعض المدارس الأهلية اعانة سنوية تستعين بها على مواصلة السير في عملها وترقيته . والفكرة الأولي التى دعت الوزارة الى وضع نظام الاعانة هى رغبتها فى الاشراف على هذه المدارس التى ليس فى البلاد قانون يجيز للوزارة الاشراف عليها أو التدخل فى شؤونها . فلما أرادت الوزارة ان يكون لها هذا الاشراف اوجدت نظام الاعانة واشترطت فى منحها ان تخضع المدرسة التي تطلبها لاشراف الوزارة ، وتستوفي من الادوات ووسائل التعليم ما تشير الوزارة باستيفائه . فالوزارة الى هذا تدفع الاعانة ثمنا للاشراف . والاشراف على المدارس الاهلية مسألة جوهرية حرصا على أخلاق التلاميذ وعقليتهم حتى لايتسرب اليها الفساد من ضعف اخلاق المعلمين أو جهلهم .

والواقع ان فى المدارس الاهلية مدارس جديرة بالاعانة والمساعدة ، ولكن عدداً كبيرا منها في حال لا يمكن ان تصلحها المبالغ الصغيرة التى تدفع اعانة لها اما لعدم صلاح المكان الذي تشغله المدرسة وعدم القدرة على ان يستبدل به مكان خير منه لقلة الاعانة .

واما لنقص الاستعدادات المدرسية من جهة كفاية المعلمين وقلة الادوات وعدم تيسر انشاء المعامل وكلها مسائل تحتاج لنفقة كبيرة لاتقوم بها مبالغ الاعانة الصغيرة .

ولما كان القائمون بأمر هذه المدارس محتاجين أولا لان يعيشوا ويضمنوا بقاء مدارسهم التى هى مصادر رزق لهم ، فليس من المعقول ان ينفقوا ما يأتيهم من اعانة قليلة فى سبيل الاصلاح ؛ الذى قد يعد فى نظرهم كماليا ، قبل ان ينفقوها فى طريق حاجياتهم وحاجيات مدارسهم كأجر المكان ومرتبات المعلمين . لهذا فاننا نشك الشك كله فى ان الاعانات التى تمنحها وزارة المعارف لاغلب المدارس تصرف فى خير الوجوه التى تؤدي الي تحقيق غرض الوزارة من منحها .

ولكي تقف على ضآلة مبالغ الاعانة وعدم كفايتها لتحقيق غرض الوزارة من منحها ندلى بالبيان الآتى عن قيمة الاعانات التى تمنحها وزارة المعارف وعدد المدارس التى تمنح لها .

تمنح الوزارة ٤٤٠ مدرسة اولية مبلغ ٦٦٢٠ جنيه فى السنة فيكون معدل نصيب المدرسة ١٥ جنيها فى السنة .

وتمنح خمسة مشاغل مبلغ ١٥٠٠ جنيه فى السنة فيكون معدل مايصرف لكل مشغل ٣٠٠ جنيه في السنة

وتمنح ١٠٩ مدرسة ابتدائية للبنين مبلغ ١٢٠٠٠ جنيه فى السنة بمعدل ١١٨ جنيها فى السنة لكل مدرسة

وتمنح ٥٧ مدرسة ابتدائية للبنات مبلغ ١٥٠٠٠ جنيه في السنة بمعدل ٢٦٤ جنيها لكل مدرسة ،

وتمنح ٣٣ مدرسة ثانوية مبلغ ٢٠٠٠٠ جنيه في السنة بمعدل ٦٦٣ جنيها لكل مدرسة .

وتمنح ١٧ مدرسة صناعية مبلغ ١١٤٠٠ جنيه في السنة بمعدل ٧١١ جنيه لكل مدرسة .

فمجموع هذه الاعانات ٦٦٥٢٠ جنيه وهو مبلغ فى نفسه كبير ولكنه متى توزع على ٦٥٣ مدرسة كان ضئيلا ، وكان مشكوكا جداً فى انه ينتج الأثر المطلوب من نظام الاعانات ، ويكون خيراً فى هذه الحال ان تنشىء الوزارة بهذا المبلغ السنوي مدارس تديرها لحسابها . فالذي لاشك فيه ان هنالك نقصا كبيراً فى بعض المدارس الاهلية هو فقدان اغلب مدرسيها الشروط الواجب توافرها فى المدرسين الصالحين لتعليم الناشئين وتربيتهم على ان يكونوا رجالا اكفاء ذوي خلق قويم . فكثير من هؤلاء المدرسين تنقصهم الكفاية العلمية او الكمال الاخلاقي . وفاقد الشىء لايستطيع ان يعطيه ، فأمثال هؤلاء ليس في مقدورهم ان يخرجوا رجالا خيراً منهم .

على ان هناك الى جانب المدارس التى تطلب الاعانة مدارس لا تطلبها ، وهذا تسليم ظاهر من هذه المدارس بانها لاتستطيع ان تستوفي الشروط التى تجيز لها التمتع بهذه المساعدة الحكومية . وهنا يصح لنا ان نتساءل هل من المصلحة فى تهيئة بقاء هذه المدارس أم المصلحة كل المصلحة فى الغائها اتقاء لما تنشره بين الناشئين من الفساد العلمي والاخلاقي ؟

لقد كان من رأينا دائما ولا زال هذا رأينا ؛ ان مهنة الاشتغال بالتعليم يجب ان لاتكون مطلقة يحترفها كل من أراد بلا شرط ولا قيد . وكما ان الحكومة تشترط للاشتغال بالطب او المحاماة او الهندسة او غيرها الحصول على اجازات خاصة لكل منها ، فيجب كذلك ان لا يباح الاشتغال بالتدريس الا للحاصلين على اجازة معلم ، من احدى مدارس المعلمين المختلفة ؛ وان يشترط لفتح اى مدرسة ان يكون جميع من يتولون التدريس فيها من الحاصلين على اجازات المعلمين حتى يكون هناك ضمان على عدم العبث باخلاق الاطفال وعقولهم .

فمن رأينا ان تكون جميع المدارس الاهلية فى مصر — سواء منها من تطلب الاعانة ومن لاتطلبها — خاضعة لرقابة الدولة بان يكون لوزارة المعارف حق الاشراف عليها . اما أن يترك أمر المدارس فوضى ينشئها من شاء ويدرس فيها من أراد ممن لا المام لهم بأمر التعليم ومن تقصيهم متانة الخلق ، فمسألة ليست من مصلحة الامة فى قليل أو كثير .

ان المدارس الابتدائية والاولية التى تحصل على اعانة وزارة المعارف أو التى لم تقدم لطلب الاعانة لشعورها بالعجز عن استيفاء الشروط المطلوبة لها ، انما هى مدارس انشأها اصحابها طلبا للعيش على الغالب اذ لم يجدوا الى الرزق سبيلا غيرها وما نظن مثل هذه المدارس بالقادرة على ان تؤدي مهمتها على الوجه الكامل

لهذا نرجو أن تعني وزارة المعارف بأمر هذه المدارس وان تفكر فى خير وسائل الانتفاع بالمبالغ التي تصرف اعانة لمدارس قد لاتستفيد شيئاً من المبالغ السنوية الضئيلة التى تخصها . وان تفكر كذلك في القضاء على فوضى التعليم فتسعي فى سن قانون يحرم الاشتغال بمهنة التدريس على غير الحائزين لاجازة معلم . فانها بذلك تحرص على مستقبل عدد كبير من الناشئين الذين تعبث بعقولهم الصغيرة ونفوسهم البريئة مدارس اقل ماتوصف به انها خارجة عن أنظمة «المدرسة» .

ملكتان

ملكتان

ليس لشاعر أن يكون مؤرخاً
وليس لمؤرخ أن يكون شاعراً

في الدوائر الاوربية الفرنسية اليوم ضجة أى ضجة حول رواية « روى بلاس » التي وضعها فيكتور هيجو « دراما » ساحرا ، والتي دخلت في عداد ماتنتجه العبقريات جديرة بالخلود على الزمان.

ومصادر هذه الرواية في التاريخ ان البرنسيس ماري لويز دورليان احدى قريبات لويس الرابع عشر علمت أنهم زوجوها من ملك اسبانيا وهي لم تخبر له خلقا ولم تر له وجها ، وكانت تطمع في أن يقترن بها ولى عهد فرنسا الذي رأته ورآها ومالت أليه ومال اليها ؛ فبكت ان حرمت من مال اليه قلبها ، وبكت عرشا تصبو اليه كبرياؤها . ثم تعزت اذ قيل لها ان مصلحة الدولة اقتضت ذلك وانها ، بعد ، ستصبح ملكة لها ماتشاء من أمر ونهي . فأذعنت البرنسيس وسارت الى عريسها في مواكب من نبلاء قصر فرنسا ومن الحاشية التي اعدت لخدمتها ، وسارت طرقا طويلة ، وأياما وليالي طويلة ، على مركبات تجرها خيول بعد خيول ، وتحط رحالا بعد رحال . قاست العروس سفراً شاقا لتبلغ حدود العريس . وكانت تحسب في العريس حين يقابلها شيئاً من العزاء عن المتاعب التي قاستها . لكنها ماكادت تجتاز حدود فرنسا الى اسبانيا ويستقبلها العريس حتي ودت ان يذهب بها الطريق الى كل قفر وكل صحراء . فلقد رأت كارلوس الثاني ملك أسبانيا ونابولي وفرانش كونتيه وهولندة ومالا تكاد تغرب عنه شمس من ممتلكات تاجه العظيم ، شكل عفريت . ثم ان عمره لم يكن يتجاوز الثانية والعشرين فقد كان الغاية في الدمامة فالتاريخ يذكر فظاعة شفتيه ونحالة جسمه على قصر في طوله وطول في ذراعيه . ويذكر له أنفاً لم ير أبداً الا مكفوفا بمنديل . ويذكر في خلقته كل ماهو بشع وثقيل . ومع ان عظماء الارض يجدون عادة من المؤرخين المعاصرين ماقاق وصف خلقتهم ، ومع ان هؤلاء المؤرخين المعاصرين لكارلوس الثاني لم يشذوا عن هذه القاعدة طبعاً ، فمع كل مابذلوا من تسامح ومن ملق في الوصف لم يسعهم الا ان يدعو ا « العريس » بأنه كان « ذا جبهة غائرة وعينين خربتين وشفتين متدليتين وفم أبداً مفتوح ولون اصفر اخضر ورأس ماعرف في حياته الشعر وساقين غاية في النحولة وركبتين غاية في النتوء . وبأن وجهه كان طويلا غير مألوف ، وبأن بنيته كانت بنية شيخ علاه الاسقام »

والبرنسيس من اجمل فتيات فرنسا ، ومن اكثرهن رقة وظرفا . تزف الى عريس وتعاني في الزفاف ماتعاني من مشاق السفر الطويل ، فاذا هي وقد استقبلها العريس تلقاه عفريتا . ثم اذا هي تؤخذ الي اقرب صومعة في الطريق لربط عقدة الزواج خشية أن تفر . ثم ادهى ماتكاد تطأ مدريد حتى تسلم ليدى كبيرة الكماريرات التي خولت مطلق السلطة على الملكة الجديدة في تدبير أمرها وللاشراف على كل نطق تنطقه وكل حركة تتحركها . ثم حرم على الملكة ان تقترب من نافذة . وحرم عليها ان تكلم أي انسان ، وحرم عليها ان تلقي بصلدى الي فقير . وحرم عليها ان تتنزه ، وان تغني ، وان تقرأ ، بل وان تحلم وتسبح في خيال دون ان تأذنها بذلك رئيستها كبيرة الكماريرات.

وكان عليها لزاما ان تلزم فراش النوم في الساعة العاشرة صيفاً وفي الثامنة والنصف شتاء . موعد كريه على فتاة تربت في فرنسا وعاشت عيشة القصور المالكة في فرنسا فكانت تحتال على ابعاده ولو قليلا باطالة المكث على مائدة طعام العشاء ، لكن الحيلة لم تكن تفلح ، فما كانت الساعة المحدودة لنومها تدق حتى تسرع وصيفاتها بسرعة في نزع ثيابها وهي ما تزال على مائدة الطعام ومايزال فمها ممتلئاً . لايبالين بشيء من هذا فبعضهن يعكفن على نزع ثيابها وبعضهن يتسللن تحت المائدة لنزع حذائها وجواربها . فان هي الادقائق معدودة حتى تكون الملكة شبه عارية فتحمل الى السرير ولو بقي في فمها بقية طعام .

لا بل كانت الملكة شراً من هذا . حرم على كل رجل كائنا من كان ، ومهما يكن نبيلا وكريم المحتد ، أن يمس الملكة . ومن يخالف فعقوبته بسيطة ! هي الاعدام لا أقل ولا أكثر . فاذا اتفق للملكة ان انحدرت في هاوية أو سقطت عن ظهر جواد ولم تكن وصيفاتها موجودات لاسعافها فيجب ان تبقي كذلك طريحة الارض ولو على ملأ جيش كامل لان احدا لايستطيع أن يأخذ بيدها فيمسها . واتفق ذات يوم ان اختل توازنها وهي تركب جوادها فردت عن ظهره وبقيت رجلها معلقة في الركاب ، واستمر الجواد يركض بها وهي على هذه الحال فلم يجرؤ أحد من رجال الاسطبلات الملكية ان يقترب لينقذها وركضوا ينتظرون في احترام ان تسقط الملكة نهائيا محطمة الرأس مطفأة الحياة ليعودوا يداوون على مكان مقتلها . لكن المروءة أبت على رجل من النظارة ان يقف يشهد هذا الخطر المريع مكتوف اليدين فانقض على الجواد فملك ناصيته وأنقذ الملكة . وكان يجب أن يلقي جزاء هذا الاعدام ، لكن الملكة ظلت يوما جاثية على قدمي الملك صارخة اليه ان يغفر للرجل ذنب انقاذه اياها من الموت . فبعد عظيم العناء غفر الملك للخاطيء المذنب بعد ان أفهمه مافي ذنبه من خطورة يستحق عليها الاعدام فالويل له ان عاد فان ميتته سوف تكون شر ميتة ! لكن هذا العفو أغضب كبيرة الكماريرات فمضت تصيح وتولول : ان القصر يفقد تقاليده الكريمة في الحياة الرغيدة والعيش الهنيء !

ولم يكن هذا كله ما لقيت ماري لويز الملكة من عناء وشقاء هذا الزواج بل كان لها في فراش نومها فزع أي فزع وروع أى روع ، ذلك بان الملك زوجها لم يكن يزور مخدعها الا متخفياً حتي ليلبس لذلك « بنتوفلا » تحت الحذاء ؛ وحتي يستضيء الى مخدعها بمصباح ضئيل يحمله في يد بينما يحمل في الاخري حساما . وانها لتوقظ فاذا هي أمام عفريت يحمل في يد شمعة . وفي الاخرى سيفاً .

وانبت هذه « الطريقة الفرنسية » بأن أصبحت « قعوداً » جسما وفكراً ، فسمنت اذ لم يكن لها من عمل الا أن تأكل وتنام ، وازدادت سمناً اذ لم تجد ما يشغلها الا الطعام . لكن كبيرة الكماريرات ظلت تضايقها وظلت تخنق منها الانفاس حتى ضاقت بها ذات يوم ذرعا فلم تتمالك عن ضربها كفاً من هذا اليوم بدأت الملكة تضعف وتمرض بالسم الذي وضعته لها كبيرة الكماريرات ثم اذا هي تموت في أشد عذاب .

فتزوج كارلوس الثاني بعدها من ماري دي نوبورج ، وهي الاخرى فرنسية : لكنها كانت الى دمامة الخلقة ، ثائرة الاعصاب تمتد يدها بالضرب ورجلها بالركل قبل أن ينطلق لسانها بالسباب . فلم تكن تبالي بأحد ، ولم تكن تحذر شيئاً أو تخاف انساناً . أرئيسة الكماريرات ! لقد أصبح لهو الملكة ولعبها أن تمسك بشعرها حتى تسقط تحت قدميها فتقتعدها وتظل جالسة فوق ظهرها ساعات . هذا الى سوط أعدته لها خصيصاً تلهب به جوانبها زمناً من النهار واخر من الليل . وآخيراً صفت الحساب بأن قتلتها بالسم الذى قتلت به ماري لويز دورليان . من غيرها ؟ الملك ! لم تنفعه شمته ولا سيفه ولا تسأله في جنح الليل عفريتاً مفزعاً مخيفاً ، فلقد كانت الملكة تملأ الدنيا عليه صراخا ولقد كانت تكسر في وجهه كل شيء تلقاه في طريقها ولقد كسرت عليه ذات ليلة أثاث مخدع نومها برمته فهشم وأثخن بجراح بالغة . وهكذا صارت « بالعافية » مع رجال القصر والوزراء بل ومع شعب مدريد ، فكانت تسوقهم جميعاً بالعصا . وكان الشعب لهذا يمقتها ويستقبلها أينما سارت بالصفير . لكن الغريب في بسيكولوجية هذا الملك انه كلما ازدادت اهانة الملكة اياه ، وكلما أثخنته جراحاً وتهشيما ، ازداد لها رغم دمامتها حباً وبها هياماً .

* * *

هذه هي الوقائع التاريخية التي اقتبس منها فيكتور هيجو روايته « روي بلاس » لكنه بدل أن يسند عذاب الزوجية الى ماري لويز دورليان أسندها الى ماري دي نوبورج « أبي أجدات » . وهذا هو سبب الضجة القائمة الان في فرنسا ضد رواية حازت اعجاب العالم طراً منذ ثمانية وثمانين عاما . وقد عرض الناقد الادبي في الطان لهذا الامر فقال « ان الخناقة في الواقع على لحاف » فأي ضرر يلحق التاريخ ويشوهه من اقتباس شاعر واقعة من وقائعه أو حادثاً من حوادثه فيسبغ عليها شعراً جميلا ساحراً . الناس حين يستمعون لرواية شاعر لا يستمعون لما فيها من تاريخ ، فالشاعر ليس مؤرخا ولا يمكن أن يكون مؤرخاً ؛ وانما هم يستمعون لما فيها من شعر . على أن هذه الضجة القائمة لا تخلو من درس فهي تفهم من لم يفهم بعد أن الشاعر يجب ان يتحاشى أن يكون مؤرخاً بقدر ما يجب على المؤرخ أن يتحاشى أن يكون شاعراً . فللشاعر الافاق الحرة التى ليس لها مدى وله أن يثب فيها ويقفز ما شاء ، وله الاجنحة ، وله ما بين الارض وأبعد سماء سباحة وطيراناً . وللمؤرخ طول الاناة والصبر وله الارض وحدها لا يبرحها والوقائع وحدها لا يعدوها ، وله الدم الهادىء وطول التأمل والتفكير . وليس شراً على الاخير من أن يصاب بعبقرية وهذا هو الذي حدث لفكتور هيجو .

هذه هي القصة ، وانا نحمد الله أن شعراءنا منها غرباء

توفيق قرعلي

---

* استعاضت بعض المصانع عن البراميل الخشبية المستعملة لشحن الفواكه والاشياء المختلفة ببراميل مصنوعة من الورق المضغوط وميزة هذه انها لا تتكلف أكثر من ثلث ثمن الخشبية

* يبلغ المستعمل الان من القوى الكهربائية العالمية التى تبلغ قوة ٤٥٠ مليون حصان ثلاثين مليونا فقط

* قام اربعة بنغاليين من كلكتا برحلة حول العالم على دراجات

حول كتاب

الجمعيات السرية والحركات الهدامة

جاءتنا الكلمة الاتية من أحد أدباء بغداد

حضرة رئيس تحرير السياسة الاسبوعية

أفهم أن الاستاذ محمد عبد الله عنان المحامي أغفل — في كتابه تاريخ الجمعيات السرية — ذكر جمعية كان لها شأن كبير في محاربة الاسلام ، والاديان الاخرى ؛ والاخلاق العامة ، في الخفاء.

تلك هي جمعية البكتاشية التي كانت في الاناضول ومزقتها حكومة الجمهورية التركية شر ممزق ، حين تولت أزمة الحكم .

وأني لألفت نظره الى الجريدة التركية المسماة (بويوك غزته) المنشورة في استانبول حديثاً .

ففي العدد الرابع منها المؤرخ ١٨ تشرين ٢ — ١٩٢٦ والعدد السابق له ، والعدد الآتي بعده ، مقال مسهب كتبه قطب قديم من أقطاب البكتاشية ؛ لم يسبق أن كتب مثله مؤرخ أو كاتب باحث ؛ منذ كانت الجمعية في عنفوان شبابها ؛ حتى انطوت صحيفتها من عالم الوجود.

ومما كتبته الجريدة مقدمة للقسم — من المقال — المنشور بالعدد الرابع : —

« الامة التركية ؛ النجيبة ، الاصلية ، بعد ان مزقت التكايا ، أكنان الفحش والرذيلة والكسل — التي كانت تأكل أحشاءها — تمشي بقدم ثابتة في طريقها الي الرقي بدون راحة ، أو وقوف » .

وتعني بهذه التكايا ، البيوت التي كانت مراكز وفروعاً للجمعية البكتاشية ، في البلاد التركية كلها.

أما غاية الجمعية فكانت كما قال الكاتب ؛

« هدم القواعد الاخلاقية الاساسية للاسلام والمسيحية » .

وكانت تدور أعمالها على هذه المواد الثلاث :

١ — طرد الايمان الديني من صدور اعضائها طرداً لارجعة له بعده .

٢ — رميهم في بحر لجي عميق من اللذات .

٣ — التأليف بينهم بحيث يكونون كتلة واحدة قوية .

والجنة — بحورها وولدانها وشرابها — عندها في هذه الحياة الدنيا .

تختلف طرق ادخال الاعضاء في هذه الجمعية باختلاف أعمارهم ، وحالتهم ، وأديانهم فللمسلم طريقة خاصة ، وللمسيحي طريقة ، ولليهودى طريقة غيرها ، كما أن للشاب اليافع العازب طريقة وللرجل العازب طريقة ، وللرجل ذي الزوج طريقة غيرها .

ليس للجمعية ميل الى العلم ، وتنحصر معلوماتها كلها في تزييف العقائد الدينية وأزدرائها باسلوب مفعم بالنكات اللواذع .

ولقد تظاهرت بالدين الاسلامي منذ ادوار الدولة العثمانية الاولى . وكان لها شأنها المعروف فيها ، الذى دام عهداً طويلا ؛ لأنها كانت قوية باعضائها المنتمين اليها ، قوية بطرقها التي اتبعتها في حفظ اسرارها عن الناس .

وقد نستغرب اذ نعلم ان كثيراً من عظماء رجال الدولة العثمانية وقوادها ، كانوا اركانها ، وبهم انتشرت طريقتها انتشارا كبيرا . من اولئك الرجال : الصدر الاعظم فريد باشا . يتلوهم فريق من الشعراء والكتاب المشاهير ، والعلماء .

بغداد محمود أحمد

اللغة العربية في جاوة

... جاوى

ما فتح الاسلام بلداً من البلاد أو قارة من القارات الا واللغة العربية تسربت فى ربوعها ، ذلك كما هو المعلوم ان منشأ الاسلام شبه جزيرة العرب وتشربه أهلها .

دخل الاسلام جاوة متأخراً عن سائر البلاد الاسلامية ؛ وقد قوبل بالترحيب والتبجيل فدخل سالما مطمئنا ولم يصادف مقاومة الا قليلا وذلك فى سنة ١٣٠٠ م . وكان الفضل فى دخوله تلك البلاد يرجع الى التجار الهنود الذين نشروا الدعاية الاسلامية فى سوق عظيم اقيم في شبه جزيرة الملايو، وكانت ولايتها تابعة للامبراطورية الجاوية . بدأ فى تلك الايام . وكان يؤم هذا السوق تجار من الانحاء المختلفة منهم العرب والهنود وأهل جزيرة الهند الشرقية ؛ فكان حظ التجار الجاويين أن اعتنقوا الدين الاسلامي بدعاية هؤلاء العرب والهنود .

فبطبيعة الحال بدأ الجاويون يتفقدون اللغة العربية بعد اعتناق الدين الاسلامي وتدرج ذلك الى ما وصلوا اليه الان . وليس كل من يدين بالاسلام في صدر اسلامهم يضطرون الى درس اللغة العربية بل يكتفى فى ذلك علماؤهم وزعماؤهم ومن يريد تطلب علوم الدين .

أما العوام فتكفيهم معرفة الضرورى منها مثل الفاتحة فى الصلاة والقرآن .

ولكن بعد توالي الأيام والدهور اصبح الجاويون عموما فى حاجة الى درسها لما بينها من صلة بشريعتهم وعلاقة متينة .

ولا غرابة اذن ان اللغة العربية تسربت بين لغاتهم واختلطت بها اختلاطا عظيما ، حتى فقدوا معاني بعض الكلمات العربية من لغاتهم بعض الاحيان وحقيقة اختلطت العربية بالجاوية والملايوية وغيرها واختلاطها بالملايوية أعظم منه من الأولى ، فلا يجد القارىء كلمات ملايوية الا وفيها بعض الكلمات العربية . واستعمل أهل هذه اللغة الحروف العربية فى كتابتها ؛ ذلك كله نشأ من تعلقهم بدينهم والعربية تعلقا عظيما .

أما الجاوية فان لها حروفا خاصة وآدابا وشعراً تجعلها أقل مشوبة من اللغة الاخري ، ولكن لاتخلو كل لغة من الاختلاط باللغة الاخرى .

واني أذكر لقراء مبلغ اعتناء الجاويين وأهل جزر الهند الشرقية باللغة العربية من معلومات تاريخية . حوالى القرن السابع والثامن ذكر الرحالة الشهير ابن بطوطة المغربى ان سلطان جاوة في تلك الايام كان يدرس الفقه الشافعي كل يوم جمعة فى المسجد ولا شك أن المألوف عندنا في درس علم ما من العلوم الدينية بقراءة نصه العربي أولا ثم ترجمته الى الجاوية أو الملايوية . فهذا يدلنا على مبلغ اعتنائهم بالعربية فى ذلك الزمان . وقد ازداد كثرة وعظما حتى يومنا هذا .

للجاويين رغبة عظيمة فى درس العربية ولكن لم يهتدوا منذ قرون الى طريق مستقيم الا فى السنين الاخيرة فى طبقة معينة . كان علماؤهم يدرسونها بقراءتها أولا ثم ترجمتها ثانيا وهكذا تستمر الطريقة العقيمة . وعلى هذا المنوال درسوها وكان درسهم يقتصر فى الكتب الفقهية فقط ولكن ظهر لهم انه لابد من درس العلوم العربية مثل النحو والصرف والبلاغة . حتي أن بعضهم تعمق فيها تعمقا عظيما . ولكن يا للاسف أن الطريق السوي قد عنهم فدرسوا هذه العلوم العربية وحفظوا قواعدها ودققوا فيها من غير تطبيق على كلام عربي وممارسة التخاطب به .

فيجد القاريء العالم الجاوى يقرأ كل الكتب العربية ولكن اذا حاول أن يكلمه بالعربية يجده يفهمها ولكن يعسر على العالم الجاوي أن يرد مخاطبه بالعربية فلا يجيبه الا يسيرا مع أنه يجيدها كتابة وقراءة .

ولقد كان للعلماء الجاويين تآليف مؤلفة بالعربية بينها كتب التفسير والحديث والفقه والنحو وغيرها . ومما حكي عن أحد العلماء المغاربة أنه أقام بمكة المكرمة واتصل بأحد العلماء الجاويين وكان قد ألف كتبا بالعربية ، فأراد الاول أن يزور الثاني ويتحادث معه لكن استغرب استغرابا عظيما لما وجد الثاني لا يتكلم بالعربى الا قليلا وزاده تعجبا لما رأي مؤلفاته الكثيرة .

ذلك ان التطبيق هو الوحيد الذي ينقصهم في درس اللغة العربية ولو أنهم اهتدوا من باديء الامر الى طريقة مثلى لاستطاعوا استعمال العربية كناطقيها ولأصبحت لغة كثيرة الانتشار فى بلادهم

وان القاريء ليدهش عند ما يعلم بمقدار الكتب العربية التى ترسل من مصر الى البلاد الجاوية انها لكميات عظيمة جداً . ومع ذلك فان تمكن أهلها من التحادث والكلام بالعربية لا يزال ناقصاً وقليلا . ولا ينطق من الجاويين بالعربية الا من فارق بلادهم الي مصر أو الحجاز من البلاد العربية .

ومن الموانع القائمة أمام المتعلم الجاوى فى اللغة العربية درسه من الكتب القديمة المفعمة بالقيل والقال والشروح والتعليقات أمثال الكتب الفقهية والعربية القديمة . وهذا يجعله لا يفهم الكلمات المستعملة بالجرائد والكتب الحديثة ويجعل كاتب هذه السطور وكل الجاويين يعتقدون ان اللغة العربية لغة غير حية ؛ لاتستخدم الا في تأليف الكتب الفقهية .

ولقد سرنى سروراً عظيما يوم رأيت الجرائد والمجلات العربية والكتب العلمية المختلفة ، وهذا المرأى يبيد اعتقادى ويزيله ازالة تامة .

أما اليوم فان فى جاوة وما حولها نهضة مباركة تأخذ فى البحث والتنقيب عن كيفية تعليم اللغة العربية . وقد قامت الجمعية المحمدية بجاوة بهذا العمل وسعت سعياً مشكوراً ، وزادهم بعض الانارة في طريق التعليم العربى ما للمدارس الجالية الحضرمية من نظم وقد اخذ الجاويون ينشرون بعض مجلاتهم وجرائدهم بالعربية شيئاً فشيئا .

وقصارى القول ان اللغة العربية عند أهل اللايو وجاوة لها مكانة سامية واعتناء عظيم مما يجعل الامل فى نهضة اللغة العربية وتوسعها بين الامم الشرقية عظيما . وما يظهر كل حين من تلك الجزر النائية يدلنا على ذلك وان اهلها أخذوا يشعرون بوجوب التعارف مع جيرانهم والعالم الاسلامى لانه بتعاونهم فقط يصلون الى امانيهم الشريفة وباتحادهم يحققون غايتهم المنشودة . والسلام .

عبد القهار مذكر الجاوي

رخاء أميركا المدهش

هل يدوم الى الابد

نشرت جريدة الماتان الباريسية مقالة افتتاحية بقلم رئيس تحريرها المسيو ستيفان لوزان ضمنها الكاتب حديثاً جرى له مع المستر كلارنس بارون من كبار أصحاب الصحف بأميركا ومن أشهر رجال الاعمال . ومما يؤثر عن هذا الرجل أنه مع كثرة أعماله وتقدمه فى السن له ذاكرة مدهشة ويكاد صدره يكون مجموعة احصاءات تجارية واقتصادية متعددة .

ومما قاله لمحدثه عن الرخاء في اميركا : ان الولايات المتحدة تملك نصف ذهب العالم وثلث ثروته وأن ايرادها يعادل ٥٥ فى المائة من ايراد سائر الشعوب مع أن مساحتها لاتزيد على ستة في المائة من مساحة الكرة الارضية وعدد سكانها لايزيدون على سبعة فى المائة من مجموع سكان العالم .

وسأله الكاتب عن أعظم الصناعات شأناً فى الولايات المتحدة فقال له : انها صناعة الاتوموبيلات ففي الاحصاءات الرسمية الاخيرة أن الشركات العشر الكبرى التى تشتغل بصناعة الصلب (الفولاذ) فى اميركا ربحت فى العام الماضى مائة وتسعة وسبعين مليون دولار ، حالة أن العشر الشركات الكبرى التى تشتغل بصناعة الاتوموبيلات ربحت ٢٠٩ ملايين من الدولارات . فترى اذن أن هذه الصناعة تشغل في الولايات المتحدة حيزاً عظيماً . وفى الواقع أن مبيعات الاتوموبيلات فى اميركا بلغت فى العام الماضي اثني عشر مليار دولار أو الفين واربعمائة مليون جنيه مع أن ايراد السكك الحديدية الاميركية لم يزد على ستة مليارات ريال

وهنا قاطعه الكاتب وقال له : اذن فالاوتوموبيلات قد قتلت السكك الحديدية .

فأجابه المستر بارون قائلا : كلا ! بل لقد ساعدتها مساعدة عظيمة اذ مكنتها من ترك الخطوط الصغرى التي لم تكن ذات ايراد كبير وحصر اعمالها فى الخطوط الكبرى . وبهذه الطريقة عم النقل بواسطة الاوتوموبيلات وتم توزيع بضائعنا في جميع الجهات بعد أن كانت تتراكم في جهة واحدة . وفى الواقع أننا لا نستطيع أن ندرك الفائدة العظيمة التي قد جنيناها من نظام الاوتوموبيلات عندنا . ويكاد يصح القول بأن أوتوموبيلاتنا هي أساس عظمتنا ورخائنا .

فسأله الكاتب : وهل تظنون أن هذا الرخاء سيدوم ؟

فأجابه المستر بارون : لاشك فى ذلك فهنالك أمر يجب أن لا يعزب عن البال وهو أن عندنا أحسن نظام مالي فى العالم ولدينا من الاموال ما يفيض على حاجتنا . فاذا فرضنا مثلا أن محصول قطننا أو قمحنا اختل (وهو أمر ممكن) فان لدينا من الذهب الاحتياطى ما يمكننا من شراء ما نحتاج اليه من الخارج . فاذا قبل المحصول فان نظامنا التجاري يمكننا من فتح الاعتمادات الكبيرة لعملائنا ليشتروا منا ما هم في حاجة اليه . فترى اذن اننا نستطيع أن نتجنب تقلب الاسعار تقلبا يضر بنا .

فسأله الكاتب : ولكن ألا تخشون من أن نظامكم الجمركى يضر بمصالحكم لانكم تسيرون على مبدأ حماية المتاجر والمصنوعات الوطنية وهو مبدأ لا يخلو من بعض الخطر ؛ أو ليس ثمة خطر من أن بعض الدول تقابل عملكم بالمثل فتفرض على بضائعكم الضرائب الثقيلة ؟

فأجابه المستر بارون : كلا ! ذلك غير ممكن . اننا نتشبث بمبدأ الحماية الجمركية لان بلادنا تستطيع أن تعتمد على مواردها فى كل شيء . فنحن ثمان واربعون ولاية نتبادل التجارة داخليا بلا حواجز جمركية علي الاطلاق . وان أوروبا تخطيء فى اعتقادى خطأ فاحشاً باعتقادها ان فى وسعها ان تسيج صناعاتها ومتاجرها بسياج جمركي كسياجنا . فلا هى قوية ولا مواردها تكفي لسد حاجاتها . فاذا أرادت ان تقاوم متاجرنا وتقابل عملنا بالمثل فيجب عليها قبل كل شيء ان تزيل الحواجز الجمركية التى تفصل بعضها عن بعض لتصبح التجارة حرة وتستطيع ان تتبادل البضائع التى تحتاج اليها . فان فعلت ذلك امكنها ان تؤثر فى متاجرنا اعظم تأثير وان ترغمنا على تخفيف الضرائب الجمركية التى قد فرضناها على متاجرها .

وقد علق المسيو ستيفان لوزان على اقوال هذا الاميركى بقوله . ان المستقبل سيبين خطأ السياسة الاميركية في هذا الامر او صوابها ، وان اعظم العلماء قد يخطئون فى اتفه الامور اذ تغيب عنهم امور هى فى غاية البساطة .

حجر الاساس

جرت العادة عند بناء دار أو معهد أو ما أشبه ان يلتمس اصحاب ذلك المعهد من رجل رفيع القدر ان يتفضل بوضع حجر الاساس . وليس حجر الاساس هذا هو حجر الاساس الحقيقي الذى يكون عادة تحت سطح التربة مستوراً عن الانظار بل هو حجر الزاوية فى اول طبقة من الحجارة المنحوتة التى تقوم عليها جدران البناء والتي هي عادة ظاهرة للعيان . واغلب ما يكون هذا الحجر ابيض اللون منقوشاً عليه اسم الشخص الذى وضعه فى موضعه وتاريخ وضعه

وقد جرت العادة ايضا ان يقام لوضع حجر الاساس احتفال خاص . والغربيون يهتمون بهذا الاحتفال اهتماما جديا لانه بمنزلة اعتراف منهم بما لبعض المشروعات الادبية والعمرانية عندهم من مقام خاص ؛ وفضلا عن ذلك فان حجر الاساس هو تاريخ ثابت للبناء يبقي ما بقي البناء نفسه : وكما أنهم يحتفلون بوضع حجر الاساس كذلك يحتفلون باتمام البناء . وكل ذلك دليل على اهتمام القوم بالمشروعات الادبية والعمرانية

مطر من دم

ذكر العلماء انه كثيراً ما تمطر السماء مطراً أسود او احمر . وقد نزل في فرنسا حديثاً مطر أحمر على أثر هبوب عاصفة قوية ، فشاع بين الناس ان السماء أمطرت دما قانياً وكان ذلك فى كليرمون وهيرو وبربنيون وطولون . وفى الوقت عينه وقع المطر فى مدينتى ايكس وآرل . واسود فى مدينة هايير . ولا شك أن تلون المطر بهذه الالوان يرجع الى أسباب طبيعية ملخصها وجود غبار احمر او اصفر أو اسود فى نقط المطر المتساقطة وقد ثبت ان تلك النقط كانت تحتوي على ذرات من رمال صحارى افريقيا وكانت الريح قد دفعت الغيوم المتكونة فى سماء افريقيا حتى أوصلتها الي سماء فرنسا وهنالك اطلقت الغيوم ما كانت تضمره من الذرات الملونة

وليست هذه أول مرة نزلت فيها الامطار الملونة فقد تكرر وقوعها فى فرنسا وانجلترا واوربا كثيرا مرارا متعددة

انهيار صرح الشيوعية الروسية

بدء نهايتها

نشرت جريدة الماتان الباريسية فصلا ممتعاً للمسيو هنري دى نوراب بسط به حالة الشيوعية الروسية الحاضرة وحاول أن يثبت ان عراها قد بدأت تتفكك بشهادة الروس أنفسهم وانه لن يطول الوقت حتى يندثر نظامها اندثاراً تاماً وتعود روسيا الى أحضان النظام العمراني القويم واليك خلاصة ماقاله الكاتب :

وصلت الينا من موسكو أنباء خطيرة مستقاة من مصادر لاشك فى صحة روايتها على الاطلاق ، ويؤخذ من هذه الانباء ان المؤتمر الشيوعي الدولي الاخير الذي عقد فى موسكو فى شهر ديسمبر الفائت ختم جلساته فى السادس عشر منه وان المندوبين الفرنسويين والالمانيين والتشيكوسلافيين والصينيين وغيرهم عادوا الى بلادهم وهم على أشد مايكونون من القلق والخيبة . وقد اعترفوا جهاراً بأن الشيوعية الروسية التى كانت تملأ مخيلاتهم قد زالت وحل محلها نظام أشد أثرة واستبداداً من جميع النظم التى عرفها التاريخ الروسي . فكان مثل أولئك المندوبين مثل المقامر الذي جازف بكل مايملكه رهانا على جواد متين فكان من الخاسرين .

بل ان حالهم أسوأ من حال ذلك المراهن . فهم لا يجدون من يبثون له شكوى أو يبسطون له أمراً لانهم يشعرون بشدة خطئهم وخيبة آمالهم يدلك على ذلك أنه فى الرابع عشر من شهر ديسمبر الماضى — أى قبل ارفضاض المؤتمر بيومين — اجتمعت لجنة البروباجندة الشيوعية وقررت أن لايبوح المندوبون بشيء مما رأوه أو سمعوه وان لايبدوا شكواهم لاحد لكي لايتهمهم العالم. على ان مثل ذلك القرار يصعب تنفيذه أو التقيد به لان فى روسيا نفسها فريقا من اعداء البولشفية بل هنالك الحزب المعروف بحزب المعارضة ، وهو لايسكت عما يرى فى اذاعته مصلحة له لا سيما انه غير مقيد بعهد أو رابطة . وكان بعض الناس يظنون أن المعارضة فى روسيا اسم لغير مسمى أو أنها من الضعف بحيث لاتجرؤ أن ترفع صوتا. ولكن هذا بعيد عن الحقيقة فان أقطاب الشيوعية الروسية لم يستطيعوا حتى الان اسكات معارضيهم اسكاتا تاما مع كل مالجأوا اليه من وسائل الارهاب . وفى الواقع أن الشيوعيين أنفسهم أدركوا أن من مصلحتهم وجود حزب معارض (ولو بالاسم) ليكون من قبيل ذر الرماد فى العيون وقد أطلقوا على هذا الحزب اسم حزب اليسار وهو فى الحقيقة حزب الاشتراكية المتطرفة التى تدين بتعاليم ماركس وقد قال المسيو ستالين (من أقطاب الشيوعية الحاضرة) عن شيوعية ماركس ان مبادئها نظرية قائمة على الاوهام والخيالات وان الايام قد أثبتت انها لاتنطبق على مقتضيات العمران . وقد كانت فى الواقع مرضاً ألم بروسيا ردحا من الزمن وهاهي الآن فى دور النقاهة منه وهذا الدور يخيف دعاة التطرف لانهم يرون فى حالة روسيا الحاضرة ماينذر بانهدام صرح البولشفية المتطرفة.

وكثيراً مايوزع المتطرفون فى روسيا منشورات ينعون بها مبادئهم ويتساءلون قائلين : هل فى روسيا شيوعية حقيقية ؟ وهل من مقتضيات هذه الشيوعية أن يتنقل الموظفون من مكان الى مكان فى عربات النوم حالة أن العمال يسافرون بعربات البهائم بل هل من الشيوعية أن يتقاضى بعض العمال مائتين وخمسين روبلا في الشهر والبعض الآخر خمسة وعشرين روبلا فقط ؟

ومما يجدر بالذكر أن فى حزب المعارضة رجالا من كبار الزعماء كراديك وزينوفيف وكامنف وتروتسكي وسافاروف وأمثالهم ممن قد راعتهم عودة « الرأسمالية » الي روسيا فقد كتب زينوفيف يقول: ان أثمان المحاصيل الزراعية فى روسيا بلغت فى سنة ١٩٢٦ الماضية ٠٠٠ ٠٠٠ ١١٩٠٢ روبل منها ٠٠٠ ٠٠٠ ٦٢٥ ١٠ روبل للافراد وهذا بلا شك دليل حسي على مالايزال « للرأسمالية » من القوة

فترى اذن أن روسيا لاتزال بعيدة عن الفردوس الذى كانت تملل به نفسها — ذلك الفردوس الذي يلغى فيه نظام النقد وتنهدم فيه البنوك والمصارف ولا يستطيع أحد أن يقول : « هذا الثوب هو ملك لى » — لانه ملك للامة.

على أن فى حالة روسيا اليوم ماهو أدهى وأمر. فالذين يتطلعون الى السلطة ويسعون اليها لايمكنهم ان ينالوا مايريدون الا بفضل المال . وقد اعترف الزعيم كامنف بأنه فى انتخابات السوفيات الاخيرة كان ثلاثة ارباع رؤساء السوفيات من « الكولاك » اي من اغنياء الفلاحين الذين لهم جيش من الاتباع كأتباع عهد الاقطاع القديم

ثم ان أجور العمال فى روسيا اليوم هي — بشهادة زينوفيف — أحط منها قبل الحرب. ومع ذلك فالحكومة لاتحرك ساكناً لتحسن حالة العامل المسكين بل هى تسمح لكبار الملاك وأصحاب الاراضى ان يستغلوا العمال ويغتنوا على حسابهم . والعمال ينظرون اليوم الي المعارضة نظرة عطف واحترام لانها تدافع عنهم . على أن الآمال ضعيفة فى أن يتقلد حزبها زمام السلطة لان زعماء الحكومة الحاضرة قد اتخذوا جميع الاحتياطات الممكنة لاستبقاء السلطة فى أيديهم والاحتفاظ بها : فمرتبات الجيش والبوليس كلها عالية وفى ذلك ضمان ابقاء الحكومة في سلطتها . وفى الواقع انه من الطبيعي ان يكون للفلاحين النفوذ الذي لهم فى روسيا وهم هنالك الاغلبية الساحقة ويعلمون ان الشيوعية المتطرفة ليست فى مصلحتهم على الاطلاق

ويؤخذ من أحدث انباء موسكو وأصدقها ان زعماء السوفيات يتجهون فى سياستهم نحو اليمين لانحو اليسار. وان لاراء تسير بالتدريج نحو فكرة المركزية القديمة مع الغاء نظام الاتحاد الحاضر . وقد لايكون الزمن بعيداً عندما تجد روسيا نفسها فى المركز الذى كانت فيه فى مارس سنة ١٩١٧ — أى قبل الثورة الاولى — وهذا أشد مايخشاه حزب المعارضة اذ يقول: ان من الجنون ان تسفك البلاد ماسفكته من الدماء اذا كان لابد من عودتها الي النظام القديم . أما الحكومة الحاضرة فليست عمياء عن المخاطر التى تتهددها من حزب اليسار فهى تبذل جهود الجبابرة لنشر الدعوة بين الناس الي التآخي والاتحاد ونبذ الخلافات الحزبية . ولايفتأ الزعماء — كتشيتشرين وأمثاله — يحولون انظار العامة عن التحزبات الداخلية الي الاخطار الخارجية الاتية من ناحية انجلترا وفرنسا وبولونيا » وغيرهن من الدول التى تتهمهن زعماء البولشفيك.

نظام الزواج الشيوعى

الفوضى الاجتماعية فى بلاد السوفيات

من المشاكل التي لم توفق حكومة السوفيات الى حلها مشكلة الزواج . فقد قام زعماء البولشفيك برحلات كبيرة فى طول البلاد وعرضها والقوا خطباً تدل على الفوضى التى وصلت اليها هذه المشكلة . وكان غرضهم من ارتياد البلاد والقاء الخطب جس نبض الجمهور والوقوف على رغباته فى هذه المسألة لتنفيذ القانون الذى اتفق الرأي على تنفيذه من أول هذه السنة.

وقد طاف المستر آرثر رانسوم — مندوب جريدة المانشستر جارديان — فى روسيا فى هذه الايام وكتب عنها سلسلة مقالات . وتناول ببحثه مشكلة الزواج فشرح الفوضى التى وصلت اليها عند القوم . ومما ذكره ان اتحاد جمهوريات السوفيات اراد منذ ثلاثة عشر شهراً ان ينقح قانون الزواج الذى كان سارياً فى البلاد . فوضع مندوبوه مشروع قانون لهذا الغرض ، ولكنه لم يقع من جمهور الروس موقعاً حسناً ، اذ قام عليه الناس فى كل الانحاء ولاسيما طبقة الفلاحين الذين لاتزال فيهم بقية باقية من الحنين الي الانظمة السابقة .

ويؤخذ مما كتبه المستر رانسوم ان زعماء البولشفيك القوا فى خلال الثلاثة عشر شهراً الماضية ستة آلاف خطبة فى موضوع الزواج وعقدوا ألوفا من الاجتماعات في طول البلاد وعرضها للبحث والمناقشة . وكانت وزارة الحقانية قد أرسلت منشورات عديدة الى جميع الانحاء لاستطلاع آراء الجمهور فى مشروع القانون الذي وضعته فى هذا الشأن . ويظهر ان بعض زعماء القانون هنالك طعنوا في المشروع طعناً قاسياً حتى اضطرت وزارة الحقانية الى تأليف لجنة لتنقيحه ، واعادته الى الوزارة .

كان قانون الزواج الذى وضعه زعماء البولشفيك على اثر الثورة يجعل الزواج مدنياً بحتاً . ومع ان الاهالى كانوا مقيدين بهذا القانون فقد كانوا يعقدون الزواج الديني أيضاً ولم تكن الحكومة تعترض على عملهم بشرط اتمام الزواج المدنى . والزواج المدنى عبارة عن تسجيل عقد الزواج أمام كاتب العقود . أما الطلاق فقد كان يتم باتفاق الفريقين أو بطلب أحدهما . ولم يكن معلقاً على الاسباب التى تدعو الى الطلاق فى البلاد المتمدنة كما أن الزواج لم يكن يقضي بالشركة المدنية بين الزوجين اذ كان يسمح لكل من الزوج والزوجة بان يحتفظ بما هو ملكه الخاص . وقد ثبت من حوادث الزواج والطلاق ان فى روسيا احد عشر طلاقا لكل عشرة الاف نفس ، وأن فيها نحو سبعين الف زواج غير رسمي أى زواج غير مسجل. ويقول زعماء السوفيات أن أهم سبب حملهم على تنقيح قانون الزواج هو مسألة الاولاد والاعتراف بهم . ومع ذلك فان جمهور الشعب الروسي لم يكن راضياً عن مشروع القانون الجديد وانما كان يطالب بتنقيح القانون القديم واصلاح ما فيه من نقص فقط .

ثم ان الولايات الروسية المختلفة تسلك بازاء هذه المسألة سلوكا مختلفاً . ففي روسيا البيضاء مثلا لا يعترف الا بالزواج الرسمى المسجل . وفى اوكرانيا يجيز القانون لكلا الرجل والمرأة الساكنين معا ان يذهبا الى مسجل العقود فى اي وقت شاءا ويصرحا بان زواجهما قد أصبح رسمياً . ويجوز ذلك ايضاً لواحد منهما فقط اذا أراد جعل زواجه رسمياً . وفى هذه الحالة يجب على الفريق الاخر أن يبدى رأيه فى ذلك فى خلال ثلاثين يوما والا أصبح الزواج رسمياً .

فترى اذن ان الرجل فى اوكرانيا يمكن أن يصبح متزوجا من دون أن يعلم بها لو ادعت امرأة بانه زوجها وكان هو غائبا ولم يدر بما ادعته فاذا مر شهر ولم يتصد لادحاض دعواها أصبحت زوجة وأصبح هو زوجها من غير أن يعلم . على أن المسألة ليست ذات صعوبة كما يبدو لاول وهلة اذ يستطيع الرجل الذى قد أصبح زوجا على غير علم منه أن يطلب الطلاق بمجرد تقديمه طلبا بذلك الى مكتب تسجيل العقود .

ولا ريب في أن تعميم قانون واحد فى بلاد واسعة الارجاء كروسيا هو أمر متعذر لان البلاد تتألف من شعوب وعناصر مختلفة . ومع ذلك فان قانون الزواج الجديد يتناول معظم ولايات السوفيات وينص على ان تسجيل الزواج هو فى مصلحة كل من الدولة والجمهور ، والغرض منه حماية حقوق كل من الزوجين وحماية الاولاد . ولهذا فهو ينص علي شرعية الاولاد حتي المولودين منهم من زواج غير شرعي بشرط ان يقدم احد الوالدين طلباً بتسجيل شرعيتهم مع تقديم البراهين التى تثبت الامومة .

وقد كانت سن الزواج بحسب القانون القديم — والقانون السابق للثورة — ثمانية عشر عاماً للزوج وستة عشر عاماً للزوجة . فأصبحت بحسب القانون الجديد ثمانية عشر عاماً لكل من الزوج والزوجة . ثم ان القانون الجديد لايرغم الزوجة على ان تتبع زوجها اينما اتجه . وهو يوجب على الزوجين الطالبين تسجيل زواجهما ان يوقعا على اقرار مؤداه ان اولادهما فى حالة جيدة من الصحة خالون من الامراض الوراثية كالعدوى والسل والضعف العقلي أو الجنون . على ان العارفين يقولون ان هذا الشرط فى قانون الزواج الجديد لابد ان يؤدي الى الاكثار من حوادث الزواج غير الرسمي .

ولايزال في روسيا جمهور من العقلاء يرون في هذا القانون خطراً على الاجتماع ويعتقدون ان الاختبار سيرغم زعماء البولشفيك علي تغييره ولا سيما لان البلاد لم تستقر حتى الان على حالة من القلق بسبب ماقد مرت به من الحوادث الكثيرة المختلفة .

ويظهر ان غرض البولشفيك من هذا القانون هو الاكثار من النسل والتعويض عن الرجال الذين فقدتهم روسيا فى زمن الحرب . فقد دلت الاحصاءات على ان عدد النساء هنالك زاد فى أثناء الحرب على عدد الرجال زيادة كبيرة حتى ان عدد الشبان الذين تختلف اعمارهم من عشرين الى ثلاثين عاماً هو الآن نصف عدد النساء اللواتي فى تلك السن . ولمعالجة هذا النقص ابتدع الروس القانون الجديد.

ساعة من حياتي الصحافية

سهرة ليلة لمواساة أرملة

بقلم ريجيس جينيو



ريجيس جينيو

آن في صباح ذلك اليوم القر من أيام شهر ديسمبر أن يدفع فرنسوا بيوليه ماعليه من الدين للمجتمع الانساني ؛ على حد تعبير وكلاء النيابة لانه خنق ماري ترواري وهي أرملة ناهزت الستين من العمر بلغ من قلة احتياطها ان تركت في أحد الادراج في دارها أربعة فرنكات وخمسة وستين سنتيما هي التي سرقها فرنسوا بيوليه . وقد ثبت أثناء نظر القضية أنه صرف « هذا المبلغ كله » في احدى مواخير المدينة حتي توصلت الشرطة الى القبض عليه بسهولة .

كنا خمسة أو ستة من الصحفيين جئنا من باريس لنشهد تنفيذ حكم الاعدام في القاتل . وما أشقبا سياحة أقص كل واحد منا في خلالها « أجمل » جريمة كتب عنها و« أجمل » اعدام حضره . وكلما انتهي أحدنا من قصته أسرع مصور شاب كان يصحبنا في التظاهر بأنه يأخذ صورة فوتوغرافية وهو يغمز بعينين كلهما خوف وجزع

قضينا السهرة متنقلين في قهاوى المدينة الصغيرة الاربع . واذ حانت الساعة الاولى بعد منتصف الليل أغلقت جميع القهاوى حتي قهوة السياح نفسها ووجدنا أنفسنا في شارع الجمهورية الكبير ولا تسلية لنا الا أن نقرأ ما كتب من الاعلانات على أبواب الحوانيت والدكاكين . وكان منفذ الحكم بالاعدام قد أخبرنا في لطف انه « لايعمل » قبل الساعة السادسة صباحا وكان علينا أن نمضي أكثر من أربع ساعات في الشارع لأن من الصعب علينا أن نفكر في النوم بعد ان اشتدت أعصابنا من تعب السفر ووحشة الانتظار .

ولكن شارع « الرامبار » ليس بعيداً من هنا ؛ كان هذا الشارع مركبا من حائطين يكادان يتقابلان في زاوية قائمة وفي نهايته منعطف منزل أخضر الدهان يضيء بابه المسور بالحديد فانوس شديد الحمرة كتب عليه رقم ٩ وكأنه علامة استفهام قائمة وسط الليل البهيم . وفتحت لنا عجوز اقتادتنا الى قاعة كأنها احدي قاعات قهوة فيها موائد من الرخام وفيها مقاعد من القطيفة الحمراء علها من الذكريات ما جعلنا نتمثل الايام التي قضيناها في الخدمة العسكرية

أخرج ثلاثة من زملائنا أوراق اللعب من جيوبهم وجعلوا يلعبون ، أما المصور فلف الآلة الفوتوغرافية في معطفه وتوسدها ونام . وبقينا ومعنا نساء أربع يحادثننا في أدب قديم لم نعهده الا عند أهلنا من سكان الريف . وقد وقفنا منهن على تاريخ الجند المعسكر في المدينة وأرباب التجارة فيها ورجال القضاء . وقفنا على هذا التاريخ مع ما فيه من ملح . وكذلك مس الحديث رجال الدين فكنا نتحدث في تحمس حتى نتظاهر بتشوقنا الى هذا الحديث .

وكانت ربة الدار قد حولت مجراه بمهارة الى ملاحظات عامة عن مدن فرنسا الجنوبية وما انفردت به كل واحدة منها من مزايا خاصة ، واذا بالباب يفتح وتدخل منه امرأة كأنها اللهيب يخرج من سور من الحديد . كانت تلبس رداء أحمر يظهر من خلاله جسمها العاري ، ولم تتردد ؛ ولم تخط وخيل الينا انها تتسمت من ملابسنا ريح ذلك الرجل الذي سينفذ حكم الاعدام

— آه ! في هذا الصباح جئتم لكي تشهدوا اعدامه . ساد سكون محرق . تبادلنا وسطه مع جاراتنا نظرة واحدة نلنا منها كل ما يستطاع من توضيحات سريعة . ها هي : كان يبدو كأن هذه المرأة قد طبعت بطابع خاص وكأنها كانت مبعث نور خاص ... فتحت رداءها لتكشف لنا عن ذلك الجسم الذي كان أجر القاتل وكسبه من جريمته . كانت تتحدانا بنظرة متعالية وبابتسامة هازئة كأننا رجال الشرطة أو رجال القضاء .

اجترأ أكبرنا سناً على الكلام فقال :—

— أكنت تعرفينه من قبل ؟ — لا

هذا كل مادار من الحديث على رغم أسئلة سريعة كانت تحرق شفاهنا ؛ ولكننا ما كنا نستطيع ان نوجه واحداً منها . كيف دخل الي هذه الدار . كيف . . . . كيف اختارك ؟ وكيف تبعك ؟ وما الذي جري في الغرفة حين اختليتما ؟ . ماكان أحد منا أن يقدر على أن يضع واحداً من هذه الاسئلة . أمامي فأطالت النظر الينا وقد ارتكزت بيدها على المائدة التي كنا نجلس حولها . أما زملاؤنا الذين كانوا يلعبون فقد بالغوا في عدم اكتراثهم بها ولكنهم انقطعوا عن اللعب حين شرعت المرأة تجيب على أسئلة صامتة قرأتها في عيوننا .

— دخل في هذه القاعة كما يدخل يافع يجهل كل شيء في الحياة .

اختارني لانني كنت متنحية ناحية بسبب انني كنت أشعر بألم في أسناني وذهب معي الى حجرتي وقد أمسك بيدي . وبدون ان اطلب اليه أي شيء وضع ثلاث فرنكات على الطاولة ووضع بعيداً عنها فرنكا رابعاً أعده لي . وانتزع ملابسه في سرعة تماثل سرعتي في انتزاع ملابسي . ثم سمعنا ضحكا في الخارج فعدا نحو الباب واغلقه بالمفتاح وعاد بعد ذلك فأمسكني بين ذراعيه ووضع رأسه على صدري ولم يقل كلمة واحدة ولكنه شرع يبكي بكاء هادئاً أزعجني كثيراً . قلت في نفسي هذا رجل محزون لوفاة زوجه فتركته وشأنه نحو نصف ساعة ثم تغلب النوم علي ، ولاشك اننا كنا نبقى على هذه الحال الى الصباح لولا ان ربة الدار دقت الباب . لم يرد ان يتركني واذ كان ذلك في مساء السبت عشية يوم السوق فقد طلبت النجدة من الشرطة .

قالت هذه العبارة في بطء كأنها تسمع مادة من لائحة حياتهم المزدوجة

كان هذا الطلب طبيعياً كما انه من الطبيعي أن تبقي سجينة بين أربع جدران في شارع الرامبار . كانت تكتفي بهذا لتحكم على حياة كاملة ولتحكم على المأساة الاخيرة التي سنشهد فصلها الخامس في فجر ذلك اليوم من أيام شهر ديسمبر . طلبت النجدة من الشرطة لأن الرجل لم يشأ ان يترك الغرفة ولأنه لم يكن يستطيع ان يدفع عشر فرنكات لقضاء الليلة . أما اذا قتل نفساً بريئة . . . .

لا يزعجها أن ضمت بين ذراعيها رجلا دنس يده بالقتل . لم يكن لها من وراء ذلك من الفخر مثل ما للعاهرات اللاتي يختارهن أمير أو صاحب مصرف . كانت كأنها الواحة التي لا يهمها من أية ناحية من نواحي الصحراء طلعت القافلة

تبادلنا النظرات ودفع أكثرنا شجاعة ثمن ماتناولنا من المشروبات ثم تقدمنا صامتين واحداً بعد واحد لنحيي هذه الارملة كما نعزي في المآتم أهل الميت .

اصلاح الازهر

بقية المنشور على الصفحة الاولي

في خططه ، ان كانت لاتخونني الذاكرة — أن هذا المعز لدين الله كان في بعض المواسم الكبري يطعم أهل الأزهر شيئاً من الحلوي ، ويخلع عليهم بعض الكسى ، ثم يأمر بعد ذلك بأن يوضعوا فوق ظهور البغال ويساقوا في الشوارع والاسواق على هيئة يزعمها تبعث في نفوس العامة ، اذا رأوهم ، اجلالا واحتراما ورغبة في دين الفاطميين .

وما برح الأزهر وليد السياسة ناشئاً في أحضانها دارجا في أكنافها ؛ تبسطه السياسة يوما وتقبضه ، وترفعه حينا ثم تخفضه ، الى يومنا هذا والى ماشاء الله .

فهل يمكن أن تكون الدعاية السياسية اذن هي المعني الذي يراد من الازهر ، والغاية التي يجب أن يمضي في طريقها ؟

ذلك من غير شك رأى كثير من أهل الوجاهة والقوة ؛ يريدون أن يكون الازهر كذلك ، وأن يكون ذلك معناه وتلك غايته .

وهنالك آخرون يرون أن يكون الازهر جامعة علمية كجامعات العلوم في الامم الراقية ؛ وهم لذلك يحاولون أن يغيروا اسمه الى الجامعة الازهرية

وآخرون يقولون ان الازهر معهد ديني ينبغي أن يكون خالصاً لحفظ الاسلام وعلومه ، وأصول الشريعة وفروعها ، ووسائل العلوم الدينية وغاياتها ولاشأن له بعد هذا بآثار القرون الوسطى ضاعت أو بقيت ، ولا بالسياسة غضبت أو رضيت ، ولا بالعلوم الاخري ماتت أو حييت .

تلك أمثلة من مذاهب الرأي المختلفة سيمضي بين شعابها الباحثون ، وكلما أمعنوا فيها بحثاً زاد أمرها عليهم لبسا . فسيجدون قوما يريدون أن يكون الازهر معهداً غير علمي ولكن للتربية الاخلاقية أو الدينية .

ومن وراء أولئك اخرون يخلطون بين هذه الوجوه كلها أو بين بعض منها وبعض ؛ وهلم جرا .

ذلك ما أردنا أن ننبه اليه الباحثين في اصلاح الازهر والعاملين عليه ، ليعلموا أنه لامناص لهم من أن ينصرفوا قبل كل شيء الى درس تلك المباحث المتشعبة المتضاربة العويصة حتى يفرغوا من بحثها ، وينتهوا ان استطاعوا الى رأى واضح في معنى الازهر وغايته والمثل الاعلى لاصلاحه . فانه لا اصلاح حتي ينتهى ذلك البحث ، وانه اذا ما انتهى ذلك البحث فأمر الاصلاح يومئذ يسير .

ليست لنا من هذه الكلمة غاية وراء ذلك . فلسنا نقرر الان أن اصلاح الازهر ممكن أو مستحيل ولا أنه غرض قريب أو بعيد ، ولسنا داعين الى ذلك الاصلاح ولا مثبطين عنه ؛ ولسنا مناصرين رأيا من هذه الاراء ، ولا مرجحين طريقا على طريق .

ولقد يكون لنا في الازهر رأي خاص نذهب اليه عن علم وممارسة وتفكير . لكنا لانريد الان أن ندلي بذلك الرأي ؛ لئلا يرتاب المنافقون والذين في قلوبهم مرض ، كما ارتابوا من قبل « وقالوا ماهذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم ؛ وقالوا ماهذا الا افك مفترى . وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين »

وكذب الكافرون وصدق الله العظيم

علي عبد الرازق

باريس في ٢٢ يناير سنة ١٩٢٧

الوراثـــة

محاضرة القاها توفيق بك الحفناوى استاذ النبات بالجامعة المصرية بدار نادي الجمعية الطبية المصرية يوم الخميس ١٣ يناير سنة ١٩٢٧

ولخصها حضرة صاحب الامضاء

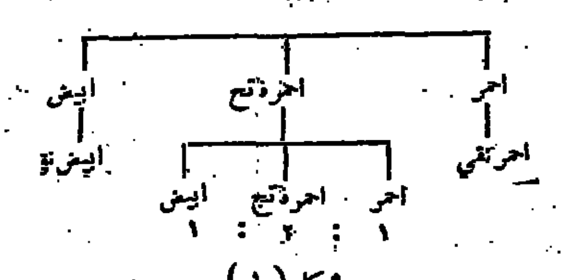
الوراثة فى النبات — الوراثة في الانسان — الوراثة فى الطباع والامراض

الوراثة علم حديث أول من اكتشفه عالم صغير يدعي « مندل » . كتب هذا العالم نتيجة بحوثه في مجلة ليست ذائعة الانتشار حوالى سنة ١٨٧٠ فلم تتناولها أيدى العلماء الكبار فى مختلف الاقطار وفوق ذلك كان العلماء الكبار يتنصرون على مطالعة كلام بعضهم فلم يكن ليهتموا اذن بأقوال عالم صغير « كمندل » بقيت بحوثه مقبورة مدة ثلاثين عاما تقريبا الى أن اكتشفها فى وقت واحد سنة ١٩٠٠ ثلاثة علماء كل على حدة . فلم يكن بديهيا ان يحوز فخر اكتشافها أحد هؤلاء ، وعندئذ أنصفوا وأسندوا ذلك الفخر العجيب « لمندل » ومن ثم سمو الوراثة « مندلزم »

ومن ذلك الحين ، أى من اول القرن العشرين ، وعلم الوراثة يتسع وتزداد بحوثه يوما بعد يوم ، وهو الى هذه اللحظة مقصد بحث الكثيرين من العلماء الكبار الحاليين

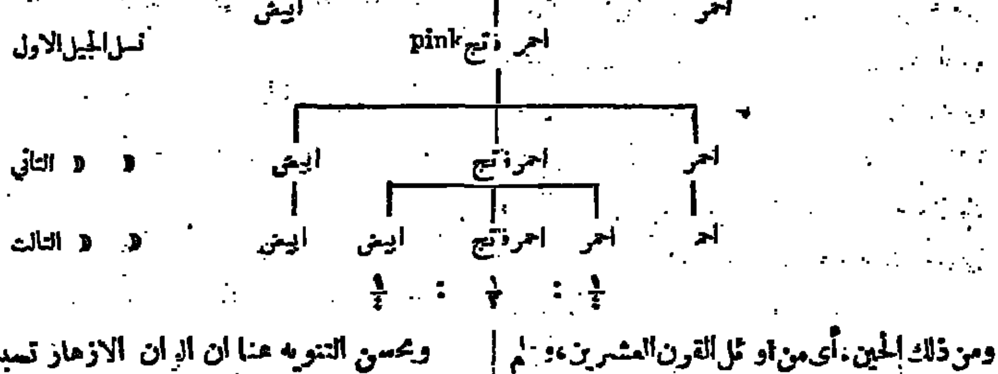
أجري جريجور مندل حلقة تجاريبه فى قرية من اعمال مدينة « برن » فى تشكوسلافيا سنة ١٨٦٦ وكان يباشر ذلك بنفسه فى حديقة الدير الذي كان يسكنه اذ كان يشتغل فى ذلك الوقت منصب قسيس الدير ، فاختار انواعا من البسلة تختلف في الطول واللون وشكل البذرة الخ ولما عمل تجاريبه وجد أنها فى وراثة تلك الخواص تتبع قاعدة بسيطة وقانونا لا تحيد عنه سمى من ذلك الوقت « بقانون مندل للوراثة » . . . لاحظ « مندل » أن نوعا من النبات المسمى « حنك السبع » ذو لون احمر واخر ذو لون أبيض وأن النبات الاحمر اذا لقح بنفسه يخرج جميع نسله احمر نقيا وكذلك الابيض يخرج نسله أبيض نقيا اذا لقح بنفسه او مع نبات أبيض من نفس النوع . . . ولكنه اذ أخذ النبات الاحمر وجعله يتلقح بالابيض وجد أن نسلهما معاً يميل الى الحمرة الفاتحة .

واذ أخذ نسل هذا الجيل الاول وهو الاحمر الفاتح ولقحه مع نفسه وجد أنه يخرج ثلاثة أنواع من النبات : الربع ذو أزهار حمراء والربع ذو أزهار بيضاء والنصف أحمر فاتح وهذا هو نسل الجيل الثانى ، ثم أخذ نسل الجيل الثاني هذا ولقحه مع نفسه فوجد ان الربع الاحمر يعطي نسله على الدوام ذا لون احمر نقي ، وكذلك الربع الابيض يعطى نسله ابيض نقيا بينما النصف الاحمر الفاتح يعطي ثلاثة انواع احمر واحمر فاتح وابيض بنسبة ١:٢:١ حسب شكل (١)



شكل (١)

وهذا هو نسل الجيل الثالث فتكون حلقة التجربة كلها هكذا :

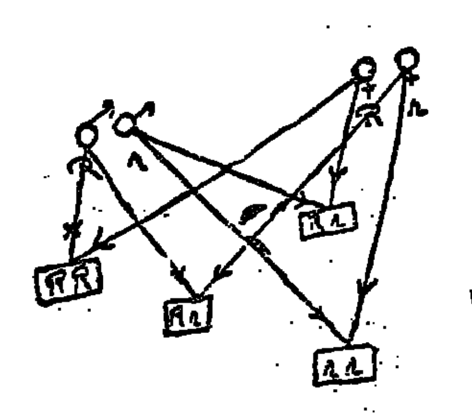


ويحسن التنويه هنا ان الوان الازهار تسبب من شيء داخل البيضة الملقحة وهذا الشيء يسمي « عاملا » « factor » وهذا العامل يتكاثر بواسطة انقسام الخلايا ومن ثم يتوزع على كل خلية في النبات ويرمز عادة للعامل الذي يسبب اللون الاحمر بالرمز (R) وللون الابيض بالرمز (r) . فالنبات الاحمر الذي ابتدئت به التجربة حيث انه نقي لابد ان يحتوي على عاملين (2 r) احدهما من جهة الاب والاخر من جهة الام وعند الانقسام الاختزالى (Reduction division) ينقص العدد الى عامل واحد (R) وكذلك الحال في النبات الابيض تماما فنري فى النهاية ان الزيجوت (Zygote) — وهو نتيجة اتحاد البيضة بالذكر المسمى : (pollen grain) يحتوي على عامل واحد (r) وعند النضوج (maturation) يتحدان ليخرجا نسل الجيل الاول . ويحتوى اذن على (r R) أى خليط من الاحمر والابيض ، ولذا يميل اللون الى الحمرة الفاتحة كما قدمنا ، ويمكنك أن تفهم هذا من الشكل رقم (٢)

شكل (٢)

وحيث ان الجيل الاول يحتوي على عاملين (R و r) حدث الانقسام فى الخلايا التناسلية بحيث أن أحداها تحتوى على العامل الاحمر والاخري على العامل الابيض ذكوراً واناثا هكذا : —

وصار التلقيح بين هذه الخلايا الاربع بأيدى المصادفات اما ان تقابل (د) (ب) ويتحدان او (د) مع (ا) ويتحدان او (حـ) مع (ب) ويتحدان او (حـ) مع (ا) ويتحدان وينتج عندنا اربعة نباتات او بالحرى ثلاثة مختلفة هكذا :



وهنا نلاحظ النتيجة الطبيعية التى حصلنا عليها من قبل ؛ وهى اننا اذا لقحنا الجيل الاول مع نفسه اخرج لنا الربع ذا ازهار حمراء نقية RR والربع ابيض نقيا rr والنصف خليطا من الابيض والاحمر ويميل الي الحمرة الفاتحة Rr و rR واذا عملنا تجاربنا على نباتين يختلفان فى الطول واللون كأن كان احدهما قصيرا واحمر والاخر طويلا وابيض ولقحناهما معا ثم اخذنا الجيل الاول ولقحناه مع نفسه انتج لنا بديهيا ستة عشر نباتا من هؤلاء واحد فقط احمر نقي وطويل واخر ابيض نقي قصير والباقي خليط من الاربع الصفات . وهناك حالات تكون فيها احدى الصفتين متغلبة على الاخرى فمثلا اذا لقحنا نباتا اسود باخر ابيض كان نسل الجيل الاول اسود « ظاهريا » بينما هو « حقيقة » خليط من الاثنين . وهنا يقال للصفة السوداء « غالبة » Dominant وللبيضاء « متنحية » او recessive والدليل على ان الجيل الاول خليط انه اذا لقح مع نفسه انتج لنا نباتات سوداء وبيضاء بنسبة ٣ من الاول وواحد من الاخير من بين هذه الثلاثة واحد نقي والاخران خليطان من الاسود والابيض . . .

ويظهر أن صفة اللون وغيرها تتوقف على عاملين يتداخلان بعضهما مع بعض لينتجا تلك الصفة على أن حقيقة تركيب أو منشأ هذين العاملين غير معروف . ومن المعلوم أن « الكرموسومس » هى التى وحدها تقوم بحمل الصفات الوراثية فى الحيوان والنبات ولقد امتحنت ذبابة الفاكهة Drosophila فوجد بخلاياها اربعة كرموسومات فقط . بينما بها أكثر من مائة صفة مختلفة ، فبدهي أن تكون هذه المائة الصفة موزعة على الاربعة الكرموسومات ، والانسان يحتوي على ٢٤ كرموسوم فى خلاياه ، بينما به صفات لا عدد لها ويظن ان العوامل فى الكرموسوم الواحد مرتبة ترتيباً طولياً على هيئة « سبحة » وان كل حبة من السبحة تمثل عاملا خاصاً . . .

الوراثة فى الانسان

ولقد رئي أن الانسان لا يختلف اختلافا هاما في صفاته الجثمانية عن سائر ذوات الثدي من جهة الوراثة ، ولهذا تنطبق عليه قوانين الوراثة التى انطبقت على المملكة النباتية والحيوانية ، كذلك تورث صفاته « العقلية والأدبية » كما تورث سائر صفاته الأخرى . فمثلا الطول والغلظ ولون الأعين والشعر الخ وجد أن هذه الصفات تتبع علاقة وشبها من جهة الاباء . واذا انتقلنا الى بعض الصفات الاخرى التى لا يمكن أن تقاس كقوة الذاكرة والذكاء الخ وجدنا انها تورث بنفس الشبه و القوة وكذلك الحال فى بعض الامراض كالجنون والبله أو ضعف القوة العقلية على العموم او فى حالات غير اعتيادية كالصمم . . وهناك امراض يظنها البعض وراثية وقد تكون وراثية ويظنها البعض الاخر انتقالية بواسطة العدوى . . ولكن حالة « كالجنون » لا اعتراض عليها من حيث كونها وراثية اذ لا يعقل ان يجن شخص من اخر مجنون بطريق العدوي ! اما الاشخاص الذين يجنون فجأ . وهم بكامل عقولهم من جراء مصيبة داهمة كضياع مال او فقد عزيز او مرض مستعص فلا شأن لنا بهم ! ثم ان الجنون على انواع شتى ! وانه في وراثته يتبع قانون « مندل » . ولم تقتصر المشاهدات في مثل هذه الاحوال على الاطفال وابائهم ولكنها قيست ايضا ولوحظت بين الاخ واخته وبين الاحفاد واجدادهم وبين الاعمام والعمات وبين ابناء الاعمام والعمات ، ومثل هذه الاحوال نافعة لشركات التأمين « ضد الجنون » اذ تتنور أذهانهم ان شخصا ما قد يجن بطريق الوراثة اذا علموا أن بين اقاربه من هو مجنون ! ومن ضمن الامراض الاخري الوراثية التى شوهدت مرض « العمى ضد الالوان » أي ان الشخص المصاب بهذا المرض لا يميز بين الالوان ، كذلك حالة الاصابع المسماة Brachy dactly التى فيها تنقص عقد (عقل) الاصابع بعقدة في كل اصبع ، هذه الامراض وغيرها تورث بطريق الوراثة وتتبع تماما نظام « مندل » ولقد رئي ان الرجل السكير العليل ينشأ اولاده على شاكلته تميل فى روحهم حب الاجرام ، ولقد عملت احصاءات عديدة لعائلات مختلفة في الاصل والنسب فيوجد فى امريكا عائلة تسمى عائلة « جوك » تزوج جوك هذا فى مبدأ الامر من امرأة عاهرة ، وكان هو مجرما شريرا ، تناسل هذا الرجل وتناسلت احفاده فأخرج للحكومة الامريكية عائلة مكونة مما ينيف على ١٧٠٠ رجل وامرأة جلهم ما بين شرير ولص ومدمن للخمر وقاتل الخ انفقت الحكومة عليها فى السجون مايزيد على مليون دولار ! ولم يفلح من هذه العائلة الطويلة سوي ٢٠ شخصا تعلموا الحرف . منهم عشرة اشخاص تعلموها في السجون ! ثم من جهة اخري قد عمل احصاء لعائلة شريفة فوجد ان معظم افرادها تعلموا تعليما راقيا ، فمن اساتذة فى الجامعات الى اطباء الى محامين الخ . . . ولقد زاد عدد المجرمين في الايام الاخيرة بشكل غريب وخصوصا فى امريكا ولقد شغلت هذه المعضلة الاجتماعية اذهان الكثيرين من المفكرين ليوجدوا حلا مرضيا يتخلصون به من تلك المشكلة . واذا علمنا ان عدداً كبيراً من المجرمين هم فى الواقع أناس غير عاديين وان جرائمهم ليست راجعة اطلاقا الى طبيعتهم الفاسدة ، ولكنها راجعة فى الواقع الى نقائص

(البقية على الصفحة التالية)

هكذا صفحة الأصل

الطـــــيران

تاريخه — ماضيه — حاضره — مستقبله — واجب مصر

اكتشف الفرنسي الفونس «بيناند» ان الطيارة توازنها ثابت طولا . أما اختلال التوازن الجانبي فيمكن تجنبه بأن تقوس الاجنحة وفي سنة ١٨٧١ طار أنموذج هـذه الطيارة ولكن لم يهتم بهـذا الاختراع أحد فانتحر المخترع حزنا وكمدا . وفي سنة ١٨٩٠ رأي الالماني « ليلينتال» ان الاجنحة المقوسة أنفع من المستقيمة وقد عمل لنفسه أجنحة وطار بها ، وبعد تجارب عدة قام بها سقط في سنة ١٨٩٦ ومات.

أخذ الامريكي «شانيت» يواصل البحث وقد تمكن اثنان من تلامذته هما الاخوان «ريت» من عمل طيارة بأجنحة مقوسة ويحرك مروحتها «موتور» قوته ١٥ حصانا تقريبا طارت في ٧ ديسمبر سنة ١٩٠٣ في مدينة «ديتن» « بأهيو » وظلت طائرة في الجو دقيقة واحدة وقطعت مسافة قدرها ٢٦٠ متراً . هذا هو حقيقة مبدأ الطيران بالطيارات التي أثقل وزنا من الهواء هو مبدأ فترة جديدة في تاريخ تقدم الأمم ، هو مبدأ انقلاب في عالم المواصلات ، وفي ذلك اليوم تحققت آمال الباحثين ونجح هذا الاختراع الذي أخذ يزهو ويتقدم حتي أصبحت ضروريته لحياتنا الاقتصادية لازمة .

كان أول من تنبأ بمستقبل وأهمية هذا الاختراع هم الفرنسيون فأخذوا في البحث والتحسين فيه وأظهروا للعالم منافعه . وفي اكتوبر سنة ١٩٠٦ طارت أول طيارة في فرنسا بل في أوربا . ولما انتقل الأخوان « ريت » الي فرنسا في سنة ١٩٠٨ أصبحت هذه هي أمة الطيران وأخذت بلاد العالم تستمد منها وحيها وإلهامها

وفي سنة ١٩٠٩ أمكن أحد النمساويين ان يطير في مكان غير بعيد عن مدينة «فينا» وبطيارة تشبه الطائر . وبعدها أخذ طيارته وذهب الي المانيا عله يجد هناك من يهتم بالطيران ولكن هذه لم تغير رأيها فيه فلم تحرك رءوس الاموال ولا الحكومة الالمانية ساكنا الي ان حمل اليهم البرق ان ثلاثة من الفرنسيين أمكنهم في سنة ١٩١١ من أن يطيروا مسافات مجموعها ٨٠٠ كيلومتر فوقعت هذه الاخبار منهم وقع السهام ونبهتهم الحسد والغيرة على الخطر الذي أخذ يزداد في فرنسا ، ومنذ ذلك التاريخ أخذوا في الاهتمام بالطيران ، وما كانت تتصور الدوائر العسكرية الالمانية هذه النتيجة قبل اليوم وأصبحت تري ان انفراد فرنسا بالطيران خطر لا قبل لالمانيا به فاسست الطيران الحربي .

وفي سنة ١٩١١ قررت فرنسا عمل مسابقة دولية للطيران بين باريس — برلين — بركسل — لندن . فقامت بعض الجرائد المتطرفة تدعو بمنع المانيا من الاشتراك في هذه المسابقة فلم تشترك . هذه هي الضربة الثانية التي أيقظت المانيا من سباتها . فعملت لنفسها مسابقة أدهشت نتائجها العالم فالمانيا التي لم يكن لها حين ذاك خبرة واسعة بالطيران فاقت مقدرتها فيه مقدرة الفرنسيين الذين ظنوا ان منع المانيا من الاشتراك في المسابقة الدولية سيكون سببا في عدم تقدمها في هذا الفن . وقد طار الذي نال الجائزة الاولى في المسابقة الالمانية مسافات قدرها ١٨٨٢٫٨ كيلو متراً .

لم تنقص أيضا المانيا اهتمامها بالمناطيد وقد قام الاهالي وجمعوا لزبلن ، بعد ان لم تعر الحكومة اختراعه أي التفات ، مبلغا من الاموال شيدوا له به في بلدة « فريدركسهافن » على بحيرة « بودن » معامل لصنع هـذه المناطيد التي لا تزال المانيا خصيصة بها . — ونحن نتذكر فخر المانيا بذلك يوم ان ارسلت المنطاد « ز — ر — ٣ » الى أمريكا منذ عامين .

نشبت الحرب العالمية وتعطلت المواصلات البرية والبحرية فاتجهت الانظار نحو الطيران . ولكن حالته حين ذاك كانت لا تفي بالغرض المطلوب اذ لا بد من ازدياد السرعة والارتفاع عن الارض والحمولة عما كانت عليه لانهم أرادوا استخدام الطيارات لاغراض شتى ولا بد من تسليحها كي تهاجم أو تدافع عن نفسها اذا تلاقت بطيارات الاعداء . كان الطيران من أهم وأخطر أسلحة الحرب الماضية لذلك كان اهتمامهم به كبيراً وكانت نتيجة ذلك أن تقدم فن الطيران هذا التقدم الباهر . ومن نظر الي حالته قبل الحرب وبعدها علم انه لولاها لما وصل في السنين القلائل الى ما هو عليه الآن .

اهتم الالمان أيضاً بزبلن وبنوا أثناء الحرب ٨٧ منطاداً . وقد طار أحدها من بلغاريا الى مصر الى الخرطوم وعاد الي أوربا ثانية وقد مكث طائرا في الجو ما يقرب من ستين ساعة وقطع ما ينيف عن خمسة الاف كيلو متر .

وضعت الحرب أوزارها فقلت أهمية الطيران الحربية ففكروا في استخدامه لمنفعة السلام . استخدموه أولا في نقل البريد والان لما تقدم استخدموه للسفر ولاغراض أخري شتى .

أبادت معاهدة فرساي الاسطول الهوائي الالماني وبقيت أساطيل الدول الاخرى فاصبحت المانيا متعزلة في الطيران كما كانت في سنة ١٩١١ ووجب عليها ان تبدأ من جديد ان هي ارادت ان تعيد مركزها بين الدول . ولقد أمكنها بفضل نشاط أهلها ومقدرتهم ورغم القيود التي تضايقها ان تنشيء أسطولا جويا تجاريا في داخل بلادها يعد أحسن وأقوى اسطول هوائي في العالم . ولفرنسا أيضا اسطول هوائي قوي . وانجلترا ستتبع وقد ابتدأت بالخط بين انجلترا والهندما بعصر

يستخدم ايضاً الطيران الان في ملاحظة الغابات المتسعة حتى لا تلتهمها النيران ، ثم لتبخير المزروعات ، ولتنجية ركاب السفن التي حاق بها الخطر ، ولمراقبة السواحل . وسيكون أهم وسيلة لاكتشاف المناطق الجليدية وخصوصا بعد أن تمكن الالمان من بناء الطيارات من معدن « الدورالومنيم » التي لا تعبث به الرطوبة والاجواء . ولاكتشاف الجهات التي كان من الصعب اكتشافها حتى الان كأواسط افريقيا وآسيا . والطيران بلا شك هو أنجع الوسائل للوصول الى البقاع المنقطعة مثل الواحات .

أما حالة الطيران الهندسية فيمكن أن يقال ان الطيارات الصغيرة التي تحرك مراوحها آلات « كرنكها » ثابت ولسطواناتها تدور حوله قد كادت تكون تامة الصنع ؛ وقد وصلت سرعتها الان الى ما ينيف عن ٣٥٠ كيلو متر في الساعة . أما الطيارات الكبيرة فهي الآن موضع العناية والتحسين وهي آخذة في التقدم .

عما قريب سيصبح الطيران أهم طرق المواصلات في العالم . فالسكك الحديدية والسيارات تقتصر منفعتها على البر والسفن على البحر أما الطيران فعلى البر والبحر . ومما يزيد أهميته سرعته وما في ذلك من توفير الوقت ، والوقت من ذهب . عما قريب ستكون منافسة الطيران للسكك الحديدية والسفن كبيرة . وذلك اذا أصبحت أجور السفر بالطيارات أرخص مما هي عليه الان . والسكك الحديدية الاوروبية أصبحت تشعر بنقص في ركاب الدرجة الاولى وذلك لوجود الخطوط الهوائية . واذا أصبح الطيران دوليا ورفعت القيود التي تعوق انتشاره الآن فستحل الطيارة محل السيارة (في السفر فقط !) . ومن الخطأ ان يعتبر ركوب الهواء من المخاطرة فما ذلك بأخطر من السيارات أو غيرها

رأت المانيا ان تعميم الطيران ليس ببعيد فأنشأت له بوليساً (البوليس الهوائي) في ست عشرة مدينة المانية . وهو فرقة من الطيارين السابقين وطلبة مدارس الهندسة العالية تراقب الطيارين الذين لا رقيب عليهم حتى الآن كي لا تكثر الاخطار والحوادث . ولها طيارات مخصوصة لهذا الغرض ، ويتخابر البوليس مع الطيارين بواسطة مسدسات كبيرة ترمي كرات ذات ألوان مختلفة أو بواسطة الاشعة الكشافة .

ولقد أرسلت البلاد الاخري بعثات لدرس هـذا المشروع لادخاله في كل بلاد المعمورة .

الطيارة أم المنطاد ؟

ستستخدم الطيارات في السفر فوق اليابسة ولعبور البحار التي لا يزيد اتساعها عن (٣٠٠٠ كيلومتر) وأما لعبور المحيطات الشاسعة فستستخدم المناطيد ذلك لان الطيارة لا يمكنها أن تحمل من الوقود الا ما يكفيها لمسافة تقرب من ٣٠٠٠ ك . م . وربما سأل سائل لم لا تصنع طيارات حمولتها كبيرة ؟ والجواب على ذلك ان كبر الطيارة له حد عنده لا تستطيع الآن تطير بنفسها ؛ فاذا بلغ وزن الطيارة (بدون حمولة!) ٣٠٠٠٠ كيلوجرام فهي تطير ولكن بدون أية حمولة .

أما المناطيد وهي ليست في حاجة الى قوة كبيرة تحركها فحاجتها الى البنزين قليلة ويمكنها أن تحمل منه كمية تمكنها أن تقطع المسافة بين المانيا واليابان بدون هبوط والمناطيد قليلة الخطر فاذا عاكستها الاجواء تركت نفسها للرياح تقودها واذا كانت ملأى بغاز الهليم بدل الهدروجين فخطر الالتهاب ينعدم (تدمير المنطاد الامريكي رغم أنه ملآن بغاز الهليم يرجع الى خطأ في القيادة !!) وقد ازدادت أهمية المناطيد من يوم اصبح في الامكان اكتساب الهليم من الهدروجين .

تبني المانيا الآن لاسبانيا منطاداً للخط بين أسبانيا وأمريكا الجوية وستكون اجرة السفر فيها لا تزيد عن أجرة السفر في الدرجة الاولى في السفن الضخمة . وتبني المانيا أيضاً منطاداً من أموال جمعها الاهالي أكبر من المنطاد « ز ر ٣ » وتنوي به الطواف حول الارض في أوائل سنة ١٩٢٨

ويفكر البعض في عمل طيارات تعبر المحيط الاطلنطي بدل المناطيد . ويري ان الطيارة اهم من المناطيد ذلك لان سرعتها ٢٠٠ كيلو متر تقريباً أما سرعة المنطاد فتقرب من ١٠٠ كيلو متر في الساعة . وقد عمل المهندس النمساوي « ميلر » طيارة مركبة من عدة طيارات ووزع الحمولة على الاجنحة تحركها عشر آلات مجموع قوتها عشرة الاف حصان . ونظن ان هذه الطيارة تقطع المسافة بين هامبرج ونيويورك في مدة تتراوح بين ٣٦ و٤٠ ساعة بما في ذلك الهبوط في جزائر « الازور » وجزائر « برمودا » . وتسع هذه الطيارة ١٣٠ شخصاً مع كل منهم ٨٠ كيلو جرام (عفش) وعدد من يقومون بخدمتها ٣٥ وطول جناحيها ٩٤ مترا وعرضه ١١٩ متراً .

وهكذا نرى البعيد يقترب والنائي يدنو بعضهما من بعض والمسافات التي كانت تستغرق أياماً تقطع في ساعات ، كل هذا بفضل الطيران الذي مستقبله لا يستهان به وواجب على مصر ألا تغفل عن واجبها نحوه خصوصاً وهي مركز العالم وأهم نقطة للطيران . ويجب ألا ننتظر الى ما يعمله الغير مكتوف الايدي لا يهمنا من الأمر شيء .

أمين عبد العزيز
هندسة ميكانيكية بجراتز

بقية مقال الوراثة

وراثية — ايقنا ان العقاب معهم لا يجدي بل في الواقع يكون نوعا من الظلم والقسوة . وان الاجدي في هذه الحالة ان نمنع تناسلهم كي تستأصل شأفتهم ولقد جربت هذه الطريقة فعلا في امريكا — وهي اسبق الناس بأخذ كل جديد — فبدءوا بتعقيم الرجال ولكنهم وجدوا ان تعقيم النساء يكلفهم ثمنا غاليا ؛ وعلى ذلك لم تفلح هذه الطريقة وهناك اقتراح يقضي بعمل مستعمرات للرجال ومثلها للنساء وفصل الجنسين عن الجماع ، ولقد يمكننا ان نفهم السبب في تكاثر المجرمين وقلة نسل المتمدين فالاولون يتزوجون عادة في سن صغيرة وهم بطبيعة الحال لا يهتمون بمستقبل اولادهم أفلحوا ام لم يفلحوا ولا يهمهم ولا يقلق بالهم كثرة عدد ابناء الواحد منهم ، وعلى العكس فالرجل المتعلم يريد ان يعلم ابناءه تعليما راقيا يصرف عليهم مصروفا ثقيلا هو في الواقع ذو مالية لا تساعده على ذلك فيعمد الي الزواج وهو في سن كبيرة فيأتي بأولاد أقل عددا من ذلك المجرم الذي تزوج وهو صغير . واما أن يعمد الي تعقيم نفسه — وهو الخبير بذلك — بعد ان يأتي بعدد محدود من أبنائه وما أن يكف عن الزواج وهو الأغلب . ولذلك وضعت اقتراحات يقضي بعضها ان تمد الحكومة هذا المتعلم بمساعدة مالية بعد عدد معين من الابناء ، ويقضي بعضها بفرض ضرائب على العزاب المتعلمين !! الخ — ولقد حصل أن تزوج رجل في امريكا من امرأة ضعيفة العقل ثم حصل ما أدى الي طلاقها وتزوج من أخرى سليمة العقل فكان لهذا الرجل ذريتان احداهما ضعيفة عليلة ، والاخرى قوية سليمة . . .

ويجب أن نذكر هنا أن البيئة تلعب أيضا دوراً هاما في المجتمع الانساني . . . .

بقى ان نقول ان هناك امراضا لا زالت موضع البحث كالسرطان . ففريق العلماء يميل الي كون السرطان مرضا وراثيا من مشاهدات اجريت ؛ وفريق الاطباء لا يقر هذا الرأي قائلين انه ينتقل بواسطة العدوى بمكروب خاص ، اذ وجدوا مثلا ان سرطان الاذن في امريكا لم يكن موجودا قبل استعمال النظارات ، على ان البت في هذا الامر لم يصر مؤكداً بعد وليس السل مرضا وراثيا كما يتوهم البعض ولكنه مرض ينتقل من المريض الي السليم بواسطة مكروب خاص فالطفل الذي اصيب بالسل بعد ولادته لم يصب بطريق الوراثة وانما عن البيئة التي وجد بواسطتها بين احضان ابيه المريض فانتقل المرض من الاب الي الابن بطريق العدوى لا بطريق الوراثة

فتحي مصطفى الغزاوي
« بقسم علوم بالجامعة المصرية »

شؤوننا الاقتصادية

الاسعار في سنة ١٩٢٦

استعراض الاسعار الماضية — واجب تجارنا من الوطنيين — اسعار أهم الحاجيات حاضراً ومستقبلا

لقد وصلت التجارة فى البلاد المختلفة درجه كبري من التوسع والانتشار بعد ان ارتبطت بعضها ببعض بواسطه التقدم العظيم فى طرق المواصلات والمخابرات، وتكاد تكون سوق التجارة فى العالم واحدة ولهذه الاسباب اصبح من الضروري لاهل التجارة، سواء اكانوا من جماعه المصدرين او المستوردين، ان يكونوا على علم بتطورات الانتاج من وقت الى اخر حتى يمكنهم بذلك ان يستمروا فى عمليات التجارية دون ان تعود عليهم بشيء من الخسائر الماديه . ولا يقل عن ذلك اهتمامهم باستعراض الحالة التجارية العالميه فى كل عام منصرم، اذ فى بحثهم خطوات الانتاج والاستهلاك وما لذلك من الارتباط بتقلبات الاسعار في عهد سابق ما فيه من كثير من الارشاد والهدايه التقريبيين لاعمالهم فى مدة لاحقه لغيرها مضت.

ولا يوجد في مصر للتجار الوطنيين شيء من النشرات الهامة تتحدث فيها نقاباتهم او غرفهم التجارية عن حال التجارة العام واسباب ذلك وما ينتظر أن تكون في المستقبل العاجل مستشهدين بشيء من ملاحظات سابقة وسائدة فى البلدان المختلفه بيد ان للجاليات الاجنبيه من هذه الفئه شيئا من النشرات لا بأس بها.

وما وصل اليه العالم المالى والتجاري من تنافس وتزاحم فى أنحاء المعمورة يصعب البقاء فيه دون الاستعانة بمثل تلك الهداية التى تعتبر فى منزلة البارومتر الضروري فى قياس مثل هذه العمليات الكبرى .

ومن يبحث ارقام التجارة الخارجية لمصر منذ خمسين سنة مضت وقبل وقوع الحرب بقليل وبعدها يري أن مدى التجارة فيها قد اتسع ايما اتساع وزادت زيادة كبرى مما يستلزم من جانب تجارنا الوطنيين الاهتمام بمسائل البحث فى الاسعار ماضيها وحاضرها ومستقبلها حتى لا تصبح سوق التجارة المصرية مرعي طيبا خصيبا لا تعيش فيه سوى فئة من التجار الاجانب، وهو أمر خال من كثير من الفوائد مما لا يقره كل محب ومخلص لهذه البلاد وقد زاد عدد السكان فى مصر زيادة مضطردة وارتفع مستوي التعليم وتغيرت وجهة نظر كثير من شبابنا الناهض، وذلك كله يحتاج الي اتساع سبل ومنافذ الحياة لهذا الجيش الذى لا يفتأ ينمو من سنة الى اخرى. فجعل القدر الكبير من تجارة مصر في غير يد اهلها الذين يفضلون استخدام الكثير من غير الوطنيين مضرة لا تحمد عواقبها .

نستعرض في الكلمات العاجلة الاتيه حال اسعار اهم الحاصلات التي تكون الشطر الاكبر من تجارة مصر فى العام المنصرم واسباب الزيادة او النقصان للاسعار وما ينتظر أن تسير عليه الاخيرة في العام الذى بدأ منذ قليل وارتباطها بالتطورات الماليه وما لذلك من تأثير فيها .

وقد يكون من الفائدة الكبرى الاشارة باختصار الى الحالة الماليه العامه فى العالم وتأثير ذلك فى الاسعار لما بينهما من الارتباط العظيم. ولما كانت السوق الماليه فى الولايات المتحدة وانجلترا تعتبر كقائد تتحرك وراءه وتتبعه الاسواق الاخري فلا بد من البدء فى تفسير الحال الماليه هناك تمهيداً لكشف اللثام عما نحن بصدده .

ولو ذهبنا قليلا الى النصف الاول من عام ١٩٢٥ فاول حادث مالى يستوقف الانظار قرار حكومه بريطانيا بالعودة الي الذهب على نظام خاص، وكان من جرائه عود سعر القطع الي كثرة الصعود والهبوط كما هو معروف عنه خصوصاً قبل الحرب . وقد تغير فى زمن قصير أربع مرات وآخر تغيير كان من ٤ فى المائة الى ٥ فى المائة فى ٣ ديسمبر وهو هكذا الى اليوم وبالرغم عما حصل من صعود وهبوط فى سعر القطع لدى بنك نيويورك الاهلي، الا أنه لما كانت أزمة الفحم فى انجلترا قد وصلت درجة كبرى لم يغير بنك انجلترا سعر قطعه وذلك رغم سعر القطع فى امريكا المشار اليه ورغم ما كان لدي بنك انجلترا هذا من وفرة في الذهب. وخلاصة القول ان كل ذلك نتج عنه تمسك شديد فى السوق المالية للسلفيات القصيرة الأجل نظراً لارتفاع أجر أو فائدة تلك السلفيات . والفرق الكبير الذي كان سائداً بين سعر البنك والسوق خصوصا فى النصف الاول من السنة وكما يستدل عليه من مقدار فائدة الاذونات على الخزينة البريطانية حيث كانت فى سنة ١٩٢٦ أعلى منها في السنة السابقة حيث يحتمل جدا ان يكون فى ارتفاع سعر الخصم بوجه عام ما يكلف الحكومة البريطانية نحو مليونين من الجنيهات اكثر مما كابدته في سنة ١٩٢٥ . فيما يختص باذوناتها — ذلك التمسك يدل على ميل التجارة الى الكساد مما أدى الى ميل الاسعار نحو الهبوط وان اختلفت كل منها فى الشدة الا فى احوال خاصة .

كذلك ميل بعض البلاد ذات المالية المرتبكة الى الاهتمام بأمر تحسين ماليتها عاد بشيء كثير من رفع قيمة العملة، فبدأت اسعار كثير من المصنوعات تأخذ في الهبوط، ولولا مسألة اضراب المعدنين فى انجلترا وما نتج عن ذلك من ارتفاع فى أجور الشحن وقتئذ لكان الهبوط في اسعار الجملة لكثير من المصنوعات اكثر مما حصل .

وبما ان مصر اصبحت تعتمد فى حصولها على معظم مواد الغذاء على ما تستورده من الخارج خصوصا القمح ومستخرجاته والمنسوجات القطنية والفحم والمعادن وغيرها : فسيشار الي ما طرأ على أثمان كل منها فى المراكز التجارية الكبري:

كان الرقم القياسي لاسعار الجملة لأهم الحاجيات (الحبوب واللحوم — ومواد الغذاء الاخرى — والمنسوجات والمعادن وأشياء اخري كالمطاط والاخشاب والزيوت الخ) فى يوليو سنة ١٩١٤ بالنسبة الي متوسط اسعار سنة ١٩٠١ و١٩٠٥ بلغ ١١٦٫٦ في المائة وفى ديسمبر سنة ١٩٢٤ ٢٢٠٫٧ في المائة ومتوسط سنة ١٩٢٥ كان ١٩٧ في المائة تقريبا ومتوسط سنة ١٩٢٦ كان ١٨٤ في المائة بالنسبة الي متوسط سنة ١٩٠١ و١٩٠٥. وفى شهر ديسمبر سنة ١٩٢٦ كان الهبوط اكثر من غيره فى الشهور الاخرى حيث بلغ ١٨٠٫٧ في المائة وذلك يرجع الى مسألة الفحم فى اوربا وتأثيرها في باقي المواد والفرق بين سنة ١٩٢٥ وسنة ١٩٢٦ فى هبوط القياس يرجع معظمه الى الهبوط العظيم فى أثمان المنسوجات كما هو معلوم

وبمقارنة أثمان القمح والدقيق فى السنوات الاخيرة يلاحظ ان أثمانها عن شهر ديسمبر سنة ١٩٢٦ كانت أوطأ منها بكثير فى نفس هذا الشهر لسنتى ١٩٢٤ و١٩٢٥ ولكنها لم تنخفض الى الحد الذى وصلت اليه فى سنة ١٩٢٣ . ومن المناسب ان نستعرض هنا حال القمح خلال الخمسة الشهور الاخيرة من سنة ١٩٢٦ والاشارة بوجه عام الي ما هو منتظر حدوثه فى الخمسة الشهور الاولى من السنة الحالية :

المحصول الاخير كانت أسواقه خالية من كثير من التطورات التي لوحظت فى النصف الاخير من سنة ١٩٢٤ أو ١٩٢٥ فمن شهر مايو سنة ١٩٢٤ الى يناير سنة ١٩٢٥ كانت السوق فى انتقال وتطور من وفر عظيم للمحصول الي غيرها جادبة تقل عن الحاجة لاضطراب فى نظام التوزيع فارتفعت اسعاره وتشتد ونشطت المضاربة. وما أتي شهر يناير سنة ١٩٢٥ الا وكانت الاسعار فوق ما يقبله العقل ثم هبطت بكثرة فيما بين شهري اغسطس واكتوبر سنة ١٩٢٥ ولكنها استردت الكثير من قوتها فيما بعد اكتوبر من تلك السنة .

وبمقارنة هذه الصورة الاجمالية بما كانت عليه سوق الغلال فى النصف الاخير من سنة ١٩٢٦ فلا يري الا انها كانت هادئة عادية فى هذه المرة. ولو أن جملة ما كان باقياً في اسواق القارة الاوربية من القمح المستورد لم يكن كثيرا ورغم قلة المحصول في بعض ينابيع تصديره من بلاد افريقيا والهند، الا أن كثرة المحصول الشتوى فى الولايات المتحدة أزالت مخاوف المستوردين له ، وعزز ذلك محصول كندا وبعض جهات الروسيا واجزاء الدانوب السفلى . ولولا تأثير اضراب المعدنين فى نظام الشحن والتغيير فى سير كثير من السفن في مثل ذلك الوقت لهبطت أثمان الغلال عما وصلت اليه .

وعلى كل حال فان المنظور أن تكون جملة المحصول للعام الزراعى الحالى اكثر بقليل من مثله فى العام السابق له خصوصا فى البلاد التى تعتمد في شؤونها على تصديره . ولما كانت اهم العوامل التى دفعت بالاسعار الى كثير من التمسك أثناء الشهور القليلة الماضية بدأ ينقشع بعضها ويزول البعض الاخر الا ان الهبوط الى درجة كبرى قد يقاوم بعنه رغبة كثير من المستوردين له فى الحصول على جزء وافر منه واستبقاء البلاد التى تصدره للجزء الاكبر منه الى ان تنجلى حقيقة الامر وعلى الاخص شركات الاحتكار فى كندا التى قد تمتنع من الاستمرار المطلق فى البيع الا اذا تبين من التقديرات المختلفة احتمال كثرة المحصول العام لسنة ١٩٢٧

أما أمر المنسوجات وما يتبعها خصوصاً القطنية منها فتدل على هبوط غير عادى بالنسبة الى الحاجيات الاخري وذلك بالطبع تابع الي ما آل اليه حال القطن خصوصا قطن امريكا وان التقارير المختلفة لسوق المنسوجات القطنية تدل على كسادها وامتناع كثير من المستوردين من التوسع فى الطلبيات مما كان من العوامل الدافعة الى الهبوط . ولما كانت سوق شنغهاي تعتبر فى حيز العاطلة فذلك كله يدل على ما تجمع معا من العوامل التى عملت على تدهور الاسعار. وانه من غير السهل تقدير سير الامور فى هذه السوق في العام القادم لما لذلك من الارتباط الكبير بالمحصول القادم الا أنه لما كان امر ارتفاع اسعار المادة الخام غير منظور من جهة ومن جهة اخري في انفكاك حلقة اضراب المعدنين ما يعمل بنفقات النقل وبعض الانتاج الي الهبوط بدلا من ارتفاعها كما ان استمرار ادخال التحسين فى الانظمة المالية وعودة الثقة على وجه التدريج الى الاحوال المالية ترفع من قيمة العملة؛ فكل هذه الملاحظات والشواهد تجعل كفة الميل الى الهبوط، او الامتناع عن الارتفاع على اقل ، ارجح من غيرها . وهذه السوق تتطلب من العاملين فيها اتخاذ الحذر والتريث ومراقبة الاسواق فى بلاد الصين وحال الانتاج فى القريب.

ولما كانت مصر تستهلك كمية من السكر لا يستهان بها فمن الفائدة الوقوف على اسباب ما طرأ على سوقه فى العام المنصرم من تقلبات انتهت بتمسك في الاسعار.

ولقد كان شهر نوفمبر الماضي العهد الذى رأت فيه السوق ارتفاعا مضطرداً فى اسعاره وأهم اسباب ذلك راجع الي النقص الذى شمل سوقه والى ما رأته جزيرة كوبا من تحديد اقصى للمحصول لا يزيد عن ٤½ مليون طن ، الا ان الابطاء فى اعلان ذلك من جانب كوبا أثر فى السوق قليلا وفقدت السوق شيئا من تمسكها السابق . ولما استصدر قرار التحديد من جهة ومن جهة أخرى لما علم أن هناك نقصا لا يستهان به فى قدر محصول القارة الاوروبية عادت الاسعار الى الصعود وتمسكت السوق تمسكا شديداً لمختلف أنواع السكر .

فعوضا عن محصول وافر فى كل من العامين السابقين ترى الانباء الواردة على الاسواق العالمية الى توقع محصول قليل فى العام الاتى، كان التقديرات الاخيرة عن كميه المحصول صارت عرضة لكثير من التعديل والتغيير ؛ فمنذ شهر كان المظنون أن يبلغ النقص فى المحصول العام نحو مليون طن ؛ ولكن قرار كوبا على النحو المشار اليه زاد جملة النقص المتوقعه بما يقرب من ٥٠ فى المائة مما تقدم لذلك آنفا. ويذهب بعضهم الى أنه حتى لو تساهلت حكومه كوبا فى شئ من قرارها بتوسيع مدى التحديد أملا فى اغتنام بعض الفائدة من كثرة اقبال اوربا على الشراء نظرا لقلة المحصول فى الاخيرة فالكفة الراجحة في تجارة السكر تميل نحو المنتجين وبعبارة اخرى ان السكر واسعاره ستستمر على شيء من التمسك في بحر الاشهر القليلة الاتية . وترتاب السوق كثيراً فى ان جملة المحصول الحالي تزيد عن ٢٣ مليون طن فى حين ان جملة المحصولين الماضيين كانت ٢٤٫٣٠٠٫٠٠٠ طن و ٢٣٫٦٢٣٫٠٠٠ لكل منهما واذا صح تقدير النقص فى المحصول الاوربى من جهة والي الكمية الكبيرة المستهلكة فى الشرق الاقصى وامريكا فالتمسك فى الاسعار يرجح سيرها فى صالح المستهلكين .

هذا ولولا ما هو منظور من النقص على النحو المشار اليه وسياسة كوبا فى تحديد الكميات لمالت الاسعار نحو الهبوط. الا ان امر نجاح التحديد هذا انما يتوقف على مدي الطلب ومرونته من جهة وما يطرأ على الانظمة المالية من عوامل ترفع من قيمة العملة من جهة أخرى ومهما كان الامر فلو استمرت الامور على ما هي عليه ورغم النقص فى المحصول فلن يكون التمسك بدرجه كبرى جدا

وما قيل عن وجه ضرورة التريث والحكمة في هذه الاونة يجب أن لا يهمل امره والعالم المالى اخذ في دور تطور وان كان بطيئا . والله خير الراشدين

عباس شوقى
من جامعة لندن بوزارة المالية

ايطاليـــا والفاشزم

٣ — ايطاليا خلال الحرب — اخطاء مؤتمر الصلح

المسائل الاقتصادية بعد السلم

(من كتاب « ايطاليا والفاشزم Italy and Fascismo » تأليف الدون لويجى شتورزو . ألم فيه بتاريخ ايطاليا السياسى منذ الحرب حتى اليوم وما تخلل ذلك من الازمات الداخلية والاجتماعية ونهوض الفاشزم وقيام حكومة الطغيان الفاشستية وتوطيد موسولينى ؛ وأعمال العامة بما فيها من حسنات ومثالب ، ذلك بأسلوب مؤرخ حاذق بعيد عن التحيز والتحامل يتوخى الحقائق بعيداً عن الاهواء الشخصية)

يصف الدون شتورزو موقف ايطاليا خلال الحرب فيقول : ان الحرب اتسعت الي حدود تختلف جداً عن تلك التى رسمتها حكومة سالاندرا وسار عليها البارون سونينو بمؤازرة الوطنيين . ومهما كان الثوب الذي يسبغه مؤرخ المستقبل على تدخل انجلترا وغيرها من الدول لحماية البلجيك وفرنسا ، فان هذا التدخل كان يحمل فى نظر الرأى العام صبغة الدفاع عن الحق والعدالة والمدنية ، وهذه الفكرة يفسرها الاسلوب الذى بدأ به الالمان الحرب فانهم نادوا بأن الضرورة لا تعرف قانوناً ؛ وان المعاهدات انما هى قصاصات ورق وانتحلوا للحرب باعثا غامضاً من مقاومة الاعتداء . أما الآن وقد انتهت الحرب فى وسعنا أن نمحص ، على أساس الوثائق ، ما اذا كان عمل المانيا يرجع الى التعبئة الروسية الفجائية ، وما اذا كان رفض النمسا للتحكيم تبرره دسائس الصربيين ، وما اذا لم تكن الدول الوسطى تعتزم منذ بعيد حرب السيادة وما اذا لم تكن الروح الحربية يومئذ سماياً كل كل عظام أوربا ، وأخيراً ما اذا لم يكن هنالك خطأ من الجانبين . وعلى أى حال فان اضطرام الحريقة الكبري التي كان يخشى شبوبها منذ بعيد وما اقترن بها من ظروف وتفاصيل ظاهرة حاسمة قد أسبغت على الوثبة الالمانية صبغة الاعتداء وجعلت الدولتين الوسطيين تظهران رمزاً للعسكرية والسلطان المطلق ، وبلجيكا وفرنسا رمز الديموقراطية المدنية والحق المنتهك .

والحقيقة أن ما كان يحدث في العالم انما كان خاتمة عسكرية مضطرمة ومعركة من أجل السيادة بين الاموال الصناعية والتجارية وتوازن أوربي غامض مزعزع . ولكن الدول الوسطى ، منذ نشبت الحرب ، أساءت التفاهم مع الرأى المحايد ومن تلك الساعة غدت الحرب ، فى نظر العالم كله ، معركة من أجل مثل أعلى . وعلى ذلك فان الالمان ارتكبوا خطأ نفسياً فادحاً حين اعتقدوا أنهم يستطيعون أن يحاربوا دولا كثيرة دون ان تكون لهم قاعدة مثلى تكسبهم عطف الشعوب الاخري ، وقد اضعف اتساع المعركة من شأن بواعثهم ، وحرمتهم أساليبهم ، من خرق حيدة ، وحرب غواصات ؛ والقاء القنابل على غير المحاربين ، عطف اصدقائهم من المحايدين ، وهكذا حملت الولايات المتحدة على التدخل وامداد الحلفاء بامداد اقتصادية ومادية كبيرة ساعدتهم على المضي في المقاومة وحملت اليهم النصر في النهاية ، وكان الملحوظ فى تقديم هذه الامداد ، قبل كل شىء ، تحقيق بعض المثل مثل الدبلوماسية الصريحة وحرية البحار ، والغاء الحواجز الاقتصادية وتخفيض التسليح ، ورد البلجيك ؛ واعطاء فرنسا ولايتى الالزاس واللورين ، وتشكيل الحدود الايطالية واستقلال شعوب النمسا والمجر ، وانشاء عصبة للأمم .

ولكن من الحق ان يقال ان هذه الغايات المثلى قد أذهب من رواءها اعتزام أمريكا والحلفاء القتال حتى يسحق العدو . من أجل ذلك أنكرت دعوة بندكتوس الخامس عشر لاجراء مفاوضات الصلح فى أغسطس سنة ١٩١٧ ، وحطمت هذه الروح الحربية قيمة كثير من المبادي التى قيل انها غايات للحرب .

وما كان لايطاليا الرسمية الا أن تعتنق مثل دول الوفاق وان تذيعها فى شعبها ، على أن منطق الحقائق كان أشد من منطق الكلام ، اذ سارت سياستها فى نفس الطريق التي رسمت منذ دخولها فى الحرب ، وبدا اعلانها الحرب على المانيا كأنه شرط فرض على سياسة سونينو ثم ان اباسونينو الاعتراف بحقوق شعوب النمسا والمجر منع ايطاليا أن تقوم سياسة أوسع نطاقا وأشد تماسكا .

وقد كانت معاهدة لوندره مجلبة للضرر حتى قبل نهاية الحرب ، فبعد ذلك انقسم الرأى الايطالى العام مضطربا منقسما ، اذ مضى الاشتراكيون في خصومتهم للحرب وان لم يعملوا شيئا لعرقلتها ؛ ولم يعن أنصار جوليتي ، وهم أنصار الحيدة أو التحالف الثلاثي ، بارشاد الحكومة وتسديد خطواتها ، فانفرد الوطنيون بالسيطرة على الرأي العام لا يعارضهم سوى حاجز ديمقراطى ضئيل يقيمه أنصار بسولاتي .

ولكن نكبة كابوريتو اذكت الشعور القومي وأمدته بروح كبيرة ، ولعلها ترجع الي روح السياسة الثلجية التى نفذت الى الخنادق . بيد أن هذه الروح ما لبثت ان ركدت لحسن الطالع ، ثم وافقت النمسا على الهدنة . ولكن سرعان ما أوقظت كل الخلافات السياسية الاهلية وكل الاخطاء التى ارتكبت سواء بسبب سير الحرب أو اعراضها فى الروح العامة ؛ وأفضت الي نتائج امتدت بقوة الحوادث الى كل الفترة التى عقبت الحرب .

وقد حدث ذلك فى كل بلد ؛ ولكن ايطاليا عانت أشد مما عاني غيرها من آثار الهدنة المؤلمة وعدم شدازرها في الحرب من جانب سواد طبقاتها العاملة .

اخطاء مؤتمر الصلح والمسائل الايطالية

بعث فوز الحلفاء أعظم الامال بالنسبة لسلام أوربا وتنظيمها السياسي . ومع ذلك فان الموقف العام كانت تشوبه ثلاث ظواهر كبرى من شأنها ان تمنع ومن تشوه سير السلم الطبيعى ، أولها العدول عن الاساليب الاقتصادية الصورية الي الاساليب الاقتصادية الحقيقية فى كل دولة ، وثانيها تأثير الثورة الشيوعية الروسية وهو انكار للنظم الغربية يذكى خيال الجماعات العاملة والفلاحين الذين اشتركوا في الحرب أو عانوا من متاعبها ، وثالثها روح الاثرة والقومية التى ملكت عقول قادة دول التحالف الذين اهتاجوا لنصر لم يكن مأمولا ولم يتوقع انسان لاثاره هذا المدى الشاسع ، وظهور هذه الروح بصفة خاصة فى فرنسا التى أرادت أن تجني كل ثمار النصر بسحق المانيا ؛ وفي انجلترا واملاكها التى أرادت أن تسيطر على طرق البحار سيطرة تامة مؤكدة وأن تجنى كل الفوائد الاستعمارية . الفت أمريكا الواسعة نفسها على غير ما أهبة لتفهم العالم الاوربي ، عاجزة عن ان تضم مشروعا ماديا يذلل المسائل الجديدة الخطيرة التى أثارتها الحرب أو التى عقدتها ، ولم يفلح الرجل الذى لبث يدلي بنظرياته خلال المعركة الهائلة فى ان يطبق هذه النظريات ، بل خابت عصبة الامم التى كانت ثمرة جهوده فى ان تضم انضمام الولايات المتحدة ... كان رئيسا للحكومة ، وليس ذلك فقط لما خلقته سياسة ولسون من الخلافات الداخلية ، بل أيضا لان مؤتمر النواب الامريكى قدر الخصومة التى تستعر بين المثل السلمية التى توحي بها فكرة عصبة الامم وبين الحقائق الوطنية ونضال الشعوب التي بنيت عليها معاهدات الصلح .

هذا التصادم الهائل بين المثل والحقائق كان محور عمل ايطاليا فى مؤتمر الصلح وثمرة سياستها فى تحقيق غاياتها القومية .

وقد ثارت وقت الهدنة مسألة خطيرة لم تتناولها معاهدة لوندرة الا فى صيغة سلبية ، أعني مسألة فيومى ، فلما سقطت امبراطورية النمسا والمجر ، وقبل أن تعقد الهدنة فى ٤ نوفمبر سنة ١٩١٨ ، أنشأت هذه المدينة ؛ التي هى ايطالية بالمشاعر والتقاليد ، حكومة احتياطية وأعلنت انضمامها لايطاليا . ولكن مسألة فيومى أدمجت فى مسألة أخرى أعظم ؛ وهى المسألة اليوجوسلافية ، التى غدت قبلة السياسة الايطالية أثناء مؤتمر الصلح . فكان هنالك الوطنيون وشعارهم : معاهدة لوندره مضافا اليها فيومي ، وحزب بسولاتى وشعاره ترك دلماتيا ما عدا فيومي وزارا وبعض المراكز الاخرى . وكان الرأى منقسما فى الوزارة وهكذا ارتدت معاهدة لوندره المشئومة لتقيد السياسة الايطالية مابعد الحرب أيضا ؛ ولبثت ايطاليا برهة تخدرها مسألة الادرياتيك ويوجوسلافيا بدل اهتمامها بفيومي .

وكان الشعور العام هو ان دول الوفاق لم تقدر قوة ايطاليا وحقوقها ودعاويها . فثارت الحماسة القومية ، وتحدث الناس بعودة ايطاليا الى امتشاق السيف ، أطلق هذا المشاعر العامة ، وكانت الفكرة السائدة بين الجموع هى ان الحرب كانت خسارة فيما يتعلق بالاماني الوطنية ؛ هذا الي ماشعر به الشعب من ضيق الظروف الاقتصادية والعطلة ومصاعب العودة الي الاعمال العادية ، خلق كل ذلك شعوراً بالنقمة من أولئك الذين جروا ايطاليا الى الحرب ، وهو شعور كان يغذيه الاشتراكيون وهم يومئذ يلوحون عاليا بعلم البلشفية .

وللتاريخ وحده ان يقرر ما ذا كان نصيب الاخطاء الدبلوماسية فى مؤتمر باريس فى احترام روح الرجعية ضد الحرب الظافرة ؛ ذلك ان ذكريات هذا العهد مازالت حية قوية لا تلم بها الاحكام النزيهة . كانت مشاعر الخيبة المرة والحسرات العميقة تلك التى أثارها اضطرام خيال الشعب الايطالى ، وما تلا الحرب من مصاعب الحياة ؛ والحنق الذى أثاره خطاب ولسون للايطاليين ؛ وترك ايطاليا لمؤتمر الصلح وعودة أورلاندو وسونينو دون الحصول على أى وعد أو ترضية . لقد كان فى وسع ايطاليا وكان عليها ان تؤدي دوراً هاما فى مؤتمر الصلح فيما يختص بشعوب النمسا والمجر ، وكان فى وسعها ان تكون عنصراً فعالا فى تنظيم اوربا . ولكن ذلك لم يحدث لان مسألة فيومي سمرت المندوبين الايطاليين وحملتهم على معارضة ولسون ويوجوسلافيا وانتهزت فرنسا وانجلترا هذه الفرصة لتنفذ كل مشاريعها وتبحث وراء غاياتها . ومزق البرنامج الاعلى ، الذى كان فى وسع ايطاليا أن تؤيده الى جانب ولسون شر ممزق .

ان أخطاء الساسة الايطاليين والحكومة الايطالية لم تخفف من أثر الحيف الذى وقع على ايطاليا من مؤتمر الصلح ، وانما زادت الموقف تعقيداً حتى غدا عضالا . وكان من المضار التى نزلت بها عدم استقرار حدودها الشرقية ، وكون مسألة فيومى بقيت أكثر من عامين دون حل حتى عقدت معاهدة رابالو ، ثم استمرت بعد ذلك عامين أيضاً حتى عقدت معاهدة سانتا مرغريتا ، ثم لبثت عامين آخرين حتى عقد صلح رومة ومعاهدة نتونو . فلو أن ما حدث اليوم نفذ عند توقيع معاهدة سان جرمان أون لاي (١٠ سبتمبر سنة ١٩١٩) ، لما عانت ايطاليا قط معركة داخلية طاحنة . ثم ان مسألة فيومى أضرت أيضا بايطاليا من الوجهة السياسية ، ذلك ان وثبة دانونزيو بفيومى كان فاتحة لتحطيم نظام الدولة الداخلي ؛ وقد أفضى الى بروز فكرة العصابات المسلحة غير النظامية . ومن الحق ان يعترف ان عمل الشاعر الحماسي قد شق غمار التعقيدات السياسية وعجل بوضع حل كحل رابالو . بيد أن الضرر المعنوى والسياسي لم يكن الانتيجة مباشرة لتأخر المؤتمر عن ايجاد هذا الحل

مسائل السلم الاقتصادية

عانت ايطاليا فوق ذلك أشد مما عانت أي دولة أخرى من دول الحلفاء من التوجيه الاقتصادى لمؤتمر الصلح وغلطاته الجوهرية فيما يتعلق بتنظيم اوربا . لقد اضحى النقد الذى يوجه في هذا الشأن الى سياسة باريس وخبرائها تحصيل حاصل . ذلك ان كل سياسة السلم الاقتصادية استندت الى خطأ فادح ، هو الرغبة فى تحميل المانيا كل خسائر الحرب وسحقها في نفس الوقت الى حد لا تستطيع معه أن تدفع ما تطالب به ، بل ما تستطيع دفعه فى الواقع . ان تاريخ الانسانية لم يعرف جماعة لها تلك الذهنية تأخذ على عاتقها مثل هذه المسئولية الهائلة وتبدى هذا الجهل بالظواهر الاقتصادية والقوانين القاهرة التى تسيرها .

وبينما كان مؤتمر الصلح يضع أسس هذه السياسة المشئومة الحمقاء لحل المعضلات الاقتصادية الاوربية اذا به يغفل مسألة ديون الحلفاء لبعضهم بعضا . فلم تتحدث عنها فرنسا وايطاليا والبلجيك بفكرة كامنة في عدم الدفع ، كذلك لم تذكرها انجلترا ولا الولايات المتحدة . وهكذا بقيت هذه المسألة تبهظ عاتق المدينين الاصاغر ، وهكذا لم يعمل المؤتمر شيئا ليعيد توازن اوربا الاقتصادى على قاعدة وطيدة تستطيع الدول الظافرة أن تجنى منها فوائد حقة لا تعويضات حربية تتنازع عليها .

(البقية على الصفحة التالية)

كيف تعمل الطبيعة فى توزيع البذور ونشرها

تنتشر البذور عادة بانفتاح الثمرة بعد نضجهـا ساقط البذور منها كما يشاهد ذلك جليا فى قرون ملة .

وقد تكون المياه فى بعض الاحيان عاملا كبيراً انتشار البذور، فانها تحمل الثمار وتسير بهـا الي افات شاسعة حيث تنبت بعيداً عن مكانها الاول، ناهد ذلك بوضوح تام فى ثمار جوز الهند، فانها ما تسقط من على امهاتها التي تكون عادة نامية على طيء الانهار والبحار تحملها الميـاه وتقذف بعيداً عن موطنها الاصلى حيث تنبت وتصير نا كاملا جديداً .

وقد يكون للرياح نصيب أوفر فى انتشار وزيع البذور فانه تتلاعب بها وتحملها الى مسافات يدة اذ من البذور ما له ما يشبه الارجل يتسنى بواسطتهـا الزحف على الارض من مكان الى خر كما يشاهد ذلك جليا فى بذور النبات المسمي Starry Clov- والنبات المسمي Goat Grass خلافهما وهذه الارجل هي عبـارة عن زوائد طاولة نوعا ملتصقة بالبذرة ومغطاة بأشواك على تدادها، وقد تكون هـذه الارجل بشكل آخر سنى للنبات بواسطتها من أن يثب وثبات قصيرة بدلا ن الزحف كما يشـاهد ذلك فى النبـات المسمى Starry Scabior ومن البذور ما يكون له ما يشبه زغب يتسنى له بواسطته الطيران والابتعاد قليلا ن مكانه الاصلى كما يشاهد ذلك فى بذور النبات سمى Virgin Bower ومنها ما يكون له مايشبه لجناح كما فى النبـات المسمى Tree of Heaven النبات المسمي Opoponax ومنهـا ما يكون له بناحان كما هو فى بذور النبات المسمي Triopteris منها ما يكون له ما يشبه المظلة تحمله الى مسافات بيـدة كما فى بذور النبـات المسمي Dandelion خلافه . كل ذلك طبعا يحدث بفعل الرياح .

هناك عـدة نباتات منهـا الـ Spirifer والـ Rose of the jericho of the Deser- تنتشر بذورها بطريقة عجيبة فانها تحنى أفرعها الناشفة على الثمرة وتكون منها ما يشبه الكرة وهذه تسقط على الارض بفعل الرياح فتأخذ فى التدحرج الى مسافات بعيدة ناشرة بذورها على طول الطريق .

وتلعب النمل دوراً هاما فى انتشار البذور فانها تختطفها وتحملها الى اوكارها لتخزنها طعاما لها مدة فصل الشـتاء ولسببما قد يتساقط منها البعض اثناء الطريق وبذا يتم لتلك البـذور الانتشار والتوزيع وأحسن البذور التي تنتشر بواسـطة فعل النمل هي لنبات يسمي الـ Broom

وتنتشر البذور أيضا بواسطة عوامل داخلية فى النبات اذ قد يحـدث في بعض الاحيان أن الثمرة تنفتح بانفجار هائل يحـدث دويا عظيما كما يشاهد فى النبات المسمى Gorse أثناء فصل الخريف فتقذف البذور حينذاك الى مسافات بعيدة.

ويري الانسان عمليـة قذف البـذور هـذه بوضوح تام فى نبـات البلسم Balsam المسمي أيضاً Impatiens-noli-me-tangere اذ أن خمس صمامات تنفتح بغتة فتقذف منها البذور بقوة هائلة وهذا الانفجار هو نتيجة خلايا حية مملوءة بالمياه تتمدد فجأة عندما يلمس الانسان اعلى الثمرة التامة النضج واشهـر ثمرة تنشر بذورها بواسطة الانفجـار هـذا هى لنبات ينمو فى المناطق الحارة يسمى Hura crepitons فان الثمرة تنفجر بدوي هائل يشبه صوت القذاوة طاردة بذورها الى مسافة بضع ياردات ويأتي بعـدها في الشهرة نبات يسمي Italian Squirting Cucumber فان الثمرة تنفجر قاذفة محتوياتها المشتملة على بذور ومواد سائلة الى مسافات بعيدة .

وتنتشر البذور أيضا بواسطة تعلقها بأصواف وأوبار الحيوانات المارة بها مثل الارانب والاغنام وغيرها فتراها تتعلق بها فترة من الزمن ثم تسقط من نفسها فى بعض الاحيان أو يسقطها الحيوان بواسطة احتكاكه بأفرع الاشجار أوخلافها وتتعلق البذور هكذا بعدة وسائط، فمنها ما يكون ذا سطح خشن اذا مالامسته اصواف الحيوانات تعلق بها ومنها ما يكون ذا خطاف مثل بذور النبات المسمى Medick والنبـات المسمي Orlaya فقـد خصتها الطبيعة بهذه الخطافات حتى يتسنى لها التعلق بأي شيء يمر بها .

وللطيور نصيب أكبر في توزيع البذور فبعضها يأكل أثمار النباتات فيبتلع جانبا كبيراً من بذورها قد لا تهضم جميعها فتخرج مع البراز وتتساقط فى أمكنة قد تبعد عدة أميال عن مكان النبات الاصلى .

و تقف الطيور على شواطيء البرك والأنهار لتروي صداها فتبتل أرجلها ثم تمشى بعد ذلك على الارض لسبب ما فيتعلق بتلك الارجل المبتلة شيء كبير من التراب يصير فيما بعد كتلة عظيمة من الطين. وقد يحدث أن تلك الطيور على حالتها هذه تقف على عدة نباتات فيتعلق بالكرات الطينية الموجودة بارجلها شيء كثير من بذور تلك النباتات المختلفة؛ وهذه قد تسقط فيما بعد بسبب جفافها أو بسبب احتكاكها بأفرع الاشجار أو لأي سبب آخر فيتم بذلك لتلك البذور الانتشار والتوزيع .

وقد وجد العـلامة Darwin ما لا يقل عن ثمانين بذرة قابلة للنمو فى كتلة من الطين معـلقة برجل حمامة . ويقوم طير يسمى Thrush بتوزيع بذور نبات يسمى Mistletoe بطريقة عجيبة جداً فان الثمرة البيضاء لذلك النبات تحتوى على بذرة واحـدة مغطاة بطبقة لزجة أشبـه شيء بالغراء تتصلب اذا مالامسها الهواء فيأتى ذلك الطير ليأكل تلك الطبقة اللزجة حيث له ولع شـديد بها فتتعلق البذرة بمنقاره فى بعض الاحيـان فيهم للتخلص منها بواسطة حك منقاره بأفرع الاشجار أو خلافها فتنفصل البذرة وتسقط في مكان ربما ابتعد كثيراً عن مكان الشجرة الاول .

وقد لاحظنا فى جهات المنزلة بمديرية الدقهلية أن الكلاب تأكل فى بعض الاحيان ثمار التوت التامة النضج، ثم تتبرزها فتخرج من البراز عدة بذور لم تهضم وتسقط على الارض وتنبت في أمكـنة قد تكون بعيدة عن مكانها الاصلى بعداً عظيما .

فيري مما تقدم ان للطبيعة يداً قوية فى توزيع ونشر البذور ، ولولا ذلك لتراكمت وانكاثفت الاشجار وزاحم بعضها البعض ومات معظمها من عدم وصول أشعة الشمس الي أجزائه .

صبري أنور

مهندس زراعة مركز بنها

تطور وسائل النقل

نظرة فى تاريخ العربات والسيارات

كانت الخيل حتى بداية القرن التاسـع عشر خير طريقة للانتقال من جهة لاخرى، وعليها كان الاعتماد في الحروب، فبها غزا العرب شمال افريقية وهرب قسطنطين من رومة وعلى ظهرها فر نابليون من واترلو ؛ ثم أتي الصينيون بقوارب يدفعونها في الطرقات الارضـية بعصى طويلة كما يصـنع المصريون الآن فى قوارب النيل

ولقد طرأت فكرة الانتقال بالعجـلات على عقول البشر منذ زمن بعيد وفكروا في أن يسيروها بزنبركات أو يتركوها للرياح تدفعها بواسطة الشراع أو طواحين الهواء ، حتى صنع (يوسف كنيت) الفرنسي منذ ١٥٠ سنة عربة بخارية ذات مرجل صغير، غير ان الثورة ألهت الفرنسيين عن الفكرة فنامت وقتا ما فى فرنسا وأخذها عنهم الانجليز فأخرج رتشارد ترفيتك مركبة بخارية !

وبعـد ٥٠ سـنة قام دريس فون سربرم من مدينة مانهيم بألمانيا ينشر فى العالم أنه وفق الى الاهتداء الى حل الانسانية المنشود فى ايجاد طريقة للنقل خير من متون الخيل. ويتلخص اختراعه في عمل عجلتين خشبيتين داخل طوق من الحديد بينهما عمود عليه سرج (أشبه بالدراجة المعروفة) وليس لها محرك، بل يسير بها صاحبها جملة خطوات ثم يرفع رجليه عن الارض فتسير مسافة قصيرة ثم تتكرر العملية .

وقد ركبها لاول مرة فى انجلترا أحد المتأنقين سنة ١٨١٨ فثار سخط الناس عليهـا وهشمها الحدادون والحوذية ، لظنهم انهـا ستقطع مورد رزقهم . ولا يزال بعض بقاياها فى دور المتحف وهذه العجلة الخشبية وان كنا نغرب فى الضحك لمنظرها الان الا انها كانت فى ذلك الوقت كانت غريبة، بل واحياناً مخيفة حتي ان احدي السيدات عندما رأتها لاول مرة فرت هاربة الى منزلها واخفت وجهها وسقطت مغشيا عليها؛ فلما أفاقت قصت على جيرانها انها رأت رجلا طائراً فى الطريق يحرك رجليه فى الهواء .

وبالرغم من كل هذه المحاولات لم يتقدم النقل تقدما محسوسـاً لرداءة الطرق التى تناسى الناس هندستها الموروثة عن الرومان وتركوها تحت رحمة رجال الدين فأهملت اهمالا فظيعاً حتى كان المسافر بين سنتي ١٥٥٥ و١٨٣٥ يجد صعوبات لا طاقة له بها، بل هو اذا قدر له أن يخترق انجلترا من الشمال الى الجنوب كتب عن رحلته أسفاراً طويلة كما لو كشف قارة مجهولة. ولكن حسن المصادفات أوجد في سنتي ١٧٥٦ و١٧٥٧ اثنان من مشاهير مهندسي الطرق وهما « جون لودن مكادام » و « توماس تلفورد » وكان رأي الاخير أن يحفر الارض ويضع أسـاسا كافيا لحل منزل، ثم يجعل الطريق فوقها. أما الاول فما كان يضع فوق الطريق سوي طبقة من الجرانيت ذي الزوايا سمكه بوصتان فاذا صارت عليه المركبات البخارية أو العجلات الخشبية أحدث صوتا مزعجاً كالذى نسمعه من عربات الكارو الان وسببت لراكبيها الاماً من اهتزازها المستمر حتى حرم مرورها في بعض المدن رأفة بالحيوانات لانها تخيفها .

هذا التحسين فى هندسة الطرق أوجد أثره ولكن عامة الشعب قاوموا كل محاولة شأن كل جديد حتى بلغ الامر ان فرضت فى سنة ١٨٤٠ ضريبة باهظة على المركبات البخارية تعادل نظيرتها فى مركبات الخيل اثنتى عشرة مرة ، ولكن جهود اصحابها لم تقف عند حد وظلوا يواصلون مجهوداتهم فى رفع هـذا الغرم حتى أفلحوا بعض الشيء اذ اجتمع الملاك والمستأجرون سنة ١٨٦٥ وقرروا المساواة بين الضريبتين ولكنهم ألزموا اصحاب العربات البخارية بأن يسيروا امامها رجلا يحمل علما أحمر ، وان لا تزيد سرعتها عن ٤ ك . م في السـاعة ثم زيدت الي ٢٠ ك.م فى السـاعة سـنة ١٨٩٦ أي فى الوقت الذي ظهرت فيه القطر البخارية .

لم ينتشر استعمال المركبات البخارية لاحتياجها لرجل كبير ولصـعوبة حمل الماء والفحم فخطر (لوليسام بارنت) ان يضغط الغـازات ويحرقها داخل الاسـطوانات واخرج فكرته هـذه الى حيز العمل الدكتور (أتو) الالمانى فعمل أول آلة تدار بالغاز ولكنها كانت بطيئة بلغت سرعتها ٢٥٠ لفة فى الدقيقة واتى بعده بمدة قصيرة (جتلب دملر) احد مهندسي مصنعه فعمل آلة صغيرة ذات سرعة كبيرة بلغت ٩٠٠٠ لفة فى الدقيقة وركب هذه الآلة على العجلة العادية فكان منها (الموتوسكل)

ومع ازدياد السرعـة زادت الاهتزازات والجلبة اثناء السير حتى اهتدى الطبيب البيطرى (دنلوب) من ارلنده الي صناعة الكاوتش ذي الهواء المضغوط.

وسمى حسين عبد الرازق

خريج الهندسة فى الميكانيكا

بقية مقال ايطاليا والفاشزم

لقد كان واجبا ان يؤثر مؤتمر الصلح حل المشكلة الاقتصادية قبل كل شيء ، لان عدم التوازن الاقتصادي كان محتوما ان يثير كل المشاكل التي لم تحل بأشكال رائعة . والواقع ان الارقام التي فرضت على المانيا لم تكن تقبل أي بحث ، وكان تدهورها الاقتصادي امراً محتوما . ولا يستطيع انسان ان يفسر العقلية الغريبة التى كانت تملي على الناس بان المانيا مازالت قوية من الوجهة الاقتصادية ، وتحملهم على شراء مركاتها هـذا الى ان تمزيق سـيليزيا العليا زاد الموقف خطورة اذ فقد بفقدها مورد آخر فى حين ان المانيا كانت تترنح ومتئد تحت اعباء التعويضات الهـائلة . ثم تلا ذلك احتلال الروهر ، وهي غلطة ترجع الي نفس العقلية والى التنازع بين ميلى دول الوفاق — الاول سـياسى ويحبذ تمزيق المانيـا ، والثانى اقتصادى ويحبذ استعبادها .

ولم تكن الثورة الروسية تقدر قدرها من جهـة تأثيرها النفسي والاقتصادي فى الشعوب المغلوبة . بل ان دول الوفاق مالت الى الاعتماد على نتيجة الحروب الداخلية فى روسيا ومهدوا السبيل البيـا ، فمدوا أزو كولتشاك ودنيكين ويودنتش وفرانجـل . ولكن ذلك كله افضي الى اشتـداد الموقف وتأخير امكان التفاهم مع الغرب . بيد ان سياسة التفاهم هـذه مع روسـيا كانت خير طريق ذلك ان تضامن أوربا الاقتصادى حقيقة لا يمكن هدمها بل هو قانون محتوم وهذا التضامن الذى حطمته الحرب . انكره واضعو السلام ، وانكروه بالنسبة لروسـيا بصفة خاصة اذ اعتقـدوا امكان عزلها سياسيا واقتصاديا فى حين ان كل ذلك لم يكن من شأنه الا ان يزيد في نموها ويدفع بها نحو آسيا .

« يتبع »

بحث فى زراعة الدخان

كثر في العهد الاخير تحدث الناس في موضوع زراعة الدخان بمصر وتضاربت اقوالهم فيه، ففريق يحبذ فكرة اباحة زراعته ويرى فيها الخير كل الخير للفلاح المصري الذى صرف همه واوقف جل مجهوداته على زراعة محصول رئيسى واحد وهو القطن حتى اذا ماأصيب هذا المحصول يوما ما بطارىء طبيعى او لم يجد سوقا رائجة لتصريفه اسقط فى يد الفلاح وساءت حاله وأهاب بالحكومة طالبا معونتها فيما يدرأ عنه تلك الكارثة كما شاهدناه بأجلى وضوح فى موسم القطن الحاضر. وفريق يرى ان فكرة الاباحة ليست من مصلحة الفلاح في شيء ولا هي كذلك من مصلحة ثروة البلاد العامة. ولكلا الفريقين حجج وادلة تدعم رأيه وتؤيد وجهة نظره.

وقد رأينا أن نأتى على رأى كل فريق منهما حتى يستطيع قراء السياسة الاسبوعية أن يكونوا فكرة عن هذا الموضوع الخطير.

ليست مسألة البحث فى موضوع اباحة زراعة الدخان وليدة اليوم ولكنها ترجع الى زمن بعيد. ولعل أنسب ما يعتبر مبدأ لمثار هذا الموضوع هو ما عرض على الجمعية العمومية من الاقتراحات فى سنة ١٩١٣ تلك الاقتراحات التى ترمي الى اباحة زراعة الدخان للأسباب الآتية: —

أولا — ان الحجر على زراعته يعتبر ضربا من ضروب الاحتكار.

ثانياً — أن الاقتصار على زراعة القطن قد تضر بالبلاد ضرراً بليغاً خصوصاً بعد ما لوحظ من قلة محصوله بسبب فتك دودتى اللوز والقطن.

ثالثاً — انه توجد اراض صالحة لزراعة الدخان بالقطر المصرى دون باقي المزروعات.

رابعاً — انه يمكن سد العجز الذى يحصل في ايراد مصلحة الجمارك بوضع ضريبه مناسبه على زارعى الدخان

وهذه الاقتراحات تشمل تقريباً جميع حجج القائلين بالاباحة. وقد فحصتها مصلحة الزراعة حينذاك من الوجهة الزراعية، وكان رأيها أن زراعة الدخان فى مصر لا تبشر بنجاح عظيم. فقد يمكن أن يكون من المحتمل وجود بعض اراض تجود فيها زراعة هذا الصنف ولكنه لا يتيسر الحصول على دخان من أعلى درجة ما لم يتوافر النظام الكثير النفقات القاضي بانشاء مصانع لتجفيفه وتهيئته للتجارة. يضاف الي ذلك ان دودة القطن تجد فى الدخان غذاء اكثر مما تجده فى القطن حتى انها لا تعرف فى الهند بدودة القطن لانها لم تسطعليه قط ولكنها تعرف هناك بدودة التبغ.

وقد اطلعنا على مذكرة في هذا الموضوع لجناب مستر ددجن الاستشارى الزراعى لوزارة الزراعة سابقاً رأينا أن نثبتها هنا بنصها لما احتوته من آراء القائلين باباحة الزراعة والادلة التى أقامها جنابه لمعارضة هذه الاراء قال:

تطلق لفظة دخان على نبات يجري تخميره وتجفيفه. وهذا النبات — فضلا عن الاشتراطات الواجب توافرها فيه — يطلب تربة خاصة وغذاء يلائم نموه.

أن الاوراق الجافة لنبات المسمى نيكوتينا تباكوم لا تكون منها الدخان مطلقا وطالما نبهه مرارا عديدة الى ان كمية المواد الزلالية الموجودة فى الاوراق العادية الجافة تعطى الدخان؛ عند احراقها، رائحة كريهة مماثلة لرائحة الصوف أو القرون المحروقة.

ومما لا بد منه للحصول على دخان جيد اجراء عملية التخمير بكيفية مستمرة عادية ثم ايقاف هذه العملية فى الوقت المناسب فقد تضيع مزية أحسن نوع من أنواع ورق الدخان الجيد اذا لم تكن موضع الانتباه التام طول مدة هذه العملية. ولقد ظن بعد ذلك أن التغيرات التي تحدث في الأوراق أثناء عملية التخمير سببها فعل اكسيجين الهواء على درجة حرارة مرتفعة ١٠٠ — ١٢٠ درجة فهرنهيت (سلوزنج ونسلر) وأن البكتيريا هى من العوامل الضرورية في احداث رائحة الدخان (سوشالند — كونيج — فرنهوت) وأن لكل نوع من أنواع الدخان بكتيريا خاصة به وأن التغيرات التي تحدث سببها، كلها أو بعضها، من فعل الانزيم الاكسيجينية الموجودة فيه (لو) وقد أصبح اليوم من المسلم به عموماً أن لون ورائحة أوراق الدخان الخاصين بها انما يرجع أكثرها الى هذه الانزيمات الاكسوجينية. وقد عزلت ثلاث انزيمات منها وهي الاوكسيداز والبيروكسيداز والكاتالاز؛ فالأول هو خميرة قوية الفعل للغاية ويمكن تحليلها بسهولة بتعريضها لدرجة حرارة معتدلة قدرها ١٥٠ درجة فهرنهيت، والثانى أقل تأثيراً وينحل على درجة حرارة ١٠٠ فهرنهيت. وأما الأخير فانه أكثر مقاومة من الاثنين الآخرين غير أن تأثيره فى الوسائل المتبعة في صنع الدخان لا يزال مجهولا الى الآن. وعلى العموم فان الاوكسيداز والبيروكسيداز يستعملان فى عملية التجفيف غير أن الأول يزول عند التخمر ويبقى البيروكسيداز والتغيرات التي تحدثها الخمائر هي عظيمة. وفي أثناء التجفيف يتحول النشا ويزول القسم الأعظم من السكر الذي ينتج منه ويقل مقدار المواد الزلالية والتنين، وهذا الاخير هو الذى يمكن اعتباره السبب الجوهري في تغيير لون الورق. وعند ما يتم التخمر تزول آخر بقايا السكر وتقل كمية النيكوتين وتحصل زيادة فى مقدار الاميد بسبب تحلله فيصير الورق أكثر قلوية ويتغير لونه ورائحته تدريجياً وتبلغ الرائحة مداها رويداً بعد التخمر الذي يتعجلونه فى أمريكا باستخدام ما يسمونه paturing وهى عبارة عن طريقة سرية أهم فعل لها هو زيادة قلوية الورق على ما يظهر وتعجيل حدوث التغيير المشار اليه

فمن البيانات المتقدمة المأخوذة من رسالة للدكتور هارولد مان يتضح جليا أن ورق الدخان قبل أن يتحول الى دخان تجاري يجب أن تجري عليه أعمال دقيقة للغاية وكثيرة التعقيد وأنه لكي تتم عملية التخمر العادية لابد من جو رطب والا فانه يتسبب من جفاف الورق بشكل سريع وقوف حركة التخمر قبل حدوث التغيرات التى لابد منها؛ ويترتب على ذلك أن تصير الاوراق جافة وهشة أي قابلة للكسر ويصير لونها رماديا ضاربا الى الخضرة وينبعث منها عند اشعالها دخان ذو رائحة كريهة.

فلاجل الحصول على نوع جيد من الدخان لابد اذن من توافر شروط جوية ملائمة ومعرفة تامة بالتغيرات التى تتطلبها ومهارة فائقة فى معالجة أوراق الدخان. ففي الوقت الذي يبلغ فيه نبات الدخان بمصر تمام نضجه يكون الهواء حاراً وجافاً ولا يصلح بأى حال من الاحوال فى تحضير النبات

وفوق كل ما تقدم فان الزارع المصري ولو أنه عالج زراعة الدخان منذ قرن من الزمان ظهر مع الاسف أنه تنقصه الصفات التي تؤهله للنجاح

وقد كانت زراعة الدخان منتشرة بمصر ولا سيما فى الوجه القبلي عند دخول بونابارت الي مصر وقد كان ذلك بالطريقة التى وصفها جيرار عند كلامه على الدخان (أنظر كتاب وصف مصر صحيفة ١١٦ من الجزء السابع عشر) ويتبين من هذا الوصف أن ناتج الدخان كان من نوع ردىء للغاية. قال المسيو جيرار «ان دخان هذه البلاد ذو لون ضارب الي الخضرة وهو النوع الوحيد الذى يستعمله أهالى مصر العليا» ويلوح لى أنه لم تبذل أية محاولة بعد ذلك فى تحسين هذه الحالة حتى عندما فرضت ضريبة قدرها ٣٠ جنيها على الفدان المزروع دخانا. استمر الحال على انتاج نوع من الدخان كان يستعمله أهل القرى الذين يزرعونه أو يستخدم فى غش أنواع الدخان المستورد من الخارج. ومع أن تحريم زراعة الدخان هو من الوسائل المتبعة فان فيه فائدة اقتصادية كبرى اذ أن خير الامور لبلد من البلاد من الوجهة الزراعية هو بلا شك استخدام أرضها فيما هو أكثر نفعا لاهاليها فلا بد من استخدامها بادىء بدء في انتاج الحاصلات الضرورية لقيام حياتها ثم فى انتاج الحاصلات التي تجود بمصر والتى يمكن أن ترتقب حتى أن تعيد باعتها البلاد الاخري بطريق التبادل فليس من وجوه الحكمة والاقتصاد أن يعكف بلد من البلاد على زراعة صنف لا يلتئم مع طبيعة جو البلاد ولا مع قدرة أهاليها ولا سيما وقد ظهر عجزهم عن مجاراة الامم الاخرى حتى المجاورة لهم بحيث أضحي تصريف محصولهم قاصرا على أهل تلك البلاد أنفسهم.

فالقول باعادة زراعة الدخان بمصر فضلا عن الصعوبات التى تحول دون تحقيقه بسبب المسائل الجمركية المرتبطة به يكون عبارة عن ايجاد وسيلة من الوسائل الرجعية والمجازفة بالاراضى المصرية التى يمكن استغلالها بطريقة أنفع وأحسن من الوجهة الاقتصادية بزراعة البصل أو القاوون أو القمح مثلا فلا محل اذاً للاشارة باعادة زراعة الدخان.

ويظهر ان الذى حرك طمع الفلاح ودفعه الي طلب اباحة زراعة هذا الصنف هو سعر الدخان الذي ارتفع كثيراً بسبب الحرب ولكن غاب عنه أن هذه الحرب نفسها كانت سببا فى نقصان كثير من المواد الغذائية فخير له أن يزرع هذه الحاصلات الغذائية لانتاج ما يحتاج اليه منها لانه لا يسع المرء حتي فى الاوقات العادية أن يعتمد كثيراً على استيراد هذه المواد من الخارج.

وقد استند أنصار اعادة زراعة الدخان فى تأييد نظريتهم الى ان هذه الزراعة قد تكون سببا فى ابادة دودة القطن. ولست أرى محلا لمتابعة هذا الرأى فأنه اذا فرضنا أن دودة القطن تنفر من التهام هذا النبات فانه يجوز أن تأكل من غيره من النباتات الاخرى ولا يضيرها أبداً وجوده بجانب تلك النباتات. على أن دودة القطن لا تنفر من نبات الدخان بل هى كثيرا ما تفتك به. ففي بلاد الهند يوجد نوع من دودة القطن مماثل لدودة القطن الموجودة بمصر ويسمونها بردونيا ليتورا» ويزرع في هذه البلاد نحو ٢٠ مليون أكر من القطن ومع ذلك فان هذه الديدان معدودة هناك من آفات شجر الدخان والخروع، وقد يزداد فتكها بالدخان أحيانا حتي ينعدم محصوله تماما، فهذا يؤيد فساد الرأي المتقدم بيانه. وانني أعتقد انه لو أبيحت زراعة الدخان لاضحى هذا الصنف طعاما لعدد كبير من الديدان سينتقل نسلها فيما بعد للفتك بزراعات القطن كما أن زراعة الدخان بمصر تكون عرضة للاصابة بالنباتات الطفيلية التى تفتك بنباتات الفصيلة الخضرية وهى «البروسرباب».

هذا وانني مدين لجناب المسيو . موصيري بهذه البيانات عن زراعة الدخان بمصر. وقيامه بتحليل الاسباب التى تجعل هذه الزراعة غير ملائمة للاحوال الخاصة بهذه البلاد بالقياس الي البلاد الأخرى. ويتضح من مذكرات جنابه أن نحو ١٢ الف فدان بمصر كانت مخصصة في سنة ١٨٨٧ لزراعة الدخان، وفى هذه السنة سعى والد المسيو موصيرى، وكان مهندسا زراعياً بارعاً، فى عمل تجارب لانتاج صنف من الدخان مماثل لما تنتجه البلاد الاخرى الاكثر صلاحية لهذه الزراعة، وكان من ضمن الـ ١٢ الف فدان المزروعة دخانا نحو ٩ آلاف فدان بالوجه القبلي موزعة على الاخص فى مديريات الجيزة وأسيوط وقنا وجرجا وبني سويف وكان هذا الصنف مزروعاً فى جزائر صغيرة اختيرت لهذا الغرض وعلى ضفاف بعض الترع حيث تترك مياه النيل عند انحسارها بعد وقت الفيضان طميا أسود اللون. ويتبين أيضا من هذه المذكرات أنه قد عملت تجارب بقصد زراعة الدخان في أراضى تروي ريا مستديما ولكن جاءت النتيجة دون ما امكن الحصول عليه من الاراضي التي لم تكن تروى، بعد زوال مياه الفيضان. وهذا مما يؤكد لنا ان زراعة الدخان هي على الخصوص زراعة بعلية.

ويسمى العرب هذا النبات دخانا وتغرس بذوره في شهر نوفمبر فى أراضى تنتخب لذلك الغرض ويحصد محصوله فى ابريل أو مايو. والاراضى التى كانت مزروعة فيما مضى دخانا أصبحت اليوم تزرع بصلا وقاوونا وبعضهم يقال انه قد أمكن الحصول على محصول بواسطة استعمال طمي أسود مركب من اجزاء متساوية من الرمل الناعم ورواسب الطمي؛ وهذا الاخير يشتمل على نحو ٢٥ أو ٣٠ في المائة من الصلصال ومن ثم تتكرر زراعة الدخان فى هذه الاراضي نفسها. كان محصول الاراضى الخفيفة ضعيفا جداً ويتناقص عاما فعاماً. وأما القول السخيف الخاص بضرورة زراعة ٢٠٠ الف فدان دخانا لكي يمكن تعويض الخسائر الناجمة للخزينة من نقصان استيراد هذا الصنف من الخارج فيمكن الرد عليه بأن مقدار المساحة التى يمكن تخصيصها لزراعة هذا الصنف لا تتجاوز ربع هذا القدار ومن المعلوم أن التكوين الطبيعى للاراضي له اثر كبير فى مقدار المحصول الذي ينتج من النباتات التى تزرع بها وهذا هو السبب فى تحديد المساحات التى تزرع بكل صنف. وانه ليلوح لى أن القوم يذكرون فى هذه الايام أنه على الرغم من أن انتخاب الارض الصالحة للزراعة قد أدي الى زيادة مقدار المحصول فان جودة الصنف لا تزال منحطة. ويعزى السبب فى ذلك الى عدم صلاحية الاحوال الجوية التي تظهر تأثيراتها دائما بوضوح وجلاء. على أن كيفية وضوحها وتأثيرها لا تزال صعبة التحقيق.

ولقد ثبت ان احتراق الدخان احتراقا جيدا متعلق بوجود كربونات البوتاسا في رماده وان وجود الكلورور ضار بهذا الشرط اللازم. وقد ظهر

البقية على الصفحة التالية

من تحليل الاراضي المعدة لزراعة الدخان بمصر أن ثلثي ماتحتويه من الاملاح القابلة للذوبان هي من الكلورور ، وهذه الكمية ربما كانت ضعيفة التأثير في النبات اذا كانت الاراضي جيدة . على أنه قد وجد أن ورقة الدخان المصري تحتوي على سليس بكمية وافرة تتكون من جزيئات الرمل الملتصق بالجانب اللزج من الاوراق وأن وجود هذا الرمل يعوق الاحتراق بدرجة محسوسة .

وقد عملت تجارب المسيو موصيري بمديرية الجيزة في أحسن الأراضي التي أمكن الحصول عليها لذلك الغرض . وقد جرب بعض الزراع الاختصاصيين من الاتراك زراعة نوع من الدخان يسمى الاناضولي فلم تسفر النتيجة عن نجاح نظراً لرداءة نوع الورق . وقد أجرى حضرة شري بك حنا عدة تجارب بالوجه القبلي ورغماً عن ادخال انواع جديدة من الدخان استوردت من اليونان وسوريا وتجهيزها بمعرفة اختصاصيين من الارمن استحضروا خصيصاً الى القطر المصري لم تسفر هذه التجارب عن أي تحسين في هذا الصنف . فليس تأثير الاحوال الجوية قاصراً فقط على نوع ورق الدخان بل يتناول تأثيرها أيضاً طريقة تخمير الدخان.

وبناء على ماوضح وضوحا تاما مما تقدم من عدم توافر الشروط المحلية لانتاج دخان جيد يجب عدم التمسك بامكان جعل مصر تنافس البلاد الاخرى التي تفوقها في المزايا منافسة تجارية في هذا الصنف . وأما القول باعادة زراعة الدخان كما كان في الماضي لاستهلاك محصوله بواسطة الفلاحين في الارياف فيكفي للرد عليه ان نذكر أن مجهودات الحكومة المصرية ترمي دائما الى تقدم الزراعة لخير جميع الاهالي على السواء فتخصيص جزء صغير من الاراضي لانتاج محصول منحط النوع لا يمكن أن يكون من الامور التي تمس اليها الحاجة ولا يستفيد من بيع هذا المحصول الا بعض الافراد على حساب البعض الآخر ، وهذا مايجب اعتباره رأيا متأخراً منافياً للمصلحة العامة الاقتصادية .

وقد قامت وزارة الزراعة بسلسلة تجارب عن زراعة الدخان ابتدأت حوالي سنة ١٩١٨ — ١٩١٩ حيث قامت بتجربته في قطعتين مساحة كل منهما فدان بمديرية الجيزة : الاولى مركز امبابه والثانية في جزيرة الذهب بمركز الجيزة ، ثم أجريت التجارب في سنة ١٩٢١ — ١٩٢٢ في قطع اخرى بمركزي قوسكور وامبابه وبحدائق قسم البساتين وكانت التجارب حتى ذلك الوقت قاصرة على طرق الزراعة ومواعيدها . ثم توسعت الوزارة في عمل هذه التجارب حتى انها في سنة ٢٢ — ١٩٢٣ كانت تجربها في تسع عشرة قطعة موزعة في أنحاء القطر وفي سنة ١٩٢٤ وجهت عنايتها بصفة خاصة الى (١) معالجة الارض بأنواع السماد واختيار التربة المناسبة (٢) أنسب الاوقات لجمع المحصول (٣) عمليات التخمير بالمخازن.

وتوصلت الوزارة بذلك الى معرفة أقوم طرق الزراعة وأنسب مواعيدها كما ثبت لها ان الدخان ينمو في مصر نمواً حسناً وان أوراقه بعد تمهيدها بالعمليات المختلفة جيدة من حيث لونها ومنظرها ورائحتها . غير ان التحاليل التي اجريت في المعهد الامبراطوري بانجلترا أثبتت ان خاصية الاحتراق في هذا الدخان ضئيلة وطعمه حاد لاذع ونكهته هادئة وواضحة وان المحصول الناتج يحتاج لبعض المعالجة والعناية

(خبير)

الانفـــــلونزا

الوقاية والعلاج

— ٢ —

علمت من مقالي الماضي الانواع المختلفة لهذا المرض ورأيت كيف انه يأخذ اشكالا متباينة في ادواره العديدة ، كما رأيت كيف انه يتدرج من انحرافات خفيفة قد لا يشعر بها المريض الي حالات غاية في الشدة تترك آثاراً سيئة بالجسم لا يبرأ منها الا بعد اشهر طويلة ، وكذلك حالات اخرى مصحوبة بمضاعفات خطيرة قد تقضي على حياة المريض في ساعات قليلة .

كذلك علمت ان المرض يأخذ في بعض الاحيان شكلا وبائيا مخيفا يهدد المجتمع تهديداً مميتا يقل عنه ماتحدثه فيها أعظم الحروب المعروفة.

وهذا كله مايجعل الانذار بنتيجة المرض مختلفاً تبعاً لاختلاف انواعه . اذ بينما ترى الانفلونزا العادية غير مميتة على الاطلاق تراها اذا اتخذت الشكل الوبائي ترفع نسبة الوفيات لدرجة مخيفة حقاً .

وقد ذكر ان وباء الانفلونزا في سنة ١٨٣٧ احدث من الوفيات في فرنسا وانكلترا مالم يحدثه وباء الكوليرا سنة ١٨٣٢ كما انه قد سبق القول بأن وباء الانفلونزا الاخير قد احدث بالهند الانكليزية وحدها خمسة ملايين وفاة

وترجع شدة فعل المرض لما يصحبه من المضاعفات خصوصاً ما كان منها رئويا . كذلك يشتد فتكه في الاشخاص المصابين قبل العدوى بآفات عضوية كمرض القلب والكليتين وكذلك مرض البول السكري والمدمنين على الخمر والمسلولين .

والانفلونزا صعبة بالنسبة للمتقدمين في السن حميدة العاقبة بالنسبة للاطفال . فقد شوهد ان وباء سنة ١٨٨٩ لم يصب الاطفال الذين لا يزيد عمرهم عن خمس سنوات . ولكنه لوحظ من جهة اخرى ان وباء سنة ١٩١٨ انصبت شدته على الشبان بنوع أخص ولم يصب الشيوخ الا ارشاشا .

والآن وقد رأيت ماعليه هذا المرض من خطر داهم فانك ولاشك سائل نفسك عما اذا كان له من وقاية أو علاج ؟

اعلم ان الاحتياطات التي تتخذ عادة لمنع انتشار الامراض المعدية تتبع دائما مايعرف عن أصل هذه الامراض . فاذا كان للمرض المعدي ميكروب خاص (وحيد) مسبب له معروفة خواصه وطرق حياته كان في الامكان أو المنتظر معرفة طرق ابادته واستعماله في تحضير الطعم (الفاكسي) والمصل للوقاية والعلاج . وقد سبق أن تكلمت باسهاب عن هذا النوع من العلاج والوقاية انما يكفي القول بان العلم قد تقدم خطوات واسعة في هذا السبيل ، وكما اننا نعرف الطريقة الاكيدة للوقاية من الجدري من قديم الزمن فاننا قد اصبحنا الان نملك كذلك القدرة على الوقاية من الكوليرا والطاعون والحمى التيفودية والدفتريا والتيتانوس كما ان الابحاث الخاصة بالامراض الاخرى سائرة في طريق يبشر بالنجاح :

وقد كان ماوصلنا اليه نتيجة وقوفنا تماما على تعرف حالة الميكروبات المسببة لهذه الامراض وطريقة حياتها الخاصة كما يرجع الي ما اكتشفناه من خواص الانسجة في الجسم في مكافحة الميكروبات المغيرة مما جعلنا نستعمل الميكروبات بطرق مختلفة لاحداث تنبيه في الانسجة يكون من نتيجته ايجاد مناعة صناعية بالجسم اذا ما اغار عليه هذا الميكروب فيما بعد

اما اذا كانت حقيقة الاسباب المرضية لا تزال غامضة فان ماينصح باتخاذه من الاحتياطات يكون تابعاً بطبيعة الحال لما يشاهد من طرق انتشار المرض وما يظن (فرضا) أو يشاهد انه سبب هذا الانتشار .

وعلى هذا الاعتبار الاخير يبنى أغلب مايشير به الطب الان من الاحتياطات الواقية للانفلونزا.

ولما كان اكتشاف الانفلونزا لا يعرف عادة الا والمرض قد بلغ درجة الوباء فانك ترى أن مايقال عن المعازل الصحية لا يكون منه الا نتائج وهمية .

وقد يكون لعزل بعض الجماعات غير المتصلة بغيرها أو الحجر على مصح أو فندق أو عائلة باكلها في بعض الحالات النادرة مايدفع شر انتشار الوباء.

فاذا علمت ذلك فان خير مانشير به عليك اذا ماأعلن عن وجود الوباء هو الامتناع — بقدر الطاقة — عن التواجد في الاوساط المزدحمة ، ومع كل فانه لا يمكن القول ، مع هذا ، بامتناع العدوي تماما والتمكن من الافلات من شرها .

واذا كان هذا الامتناع ضروريا للاشخاص السليمي البنية فانه أوجب ما يكون لاصحاب العاهات كمرض القلب والكليتين والمسلولين اذ أن العدوى اذا أصابتهم تكون شديدة الفتك بهم.

فالجسم السليم يكون دائما أكثر مقاومة للمرض من غيره وهذا مايجب على الجمهور ان يضعه نصب عينه في زمن الوباء . فعليه ان يكون شديد العناية بحالته الصحية العمومية وان يبتعد عن السهر الطويل والافراط في العمل والتعرض للبرد ، كما يجب عليه الامتناع عما يشير به بعضهم من تعاطي المواد الكؤولية لمقاومة المرض ، اذ ان تعاطيها لجسم سليم يضره ويجعله اكثر عرضة للعدوى لما تحدثه من الاضطراب في الجهاز الهضمي بنوع خاص.

كذلك تجب العناية بنظافة وتطهير الفم والاسنان والحلق والانف باستعمال المحاليل المطهرة المعروفة او استنشاقها .

وبما ان العدوي تنتقل للسليم من المريض مما يتطاير من الاخير من المواد وقت السعال فانه يجب على المخالط للمرضي ان يقوا الفم والانف من هذه المواد بوضع منديل او ماشابهه عليهما .

ولما كانت شدة وطأة المرض اتية من فعل الميكروبات التي تصاحبه وتحدث مايشاهد من المضاعفات كان من البدهي ان نعمل على تقليل هذه الميكروبات وابادتها . ولهذا يشيرون بما سلف ذكره من تطهير المسالك المختلفة اذ انها تكون عادة المأوى الاول لهذه الميكروبات

ويجب بصفة خاصة منع تواجد عدد كبير من المرضي بالانفلونزا في مكان واحد اذ أنه شوهد حدوث عدوي جديدة للمريض خلاف العدوى الموجودة به ، كما شوهد أن حيوية الميكروبات المصاحبة للمرضى تزداد شدة بانتقالها المتكرر من شخص لاخر ، وقد مر بك وصف الحالات المختلفة المرض من البسيطة الى المضاعفة فلا شك اذن أن اجتماع عدد كبير من المرضى بانواع مختلفة يجعل من السهل انتشار عدوي المضاعفات بينهم

ومما لاشك فيه ان العزل الانفرادي هو غاية مايمكن عمله لوقف سريان المرض ، الا ان عزل عدد عظيم جداً من المصابين بالمرض وقت الوباء يحتاج لما لا يمكن تصوره من الجهد والمال

اذن فانك تسألني عما يعود عليك من الفائدة العملية ولم أقل لك الا ان الوقاية تكاد تكون مستحيلة ؟

واني أسارع الي القول باني ماقصدت غير هذا لاوقفك تماما على خطورة المرض وشدة بأسه وقوة انتشاره فتكون أكثر احتراسا وأشد حيطة مما لو ظننت أن الوقاية في متناول يديك .

ولكي أعيد الي القارىء شيئا من الاطمئنان على حياته فسأعلمه بما استجد من الطرق الواقية والعلاجية التي رئي بالاختبار ان لها مفعولا لا بأس به :

فقد فكر الباحثون في طريقة التطعيم الواقية كما هو متبع ضد الحمى التيفودية فاستعمل الانكليز بنجاح طعما مختلفة محضرة من ميكروبات متنوعة بعضها مايعتبر حتى الان انه ميكروب الانفلونزا Bacillus pfeiffer والاخر ماهو سبب المضاعفات. وقد وجدوا انها تفيد حقا في تقليل نسبة العدوي للمعرضين لها .

واليك أهم ماعمل في هذا السبيل:

هناك لقاح (فاكسي) يدعي قسم اللقاحات بمستشفى سانت ماري بلوندرة انه من افضل مايستعمل لمنع الانفلونزا ومضاعفاتها

كذلك تستعمل السلطات العسكرية الانكليزية لقاحا اخر لهذه الغاية نفسها .

وكلاهما مزيج من ميكروب الانفلونزا وميكروبات المضاعفات ويستعملان للوقاية .

وأخيرا أمكن تحضير نوع من الفاكسي من ميكروب الانفلونزا فقط يستعمل للوقاية والمعالجة وهو مجهز من مزارع الميكروبات المأخوذة من الحالات الوبائية للمرضى ، ومن حالات النزلات الشعبية المزمنة وغيرها التي يوجد فيها عادة هذا الميكروب . وقد روعي في تحضيره ان يكون شاملا لجملة انواع من هذا الميكروب كي يكون تأثيره ذا فائدة محسوسة .

وقد شوهدت فعلا نتائج حسنة من استعمال هذا الفاكسي للوقاية ، ولو ان النوعين الاولين اكثر مقبولا منه لهذه الغاية

كذلك قد استعمل الفاكسي الاخير بنجاح في المعالجة اي بعد الاصابة بالمرض

وعليه ترى اننا نملك الان نوعاً من العلاج الواقي والشافي ولو انه لا يزال محدود الفائدة . انما يمكننا القول بأننا قد خطونا خطوة لا بأس بها في هذا الطريق.

هذا كل مايمكنني قوله مما وصل اليه العلم حتى الآن. ولعل فيه مايشبع عطش الجمهور الى ما تلزمه معرفته للمحافظة على صحته .

طنطا — الدكتور احمد حمدي

اسبوعية الشطرنج

— ٢١ —

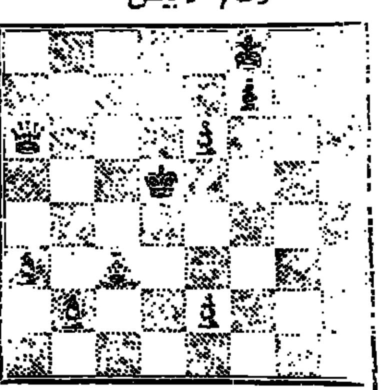
مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

من وضع كبيه

قطع الابيض سبع: شاه، وزير، فيل اربع بيادق.

قطع الاسود اثنان: شاه، بيدق

وضع الابيض



وضع الاسود

الدور — ٢١ —

لعب فى مسابقة برلين — الدفاع الهندى

ابيض — كوليه	اسود — جرونفلد
١ ب — ٤ و	ح — ٣ فم
٢ ح — ٣ فم	ب — ٣ م
٣ ب — ٣ م	ب — ٣ حو
٤ ف — ٣ و	ف — ٢ حو
٥ حو — ٢ و	ب — ٤ فو
٦ ت	ف — ٣ م
٧ ب — ٣ حو	ب × ب
٨ ب × ب	ب — ٣ و
٩ ف — ٢ حو	حو — ٢ و
١٠ ب — ٤ فو	ت
١١ ر — ١ فو	و — ١ م
١٢ ر — ١ م	و — ٢ فو
١٣ و — ٢ م	رو — ١ فو
١٤ ح — ١ فم	و — ١ حو
١٥ ح — ٣ حم	و — ١ رو
١٦ ح — ٥ حم	ب — ٣ حم
١٧ ح × ب فم	م × ح
١٨ و × ب م +	م — ٢ حم
١٩ ب — ٥ و	ح — ٤ فو
٢٠ ح — ٥ فم +	م — ١ فم
٢١ و — ٣ م	ب × ح
٢٢ و — ٦ م +	م — ٢ فم
٢٣ ف × ب فم	ف × ب و
٢٤ و × ف +	ر × ر
٢٥ و × ح +	م — ١ م
٢٦ و — ٨ رم +	م — ٢ فو
٢٧ ف × ر	ثم سلم الاسود

***

حل المسألة رقم ٢٠

١ ح — ٧ حو	ف فى ح
٢ ... — ٦ حم	ف — ١ فو
٣ و — ٦ فو	

***

١ ...	ب — ٦ و
٢ و — ٢ فم	م — ٥ م
٣ و — ٤ فم	

الرياضة الاسبوعية

ماذا اعددنا للاولمبياد القادم

أما نصيبنا فى كرة القدم فقد كتبنا فيه مراراً وبينا بالادلة ان الحالة التى كانت عليها مصر فى سنة ١٩٢٤ لم تتغير وان عدد اللاعبين المتفوقين لم يزل محدوداً وان الحالة تحتاج الى عناية .. ولكن الايام تمر من غير ان نرى حركة تجمل اللاعبين الذين ترجى منهم فى استعداد مستمر .... خرجت فرق المختلط والسكة الحديد والقاهرة واليونان من جميع الالعاب الرسمية مهزومة وقبع لاعبوها كعادتهم من غير تمرين لعدم وجود العاب يستعدون لها . والى الآن لم يفكر الاتحاد فى القضاء على هذا السكون المروع بين لاعبى تلك الاندية الذين ان لم يتداركهم الاتحاد بالعاب رسمية جدية فسيضيع ما اكتسبوه من تمرين والعاب اثناء هذا العام .

وليس من المتفوقين المصريين فى العاب التنس سوى لطف الله وحيد وهو بمفرده لايفيد قليلا أو كثيراً فى الالعاب الاولمبية .. وحركة التنس فى مصر وان كانت سائرة بفضل اتحاد التنس على أحسن نظام الا ان المصريين الذين يستفيدون منها محدود عددهم. والذنب فى ذلك راجع الى لاعبى التنس من المصريين انفسهم فاهتمامهم بالتمرين يكاد يكون معدوما. وليس هناك من أمل فى تمثيل مصر فى هذه اللعبة اللهم الا اذا تغيرت الطباع وبدأ المصريون يتمرنون باستمرار .

واتحاد الملاكمة يبدى مجهوداً بسيطاً بين ملاكمي القاهرة ولكنه لم يوفق الى الآن لينقذ مجهوده هذا الى باقي مناطق القطر . وان اقامة حفلة للبطولة يشترك فيها المتفوقون المحدود عددهم فى مختلف المناطق من كل عام لا يؤثر فى ازدياد عدد الملاكمين وجعلهم فى تمرين مستمر واستعداد دائم. ومن المشاكل التي يجب تذليلها وجود متفوق واحد فى بعض الاوزان يخشى منازلته الذين هم اقل منه قوة ويخشي هو نفسه ان ينازل من هو أكثر منه وزناً. امثال هؤلاء الملاكمين سيضعفون رويدا حتى ينتهى أمرهم... امام اتحاد الملاكمة امران أما ان يسعى لدى السلطات البريطانية للتصريح لملاكمي الجيش البريطانى بمنازلة المصريين . واما السعى للحصول على مال لاحضار بعض هواة الملاكمة من اوربا وتبادل الزيارات فى مختلف المناطق . بهذا يمكن للملاكمين المتفوقين فى اوزانهم ان يجدوا من ملاكمي الجيش او غيرهم او من هو فى قوتهم وقد يكون أقوي منهم فيداومون على التمرين فيتقدمون

ولا يسمع عن المصارعة فى مصر الا مرة فى كل عام حيث تقام البطولة ونري أشباه المصارعين فوق حلقات المصارعة لا يبدو منهم شيء كثير من الفن مع ان المصريين الذين خرج منهم «ابراهيم مصطفى» البطل الرابع للعالم فى الاولمبياد الماضى بعد ان تمرن بضع شهور فقط قبل الأولمبياد يرجى منهم التفوق على العالم لو اعتني بتمرينهم وذلك لشدة عضلاتهم ومرونة اجسامهم. ولكن الاتحاد المشرف على هذه اللعبة لا يريد ان يغير شيئا من طريقته . وهو فى عمله مفوض امره للظروف التي أخرجت «ابراهيم مصطفي» فى سنة ١٩٢٤ ولكن الظروف لا تجود دائما من نفسها كما جادت سنة ١٩٢٤

ولم يظهر فى مصر الى الان عداءون سواء للمسافات الطويلة او القصيرة يمكنهم ان يباروا أبطال العالم او يمكن عمل شبه مقارنة بينهم وبين الابطال الذين نسمع بتفوقهم كل يوم على الزمن المسجل لمختلف المسابقات. وانا لنرى من خطل الرأي ان نرسل من يمثل مصر وليس فى استطاعته ان يكمل السباق ولو متأخرا قليلا او من يقطع المسافات بفرق شاسع بينه وبين التفوق . .

عدة السابق التمرين المستمر باحدث الطرق الفنية لمسافات معلومة قام ذوو الشأن بمقاسها . أما وهذا معدوم فى مصر ولا نجد من الاتحاد الذي يشرف على هذه اللعبة اى اهتمام لتذليل هذه العقبة فسيستمر المصريون على حالتهم غير قادرين على مجاراة ابطال العالم فى هذا النوع من الرياضة.

هذا ما اعدته مصر للاولمبياد القادم بعد مرور ثلاث سنوات . وسنوالي البحث عن باقى افرع الرياضة فى العدد القادم.

* اعتاد الامبراطور السابق للنمسا فرنسيس جوزيف أن يغادر فراشه كل صباح فى الساعة الرابعة . وكان فوردريك الاكبر يبدأ يومه الساعة الخامسة صباحا . وكان الامبراطور ويلهلم الاول معتادا ان ينزل الى مكتبه فى الساعة السابعة بينما كان حفيده امبراطور المانيا السابق يبدأ عمله قبل السابعة

يانصيب !

أقفر سجن كلا كستنفيل فى أوهيو من نزلائه فليس فى حجره الان ولا سجين واحد . والسبب راجع الى براعة أولى الشأن فى تلك المدينة .

اليانصيب محرم فى تلك البلاد . ولكنهم أصدروا أوراق يانصيب لاتقع تحت طائلة قانون العقوبات لانها مجانية توزع دون مقابل . ولكل من سكان المدينة حق على ورقة واحدة كل سنة بشرط ألا يكون قد صدر عليه حكم ما طول تلك السنة .

ولما كانت الجوائز عديدة نفيسة فأن جميع أهل كلاكستنفيل يمقتون الجرائم والجنح والمخالفات ويتحاشون القضايا وكل ماله علاقة بالمحاكم على وجه الاجمال .

وبفضل هذا الابتكار — الامريكي كل الأمريكية — تطهرت المدينة من الجرائم والمجرمين. وخلت فيها المشكلة المالية فادخرت خزينة المدينة لنفسها ما كانت تنفقه على السجن والمساجين . أما أوراق اليانصيب الميمون فلا تكلفها الا جزءاً يسيراً من تلك النفقات الكبيرة .

فهل من يانصيب فى مصر شبيه بيانصيب روكا ؟ !

عهد جديد في الهند

افتتاح البرلمان الهندي — خطبة حاكم الهند

في الثامن عشر من شهر من يناير الفائت افتتح اللورد ارون حاكم الهند العام مجلس البرلمان الهندي في مدينة دلهاي وهو بناء فخم جديد بني ليكون مقراً لمجلس الامراء ومجلس الدولة والجمعية التشريعية . وتلا الحاكم الرسالة التالية الموجهة من جلالة الملك جورج الي الشعب الهندي وهي:

« منذ خمس عشرة سنة اعربت في دلهاي عن رجائي أن يسفر نظام الحكم الجديد عن سعادة الشعب الهندي ورخائه. واني انتهز هذه الفرصة للاعراب عن سروري بانجاز جزء من العمل الذي وضعنا مبدأ أساساته. فعاصمة الهند الجديدة هي رمز الى تجديد الحياة القومية وأنا امل أن تكبر وتتسع لتكون أهلا لمجد الشعب ومقراً للعدل فتضم أفراد الشعب الهندي برباط الاخاء والاحترام لكي يستقر السلام ويعم الرخاء . والله أسأل أن تكون الحكمة والعدل رائدي نواب هذا المجلس وان يكلأ الله بعنايته جميع الذين قد وقفوا انفسهم على خدمة الهند داخل جدران هذا المجلس العظيم. » اه

وقد جرت حفلة الافتتاح بأبهة عظيمة. وكان حاكم الهند وزوجته وجميع الامراء والولاة بثيابهم الفخمة . ولما وصل اللورد اوروين وزوجته بالعربة الملكية استقبلهما الامراء باحتفال عظيم وجلسا على منصة عالية وجلس حولهما نواب المجلس التشريعي والمجلس التنفيذي وكبار موظفي الدولة . ولما بدأ الاحتفال نهض السر بوبندرا مترا وزير الصناعة والعمل فنوه بفضل المهندسين والعمال الذين انجزوا بناء البارلمان الجديد وقال ان ذلك المجلس لايمتاز بجمال هندسته فقط بل بكونه مقر اول مجلس نيابي في الهند . ثم أشار الي زيارة الدوق اوف كنوط في سنة ١٩٢١ ووضعه حجر أساس ذلك البناء. وقوله ان البرلمان متى انجز كان رمزاً الي بدء عهد جديد في الهند.

ثم نهض الحاكم العام والقي الخطبة الاتية قال :

لايسعنا الا ابداء واجب الشكر لجلالة الملك علي ما اعرب عنه من الاماني الطيبة للهند ولامرائها وشعبها مما يدل علي شدة اهتمام جلالته بهذه البلاد ولا شك في ان الشعب الهندي الكريم سيقابل تلك الاماني بما تستحقه من الرعاية والاخلاص . فمنذ اليوم الذي وضع فيه جلالته حجر الاساس لهذا البناء الفخم في عاصمة الهند الجديدة جرت الحوادث سراعا ومرت بنا أدوار تجمع بين القلق والاضطراب والخيبة والرجاء . وقد تحملت الهند جميع الادوار التي مرت بها بصبر وشجاعة الي ان خرجت ظافرة منتصرة وقد تحققت جميع آمالها . فنشوء نظام الحكم في هذه البلاد واتجاهه نحو الحكم النيابي يرجعان الي بدء عهد الحكم الانجليزي في الهند. ولكن الحكم لم يتخذ شكله الحاضر الا بعد تصريح أغسطس سنة ١٩١٧ اذ جاهرت حكومة جلالة الملك بالهدف الذي ترمي اليه وهو ايصال حكومة الهند الي نظام نيابي قائم علي متين الاساسات.

ولقد دنونا الى هذا اليوم فشهدنا تحقيق الاماني التى أعرب عنها ذلك التصريح . ولا يخفي انه لما اختيرت دلهي لتكون عاصمة للهند لم يكن في الامكان اقامة هذا البناء في أول الامر ولكن الاطوار التي مرت بنا جعلت اقامته أمراً لازما وسيكون هذا الطود الشامخ مبعثا للعدل وضمانا للحكم النيابي .

لقد كانت الحرب الماضية مبعثا لنهضات سياسية كثيرة لانها قلبت كثيراً من الاراء القديمة رأسا على عقب وأزاحت النقاب عن عيون الناس ومهدت الطريق لظهور أنظمة جديدة. وقد كان منها لنا نحن أيضا عبرة بالغة اذ أثبتت لنا قوة الرابطة التى تصل بين أعضاء أسرة أمبراطوريتنا واخلاصها للتاج . ولا شك ان ذلك الاخلاص هو العامل الذي يضمن لكل عضو من أعضاء الاسرة الامبراطورية قوميته ومتانة الرابطة التي تربطه بسائر الاعضاء . ولقد كان من حسن الحظ ان الذين قاموا ببناء هذا المجلس الفخم جعلوه رمزاً الي اتحاد جميع عناصر الهند اذ خصوه بثلاثة مجالس هي مصدر الحكم والسلطة في هذه البلاد واعني بها مجلس الامراء ومجلس الدولة والمجلس التشريعي . واتحاد هذه المجالس في مكان واحد هو رمز الى اتحاد جميع اقطار الهند في ظل التاج الامبراطوري بل رمز الي القوة والبقاء الى الابد .

واننا نرجو جميعا ان نرى عن قريب ثمرة هذا العمل العظيم وأن يظل هذا البناء قائما الى الابد وان جميع الخلافات والمنازعات التى كانت تئن منها هذه البلاد تزول ولا يبقي لها أثر في النفوس لكي تبلغ الهند ذروة الرقي التي هي أهل له .

ولما فرغ الحاكم من خطبته نهض السر هربرت باكر وهو المهندس الذى تولى بناء البرلمان فقدم الى اللورد اروين (الحاكم العام) مفتاحا ذهبياً ليفتح به الباب . فتناوله هذا وفتح الباب ودخل المجلس مع بعض كبار الحاشية .

هذا وكان في ساحة المجلس ألوف من الناس يسمعون الخطب . وقد أقيمت هنالك آلات لتعظيم الصوت وتقويته ليسمعه الجميع . فكانوا يسمعونه بكل وضوح

ولا شك ان هذا البرلمان هو فاتحة عصر جديد للهند .

انظر الصورة في صفحة (٣)

بقية رسالة تركيا

الدول قرارها بعد أن تنفذه أتم تنفيذ . ثم حاولت الدول بعد نكبة تركيا في الحرب الكبرى ووقوع الاستانة بين أنياب الاحتلال الدولى أن تحيى الامتيازات الاجنبية ، فما كان من تركيا الا ان رفضت في مؤتمر لوزان كل مسعى وقع لاحيائها . فكانت النتيجة أن تخلصت البلاد التركية من ذلك العبء الثقيل ، المزري بالكرامة القومية ، المزعزع للمنافع الوطنية .

اذن كانت مسألة الخلاص في تركيا مسألة عزم واجماع كلمة وتنفيذ ارادة .

ولا نظن أن الشعب المصري غير متحد الكلمة حول التخلص من الامتيازات الاجنبية أو غير عازم على القيام بهذا الجهاد الجيد ، أو غير قادر على تنفيذ ارادته .

انما ينقصه أوسط الجزء الذي يتم له فيه التوصل الى آماله .

بيد أنه لا شك كذلك أن في مقدور الشعب المصري وحكومته الغاء الامتيازات الاجنبية شيئا فشيئا ، أو دولة فدولة ، وتأسيس الصلات السياسية مع الدول على قاعدة الغاء الامتيازات والاحجام عن تأسيس العلاقات الديلوماتية المتقابلة الا بعد الموافقة على الالغاء وهلم جرا . حيث تكون هذه الحركة كاحتجاج مستمر من جانب مصر في وجه الامتيازات الاجنبية جمعاء .

فالمسألة من جانب تركيا كما أسلفنا مسألة تشريفات دولية تنبنى عليها منافع قومية .

واننا لنظن انه لو اشتغل سفراء مصر في تركيا لحل مسائل الاقامة والتابعية وما عدا ذلك من المسائل التى تهم الطرفين ، لانحلت هذه المسألة كذلك الآن .

انما لم يحفل أحد من جانبنا باهمال هذه المسائل ولم يتصد أحد لايضاح ماهيتها في شكل لا يترك سبيلا لان توضع على بساط البحث في مثل هذه الصورة .

فعسى أن تتم المفاوضات بين الحكومتين في شكل مقو للعلاقات بين تركيا ومصر ، مزيل لكل سوء تفاهم بين الطرفين.

« ع »

هكذا صفحة بالأصل

فهرس

ص ١ — حول اصلاح الازهر بقلم العلامة المحقق الشيخ على عبد الرازق ، السيد باشا على (في المرآة)
« ٢ — تصوير الفراعنة القدماء
« ٣ — صور
« ٤ — قصة الاسبوع — النبوة
« ٥ — الشمس — قصيدة ، صوت الامل ، تعالى . منازلنا
« ٦ — صور ، اصوات النساء
« ٧ — أخ يقتل اخته لسوء سلوكها « للانسة ى »
« ٨-٩ — خلية النحل
« ١٠ — القاموس ودائرة المعارف حاجة اللغة العربية الى جديد منهما: للدكتور هيكل بك
« ١١ — رسالة فلسطين لمراسلنا الخاص
« ١٢ — رسالة الهند لمراسلنا الخاص
« ١٣ — رسالة تركيا لمراسلنا الخاص
« ١٤ — رحلة فى الصين
« ١٥ — الاسبوع فى باريس
« ١٦ — سياسة الاسبوع
« ١٧ — مصر مجمع تجارة الشرق الادنى
« ١٨ — محاضرات فى تاريخ الحضارة للاستاذ سانياك ، وزارة المعارف واعانات المدارس
« ١٩ — ماكتان — حول رواية
« ٢٠ — اللغة العربية في جاوة ، رخاء أمريكا المدهش
« ٢١ — نظام الزواج الشيوعى ، انهيار صروح الشيوعية
« ٢٢ — ساعة من حياتى الصحفية
« ٢٣ — الرواية
« ٢٤ — الطيران . ماضيه ، حاضره ، مستقبله
« ٢٥ — الاسعار فى عام ١٩٢٦
« ٢٦ — ايطاليا والفاشيزم
« ٢٧ — عمل الطبيعة فى توزيع البذور ، تطور وسائل النقل
« ٢٨ — بحث في زراعة الدخان
« ٢٩ — الانفلونزا
« ٣٠ — الرياضة الاسبوعية ، الشطرنج
« ٣١ — عهد جديد في الهند